AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

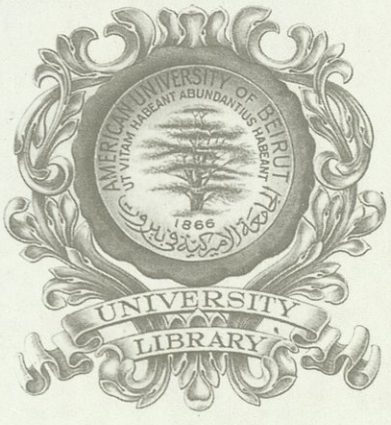

A.U.B. LIBRARY

قدمه فيليب حتي الى امين
المتحف
الاثري
١٩٤٧
خزانة ٣١

Philip K. Hitti

# الطِبُّ العَرَبيّ

مُقدمة لِدرس مُساهمة العَرَب
في الطِبِّ والعُلوم المتصلة بِهِ

CA
610
K45oA
C.2

تأليف
الدكتور أمين أسعد خير الله

استاذ في الجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت
جراح مستشفى خير الله في بيروت
عضو في الجمعية الجراحية الاميركية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

طبع في المطبعة الأميركانية
بيروت ١٩٤٦

# مقدمة الكتاب

## لحضرة صاحب المعالي الدكتور علي ابراهيم باشا

مدير جامعة فؤاد الاول بالقاهرة ووزير الصحة الاسبق

---

اطلعت على كتاب ( **الطب العربي** ) الذي وضعه بالانجليزية العلامة الدكتور امين اسعد خيرالله استاذ الجراحة بالجامعة الاميركية ببيروت ، اطلعت على ترجمته العربية الرصينة التي قام بها حضرة الدكتور مصطفى ابو عز الدين ، والتي اخرجتها المطبعة الاميركية ببيروت في ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط في ثوب انيق قشيب .

وقد كتب كثير من العرب والمستعربين والشرقيين والمستشرقين في هذا الموضوع وعالجوا بعض نواحيه . ولكن احداً لم يلمّ الملمة شاملة مبوبة متصلة محكمة الحلقات عن المعارف الطبية طرًّا من قبل الفتح الاسلامي الى اليوم كما فعل الدكتور خيرالله حتى انه لم يبق مجالاً لمستزيد .

فهو قد ابان عما وعته مصر والشرق كله من المعرفة الطبية منذ كان العرب في الجاهلية الاولى ثم في صدر الاسلام من عهد الخلفاء الراشدين ، وتوسع في الطب العربي ومؤرخيه ، وكشف عما خطه العرب وما ترجموه . وفصل فيما ساهموا به في الطب وسائر العلوم المتصلة به ، وما جهزوا من اقرباذين ، وصلة ذلك كله بالنبات والحيوان والطبيعة والفنون ، وكيف نقلوا هذا وذاك الى اوروبة . ثم انه صنع جميلًا اذ نحا نحو مؤلفي الفرنجة في

تذييل الكتاب بمعجم بسط فيه تنـاول المهم من الاشخاص والاشياء التي تتصل بهذا البحث ، وكان مبعثراً في اشتات الكتب العربية والافرنجية قديمها وحديثها لا تكاد تضم منه جانباً حتى تنتشر منه جوانب . فهو ركب للطب العربي هيكلاً عظمياً ، ثم كساه لحماً ، ثم غلفه ببشرة عربية جميلة ، ثم نفخ فيه من روحه ، وقال له كن مخلوقاً حياً فكان باذن الله ، فتبارك الخلاق .

اقول . لقد فتح العرب بلاداً كان الطب فيها قد انتظم واستقر حتى وصل الى مرتبة العلوم . ومن هذه البلاد مصر وفارس والهند التي كانت قد استوعبت جل ما عرفه اليونان والرومان ولقحوا به طبهم العربي .

ويصح القول اجمـالاً ان العرب حتى في عهد الامويين واوائل عهد العباسيين لم يزيدوا عن ان يكونوا مترجمين ونقالين . ولكنهم في اثر ذلك بحثوا ودققوا وتعمقوا حتى اصبحوا هم المستكشفين والمؤلفين والمصدرين . ولقد شهد القرن الرابع الهجري ازدهاراً عربياً شاملاً كان له ابلغ الاثر . اولاً في المحـافظة على التراث القديم من مصري وبابلي وهندي ، وثانياً في ترجمة ما عرفه اليونان والرومان ، وثالثاً في تعميم كل هذا والانتفاع به . فاذا ما اندمجوا في المدنيات التي كانت حديثة بالنسبة لهم ساروا في الطب شوطاً بعيداً بما استنبطوا ودونوا حتى اصبحت المؤلفات العربية هي المصدر الجدّي الوحيد للنهضة الطبية .

هذا هو كل ما استطيع ان اضيف الى هذا السفر الذي جمع فاوعى ، والذي يستحق ان يجد اهلاً وينزل مكاناً سهلاً في مكتبة كل طبيب بل كل اديب .

ولئن كان هذا الكتاب قد أُخرج للناس في إبان النفير العام للوحدة العربية فقد وقع من الجميع موقعاً حسناً لانه من خير دعاتها بل هداتها ، ولانه لم يصدر عن تعصب او تخمين ، بل عن علم ويقين .

علي ابراهيم

# فهرست الكتاب

---


| | | صفحة |
|---|---|---|
| كلمة المترجم | الدكتور مصطفى ابو عز الدين | ٥ |
| توطئة | الدكتور امين خيرالله | ٨ |
| المقدمة | الدكتور نبيه امين فارس | ١٢ |
| الفصل الاول | : لمحة موجزة عن المعارف الطبية قبل الفتح الاسلامي وفي خلاله – المصريون – البابليون – الهنود – اليونان – الفرس – العرب – الطب النبوي – النساطرة والصائبة والمجوس واليهود – مدرسة سالرنو – الطب عند الصليبيين | ١٧ |
| الفصل الثاني | : لمحة مختصرة عن الدولة الاسلامية – الخلفاء الراشدون – بنو امية – العرب في شمالي افريقية والاندلس – بنو العباس – الدويلات الاخرى في العراق ومصر وسورية | ٣٠ |
| الفصل الثالث | : مؤرخو الطب العربي – ابن النديم – ابن القفطي – ابن ابي اصيبعة – مؤرخو الافرنج – المخطوطات الطبية العربية | ٣٦ |


*

الفصل الرابع : جمع المخطوطات وترجمتها – طرق الترجمة – مساعدة الحكام للتراجمة – حنين بن اسحق – اسحق بن حنين – حبيش الاعسم – اسرة بختيشوع – قسطا بن لوقا – ثابت بن قرة – الكندي ٤٣

الفصل الخامس : تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به ٠ صعوبة هذا التقدير ٦٣

الفصل السادس : مستشفيات العرب – البناء والادارة – اطباء المستشفيات – المدارس الطبية المتعلقة بالمستشفيات – الصيدليات – اشهر مستشفيات العرب ٦٨

الفصل السابع : الطب الداخلي – تبويب المعارف الطبية – وصف الامراض الحادة – نظرية الاخلاط – الامراض ، انواعها ، اسبابها واعراضها – تقدمة المعرفة – التشخيص – الوقاية – الامراض المعدية – الامراض العقلية – الآداب الطبية – النساء في الطب – الفكاهات – الاطباء يوحنا بن ماسويه – الرازي – المجوسي – ابن سينا – ابن زهر – اسحق الاسرائيلي – ابن ميمون ٨٩

الفصل الثامن : التشريح والجراحة – ابن نفيس – الدورة الدموية الصغرى – ابن المجوسي – عبد اللطيف البغدادي – الزهراوي – ابن القف ١٦٢

الفصل التاسع : امراض العين – حنين بن اسحق – عيسى بن علي – ابن ابي المحاسن – صلاح الدين بن يوسف ١٧٨

الفصل العاشر : الكيمياء والصيدلة – جابر بن حيان – الرازي – كوهن العطار – الاقراباذين – سابور بن سهل – ابن التلميذ ١٨٢

الفصل الحادي عشر : النبات والحيوان – باسيل بن اصطفن – ابن جلجل – الدينوري – البيروني – الغافقي – ابن الصوري – ابن الرومية – ابن البيطار – ابن العوّام – الجاحظ – القزويني – الدميري ١٨٩

الفصل الثاني عشر : الفلك – الطبيعيات – الموسيقى – الرياضيات – الفلسفة ١٩٦

الفصل الثالث عشر : نقل العلوم الى اوروبة – عن طريق اسبانية – صقلية – الصليبيين – جيرارد الكريموني – قسطنطين الافريقي – البابا سلفستر الثاني – المطران رايموند – اليهود ٢٠١

الفصل الرابع عشر : الطب العربي من القرن الخامس عشر الى عصرنا الحاضر – المدارس والمؤسسات الطبية في وقتنا الحاضر ٢١٠

الخلاصة : اهمية درس مساهمة العرب في الطب ٢١٤

الخرائط : المملكة الاسلامية

الملحقات – الملحق الاول : قائمة باسماء الاطباء الذين كتبوا بالعربية مرتباً حسب البلاد والجيل ٢١٩

الملحق الثاني : اهم الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية ٢٢٥

الملحق الثالث : الكتب الطبية العربية الاصلية والمترجمة ٢٣٦

الملحق الرابع : بعض الكتب العربية الطبية التي ترجمت الى اللاتينية ٢٥٦

الملحق الخامس : اسماء بعض الاطباء العرب في اللاتينية ٢٦٠

الملحق السادس : المصادر من كتب ومخطوطات ٢٦٢

فهرس الكتاب ٢٦٦

عرّب هذا الكتاب عن الانكليزية

الدكتور

مصطفى ابو عز الدين

# كلمة المترجم

وضع هذا الكتاب زميلي الدكتور امين اسعد خير الله في اللغة الانكليزية وقد تفضل فاطلعني عليه فاخذت بما حواه من المعلومات القيّمة واكببت جهد المؤلف في جمعها من مصادرها المبعثرة في بلدان شتى ولغات مختلفة . ولكي يطلع عليه الذين يجهلون اللغة الانكليزية طلب مني ترجمته الى العربية .

يظهر هذا الكتاب في انسب الاوقات . فالامة تتهيأ للنهضة ، والشباب العربي — من ضفاف الرافدين الى شواطيء الاطلسي — يتحفز للوثوب واللحاق بقافلة الغرب ، وسوف يذكي حماسته مـا يجده في هذا الكتاب من مآثر اسلافه في خدمة العلم والحضارة .

يعلمنا التاريخ ان رقيّ الامة مرهون بقابلية ابنائها للتطور وبسعة لغتها لاستيعاب العلوم . وقد اثبت الدكتور خيرالله في كتابه وفرة هذين الشرطين في الامة العربية وفي لغتها . فقد بلغت الامة العربية — في وقت ما — ذروة المدنية وحضنت لغتها العلوم اجيالاً وانقذتها من الضياع .

تشغل الحقبة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الثـالث عشر الجزء الاكبر والاهم من الكتاب لانها الحقبة العلمية الوحيدة الجديرة بالتدوين في تاريخ العرب ، رقدوا بعدها على امجاد اسلافهم . اما قبل الاسلام فقد كان الطب عند العرب شعوذة وتدجيلاً . وشُغـل المسلمون في صدر الاسلام بالفتوحات والجهاد الديني عن العلم . اما الجهاد في سبيل العلم فكان من حظ الخلفاء العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس .

بدأت النهضة العلمية العربية في خلافة المنصور وتعززت اثنـاء حكم

هارون الرشيد وبلغت الذروة في ايام المأمون الخليفة العالم . وقبل ان يمرّ قرن كامل على حكم العباسيين كانت جميع المخطوطات اليونانية والفارسية والهندية ذات القيمة قد تُرجمت وبوّبت ونسّقت وشرحت شرحاً وافياً . ومن بغداد سرت محبة العلم الى الشام والقاهرة والمغرب والاندلس فكان عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني الامويان رائدي العلم والحضارة في الاندلس وكانت مكتبة قرطبة وحدها تحتوي على مائتين وخمسين الف مجلد .

وما ان وفّر هؤلاء الخلفاء العظام اسباب التعليم وفتحوا المدارس وانشأوا المكاتب العامة حتى اقبل الناس على طلب العلوم والتعمق في درسها فنبغ منهم طائفة لا تزال حتى اليوم تعدّ في طليعة العلماء العالميين كابن رشد والفارابي والكندي والغزالي في الفلسفة والرازي والمجوسي وابي القاسم الزهراوي وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الطبيعيات وجابر بن حيّان في الكيمياء وابن البيطار في النبات وغيرهم .

ففي حقل الطب وضعوا النظريات الصحيحة وحققوها عملياً فكان ابن الهيثم اول من قال بان شبيكة العين هي مركز المرئيات التي تنتقل منها الى الدماغ بواسطة عصب البصر . وان وحدة الصورة من الباصرتين تعود الى تماثلها في الشبكتين . واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الرئوية قبل ضرفيتوس بمئتين وخمسين سنة ووصف مجيء الدم فاسداً الى القلب ومنه الى الرئة حيث يختلط بالهواء ثم يعود الى القلب نقياً ليوزعه على الجسم . وعلي بن عباس المجوسي سبق هارفي بمئات السنين الى كتابة اقرب وصف للدورة الدموية في الاوعية الشعرية . وابو القاسم الجراح العربي المشهور والمعروف بالزهراوي استعمل ربط الشرايين قبل امبرواز پاري باجيال وهو نفسه وصف داء الهيموفيليا وقال انه « عائلي » . وكان اطباء العرب اول من قال بانتقال الامراض السارية بواسطة المخالطة . وقد اكتشف جابر بن حيان حامض الكبريتيك وحامض النتريك فكان باكتشافاته هذه من اكبر المحسنين للبشرية . وكانت تآليف العرب في الطب « كالقانون في الطب » لابن سينا و « الحاوي » للرازي و « الملكي » لابن المجوسي و « التيسير » لابن زهر

و « تذكرة الكحالين » لعيسى بن علي كتب التدريس في اوروبة حتى القرن السابع عشر .

واكثر ما يدهش في الحركة العلمية العربية سرعة اقتباس العرب للعلوم وتفهمها ثم تطبيقها عملياً . فقد شيدوا المستشفيات الفخمة وفرشوها باحسن الاثاث وجمعوا فيها كل اسباب الراحة والرفاه للمرضى وحبسوا عليها الاوقاف الوفيرة تأميناً لنفقاتها . وقسموها عدة اقسام منها للرجال ومنها للنساء وبعضها للامراض الداخلية وبعضها للجراحة وبعضها لامراض العيون . كما اقاموا المستشفيات الخاصة للامراض العقلية وللجذام واسندوا الاعمال فيها للاطباء الاخصائيين . وكان الخلفاء والامراء والحكام يزورون المرضى ويهتمون بشؤون المستشفيات . وهكذا طبّق الشرق في القرن العاشر ما يطبقه الغرب في القرن العشرين .

هذه لمحة موجزة لما يجد القارئ في مؤلف الدكتور خير الله . واجمل ما فيه ايمان صاحبه بفضل العرب على العلم والحضارة لانهم نقلوا للغرب علوم اليونان والفرس والهنود بعد ان نسقوها وشرحوها وزادوا عليها اضافات جمة . فكانوا في الواقع واضعي اساس الحركة العلمية في اوروبة .

فجدير بكل عربي مثقف يقدر العلم قدره ويغار على تاريخ اسلافه ان يقرأ هذا الكتاب بامعان وروية شاكراً لمؤلفه حسن صنيعه وكبير جهده

الدكتور

مصطفى ابو عز الدين

بيروت ١٢ شباط ١٩٦٦

# توطئة

لقد كان تطوُّر الطب نضالاً مستمرًّا بين القديم والجديد ، بين الجمود والتقدم وبين التدجيل والعلم الصحيح . وقد كان تقدمه شاقاً لاشتباكه بالدين والفلسفة والكهانة والسحر والتنجيم .

وهناك حقبة في تطوره تكاد تكون مجهولة او هي أُميه فهمها وتفسيرها وهي الحقبة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر والمعروفة بمدّة « طب العرب » او « الطب الاسلامي » . ان لفظتي عرب واسلامي لا تنطبقان تماماً على الواقع لان بعض اطباء ذاك العصر كان من الفرس والسريان ، وفيهم المسيحي واليهودي والصابي والمجوسي . فالاصلح اذن تسمية طب ذاك العصر « **الطب العربي** » ( نسبة الى اللغة ) فيشمل حينئذٍ جميع الاطباء الذين كتبوا باللغة العربية وان اختلفت اجناسهم واديانهم . وعندما نستعمل في هذا المؤلَّف الفاظ « الطب العربي » او « الطب الاسلامي » او « طب العرب » نعني الطب المكتوب باللغة العربية .

عندما تطرق آذاننا كلمة « عربي » يتبادر الى ذهننا شبح شيخ اسمر اللون يتطي جواداً اصيلاً ينساب وسط السباسب ، او خيال قافلة من الجمال تجتاز الصحراء ، او صورة خيام منصوبة على الرمال او قرب الواحات . اذ يصعب علينا الآن ان نتخيل عظمة الامبراطورية العربية التي كانت تمتد من حدود الهند والصين الى شواطيء الاطلسي ، وان نتذكر ان العرب كانوا سدنة المدنية عدة عصور ، وان تاريخهم هو تاريخ التمدن الزاهي خلال القرون المظلمة والعصور الوسطى ، وانهم كانوا حلقة الاتصال بين التاريخ

القديم والحديث ولولاهم لبادت آثار التمدن اليوناني والروماني وبقيت اوروبة غارقة في بحار الجهل .

لم يمضِ على وفاة النبي مئة عام حتى كان العرب قد ثبتوا ملكهم ووجهوا عبقريتهم نحو العلوم والفنون فانقذوا علوم اليونان والرومان وثقافتهم من الضياع ثم اعطوها بدورهم الى اوروبة بعد ان اضافوا اليها ثمرات قرائحهم . ومن سوء الطالع انهم لم يجدوا بعد سقوط الامبراطورية الاسلامية في الشرق وفي الغرب من يحفظ تراث مدنيتهم وثقافتهم وان القليل التافه الذي بقي من هذا التراث وصل الينا مبتوراً مشوهاً مجرداً من الجوهر . لان كتابات المؤلفين الاوروبيين في العصور الوسطى عن التمدن الاسلامي والثقافة العربية يسيطر عليها التعصب الاعمى وتناقض اشد المناقضة سماحة الخلفاء العباسيين وتساهلهم .

ومن هذا التناقض نتج الاختلاف في تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به . واليك امثال من هذا التناقض . قال السر وليم اوسلر في كتابه « تطوُّر الطب » : « اشعل العرب سراجهم من القناديل اليونانية وبلغت مهنة الطب عندهم اثناء القرن الثامن الى الحادي عشر من المكانة والاهمية ما نكاد لا نجد له مثيلاً في التاريخ » . وقال هوفمن عن العصر العربي في الاندلس : « لقد رأت اسبانية عصراً ذهبياً ينافس في ارتفاعه اعمدة بركليس » . وقال همبلدت : « كان العرب في مركز يؤهلهم لان يكونوا وسطاء صالحين للتأثير على الشعوب القاطنة بين الفرات والوادي الكبير وشمالي افريقية . وقد خلق نشاطهم العقلي حقبة ممتازة في تاريخ العالم » . قارن هذه الاقوال بقول الدكتور ويز في كتاب « مختصر العلوم » قال : « ان العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية في القرن السابع مدفوعين بالتعصب الاعمى والشهوة البربرية لمحو العلوم عن وجه الارض » .

اننا نحاول في هذا الكتاب ان نصل الى تقدير صحيح لمساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به . ومع اطلاعنا على ما كتبه المؤلفون الاوروبيون في الموضوع فقد جعلنا جل اجتهادنا ان نستقي معظم معلوماتنا عن المصادر

العربية نفسها رغم ان المؤرخين العرب الذين تفردوا بتدوين تاريخهم في العصر الاسلامي واكثروا من الكتابة فيه كانوا قليلي التدقيق والتمحيص فيما كتبوا . كما ان الكثير من معلوماتهم كانت سماعية اخذوها من افواه الناس فدخل في اقوالهم بعض الخطأ . لذلك يحتاج المؤرخ الذي يكتب تاريخ العرب الى تعمقٍ في البحث والمامٍ تام باللغة العربية وبنفسية العرب حين يغوص في لجة المؤلفات العربية الضخمة كي يتمكن من تمييز الاقوال الخيالية والمبالغات الشعرية وطرح الاقوال المتحيز فيها او الصادرة عن محبة او كره . فلما يُقال عن طبيب انه امير الاطباء وجالينوس عصره يفهم منه انه كان طبيباً حاذقاً . وعندما يكتب سائح انه شاهد الوف المرضى تقصد المستشفى يومياً يفهم ان عددهم كان كبيراً ليس الا .

لقد طالعنا مخطوطات عدّة ودرسنا بعضها درساً مدققاً وراجعنا الكتب الطبية القديمة المطبوعة فوجدنا ان جهود علماء العرب في حقلي العلم والثقافة وسعة معارفهم وصدق نظرهم تتفتح للدارس تدريجياً ويزداد تاثيرهـا عليه كلما تعمق في درسها وبذلك تختلف عن الثقافة اليونانية التي تبهر وتخلب لاول وهلة .

قال الدكتور بيارد دودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت « ان تراث العرب العلمي لا يقلّ سموّاً عن تراث اليونان والرومان . وهذا التراث كان اساس الثقافة الاوروبية خلال عدة عصور . يزينه جمال شعرهم وجمال هندستهم فمن قصور غرناطة في الاندلس الى « تاج محل » في الهند معرض للجمال الفني . ولم ينقص العرب علم الفلسفة ولا حسن الانشـاء او قوة الالفاظ عند التعبير عن افكارهم . وكانت القوة الجسدية واعمال البطولة بارزة منهم اقتداء باسلافهم . وكان حبهم للعيشة الطبيعية والخيل والجمال والرياضة البدنية طبيعياً فيهم ومناقضاً اشد المناقضة لعيشة الترف التي يطلبها شبابنا الحاضر في مدننـا العصرية . ان عيشة البداوة في الصحراء تطفح بروح الضيافة والتضحية التي يفتقر اليها عصرنا المادي . وان محبة الخلفـاء العظام

للعلم والكشف عن الحقائق كان مثلًا اعلى لكل مثقف من رجالنا ونسائنا في اليوم الحاضر » .

بدأنا الكتابة ونحن لا نقصد اكثر من تدبيج مقالة لاحدى المجلات عن جهود العرب في حقل الطب وما كدنا نبدأ الدرس والتمحيص حتى استهوانا ما في التاريخ المجيد فتحولنا الى درس الموضوع دراسة وافية وتحوّل المقال الى كتاب كان من الممكن ان يتحول الى مجلد ضخم لو سمح لنا الوقت بالاسترسال في العمل .

وقد اتينا في الصفحات التالية على وصف موجز لحالة الطب قبل الفتح الاسلامي واثناءه . ثم بيّنا طريقة جمع المخطوطات الطبية والعلمية وتبويبها وتعريبها مع ذكر ما نقله العرب في مختلف الفروع الطبية . ثم بحثنا مطولاً ما اكتشفه العرب في فروع الطب المختلفة وفي العلوم المتعلقة بالطب . ثم المنا ببيان اساليب انتقال العلوم العربية الى اوروبة . **والقصد من وضع هذا الكتاب ليس استيفاء الموضوع انما جعله مقدمة لدرس اوفى واعم .**

لقد جهدنا ان ننصف كل مؤلف ذكرناه واستشهدنا به واخذنا عنه فاذا كان هناك من خطإٍ او تقصير فعن حسن نية لا عن سوء قصد والعصمة لله .

ولا يسعنا في الختام الا اسداء الشكر الجزيل لحضرة النطاسي اللامع الدكتور مصطفى ابو عز الدين وحضرة الاستاذ المفكر الدكتور نبيه فارس اللذين اظهرا على مشروعنا هذا غيرة تذكر لهما بالحمد والثناء جزاهما الله خيراً

الدكتور

مستشفى خير الله . بيروت

**امين اسعد خير الله**

# المقدمة

عندما ابتدأ العلامة جورج سارطون في تهيئة المواد لمقدمته الخالدة في تاريخ العلوم لم يحسب في بادىء الامر حساباً للعرب بل سلك في تصميمه مسلك كثير من العلماء والمؤرخين في الغرب معتقداً ان جلّ تراث العالم العلمي موروث عن اليونان . غير انه لما ولج باب البحث والتنقيب تجلّت امامه حقيقة حدته الى تعديل رأيه فسارع الى تغيير تصميم الكتاب وانبرى الى دراسة العربية وآثارها المدونة . وما من باحث يتصفح الجزءين الاول والثاني من كتابه الا ويتوصل الى تلك الحقيقة نفسها وهي ان العالم مدين للعرب بالمحافظة على التراث العلمي اليوناني اولاً ، وبالزيادة عليه مبتكرات عملية ونظرية ثانياً ، وبنقله مع تلك الزيادات المبتكرة الى الغرب ثالثاً . فقد كانت اللغة العربية لغة العلم والفلسفة والتجارة من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر وحفظت هذه اللغة تراث الجنس العلمي وحافظت عليه ونقلته حتى الصين شرقاً وحتى الاندلس غرباً .

هذا ما قام به العرب في القرون الوسطى يوم كان الغرب يتلمس طريقه في دياجي الجهل . فالعرب هم الذين جعلوا صناعة الكيمياء علماً قائماً على التنقيب والبحث والاختبار بعد ان كان مدعاة للنظريات الفاسدة والتخمين والخرافات والغش . وهم الذين عمموا استعمال الارقام الهندية والصفر ووضعوا علم الجبر على اساسه العلمي ولولاهم لما كان لعلم المثلثات نظام او ترتيب. وللعرب مآثر خالدة في علم الفلك فقد كتبوا اسماءهم في السماء باسماء النجوم

والثوابت ، ولهم صفحات مجيدة في صناعة الطب كان لهـا اثر بعيد في تقدم العلم وتطوره في الغرب .

وللغرب الذي جهل ولا يزال يجهل العرب ، وانكر ولا يزال ينكر عليهم الكثير من الفضل ، السبق في احياء تلك العلوم والكشف عما قدمه العرب فيها من مآثر وخدمات . ويصدق هذا على صناعة الطب كما يصدق على غيرها من العلوم .

فاول من تعرض من العلماء المحدثين لتاريخ الطب العربي العلامة الالماني المستشرق فردينائد وستنفلد عندما اخرج في عام ١٨٤٠ كتيّباً المانيًا عنوانه « تاريخ الاطبـاء والطبيعيين العرب » . يقتصر هذا الكتيب على تراجم موجزة للاطباء والطبيعيين عند العرب مع ذكر اسماء مؤلفاتهم الرئيسية . ولا يخلو المؤلف من اغلاط وهفوات ، غير انه على علاته اول ما كتب في هذا الموضوع .

ولم يهمل المستشرقون الذين جاءوا بعد وستنفلد ذكر الاطباء العرب والاعتراف بفضلهم في صناعة الشفاء . وقد اقر لهم البعض بالابتكار والابتداع بينما رماهم الآخرون بالتقليد والاتباع ، الى ان جاء العـلامة الافرنسي لوسيان لاكلارك عام ١٨٧٦ بمؤلف لا يزال حتى اليوم خير ما كتب في الطب العربي وتاريخه .

وطرق الموضوع بعده عدد كبير من العلماء المستشرقين في رسائل متفرقة ومقالات في المجلات العلمية . نذكر من هؤلاء البارون كارا دي ڤو وكارل بروكلمان وجوزف هلّ وماكس مايرهوف وغيرهم ممن أرّخوا للطب امثال تشارلس سنغر ودونالد كامبل والسر ويليم اوسلر وتشارلس غرين كامستون وف . هـ . غاريسون فأتوا على ذكر العرب واشاروا إشارة مختصرة الى خدماتهم في الطب . واقتصر الامر على ذلك الى ان جاء العـلامة الانكليزي ادوارد ج . براون عام ١٩٢٦ بكتابه القيم « الطب العربي » .

وكان براون طبيباً فاكتسب كتابه من جراء ذلك رونقاً خاصاً وقيمة لا تأتي الا من اهل الصناعة .

هذا ما فعله العلماء الغربيون والمستشرقون . اما العرب فقد اهملوا حتى الامس هذه الناحية من تاريخهم وتركوا للغرب وعلمائه مهمة هم أولى بها مع ان مصادر البحث كانت ولا تزال متوفرة لديهم في آثار الاطباء العرب انفسهم وفي كتب التاريخ والادب ومعجمات التراجم « كتاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و « طبقات الامم » لصاعد الاندلسي ، و « تاريخ مختصر الدول » لابن العبري ، و « الفهرست » للنديم ، و « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، وعلى الاخص في « اخبار العلماء باخبار الحكماء » للقفطي ، و « عيون الانباء في طبقات الاطباء » لابن ابي اصيبعة . ولم تتعدَّ ابحاث العرب مقالات مختصرة في مواضيع متفرقة وشخصيات منتقاة . فقد سبق لبعضهم امثال الدكتور توفيق كنعان والدكتور سامي حداد ومؤلف هذا الكتاب نفسه ان نشروا مقالات قيّمة في المجلات العلمية والطبية في اللغتين الالمانية والانكليزية . ولعل الكتاب الذي اظهره احمد حسن عيسى عن المستشفيات عند العرب هو المؤلف الوحيد من نوعه لكاتب عربي .

وبظهور « تاريخ الطب العربي » للدكتور امين اسعد خيرالله ينتهي دور ويبتدى آخر — ينتهي دور احتكار الغرب لمثل هذه الابحاث ويبتدئ دور اضطلاع العرب انفسهم بها « وصاحب البيت أدرى بالذي فيه » . ولا جدال في ان الدكتور خيرالله قد قام بخدمة جلى للعرب انفسهم وللدراسات العربية العلمية . وقد اتعدى حدود اللياقة والحكمة ان تطرقت الى بحث مواضيع الكتاب لاني لست من اهل الصناعة — صناعة الطب . وما المقدمة الا باب يؤدي الى البيت ولا أودّ ان استبقي الرواد طويلاً على عتبته ، والبيت مزدان بثروة علمية ادبية لا تجارى . غير انني لا اتردد في القول ان « تاريخ الطب العربي » هذا يمثل فتحاً جديداً في الدراسات العربية على يد العرب انفسهم ، وينصب امام علمائهم مثالاً يقتدى به . فهو اول كتاب علمي شامل

في نشأة الطب العربي وتقدمه واثره في تطور صناعة الطب في الغرب يزفه الى العالم العلمي والى الجيل المثقف طبيب من ارباب الصناعة عربي يمثل خير التقاليد الطبية العربية . فهو الحكيم وهو الاديب وصانع البر في آن واحد . يعالج بعلمه الابدان ويخدم بقلمه وجهوده الانسانية والاوطان .

نبيه امين فارس

الجامعة الاميركية في بيروت

# الفصل الاول

## بحث موجز في الطب قبل الاسلام واثناءه — العهد المصري — البابلي — الهندي — الاسرائيلي — اليوناني — الفارسي — اليوناني الروماني — العربي — عهد النساطرة ، اليهود ، الصابئة — الحروب الصليبية — مدرسة سالرنو .

---

ان اهمال ماضي العلم يوجب مراجعته كل يوم — ديز بمرس

اذا اردنا تقدير اهمية مساهمة العرب في مضمار تقدم الطب وجب علينا ان نراجع باختصار ما كانت عليه المعارف الطبية قبل العهد الاسلامي واثناءه وان نصف بايجاز جغرافية السلطنة العربية الواسعة الاطراف وما طرأ عليها من التقلبات السياسية لان التقدم العلمي الثقافي مرهون غالباً بالحالة السياسية .

كان الدين والطب اول الامور التي اهتم الانسان بمعرفتها عندما اخذ يخرج من حالة الهمجية . فكانت العناصر الطبيعية القاهرة تدفعه الى تخيل وجود آلهة يستعين بها ضد هذه العناصر كما كانت تدفعه غريزة المحافظة على

النفس وعطفه الطبيعي على ذويه في حالة آلامهم الى التدرّج في صناعة الطب. فتخيّل قيام آلهة للخير وآلهة للشر وراء قوى الطبيعة تتحكم في الولادة والالم والحياة والموت لا مندوحة له عن استرضائها . ومن هذه العقيدة نشأت لدى الانسان فكرة الاحجبة والتعاويذ والرقى السحرية وكانت عدّته الطبية الرئيسية في مكافحة الامراض وما زالت هذه عدّة الملايين من البشر – لا في ظلمات مجاهل افريقيا وبين بقايا الاوستراليين الاصليين فحسب – بل في ارقى البلدان يهرعون عند اصابتهم بالمرض الى الكاهن والعرّاف وليس الى الاطباء تلامذة ابقراط وابن سينا .

فمنذ فجر التاريخ نجد الطبابة متقدمة نوعاً عند **المصريين** الذين رفعوا الطبيب « امحوتب » الى مصاف الالهة وجعلوه رب الشفاء من الامراض وشادوا الهياكل لتكريمه . وقد حملت عملية التحنيط المصريين الى العناية بالكيميا والتشريح . وكلمة « كيمياء » نفسها مشتقة من لفظة « كيمي » ومعناها « الارض السوداء » وهو الاسم الذي كانت تعرف به مصر قديماً .

استعمل المصريون المقيئات والمسهلات والمعرّقات ومدرّات البول ولقد اشار هوميروس الى براعتهم في الكيميا والمطهرات . وهم الذين انشأوا التخصص في فروع الطب فآثر بعضهم طبابة العيون وغيرهم الجراحة وبعضهم الامراض الداخلية . وفي مصر نشأ « الطبيب الكاهن » كما تدل المخطوطات في ملفات البردي .

اما **البابليون** فكانوا يلجأون الى عرض مرضاهم في الساحات العمومية ليصف لهم الدواء كل من أُصيب او كل من سمع بمرضهم وقد حفظ الكهنة تلك الوصفات ودوّنوها في سجلات الهياكل فكانت اول ما اتصل بنا من شؤون الطبابة المكتوبة .

وكان البابليون اول من استخدم التنجيم في الطب فحسبوا للكواكب والابراج الفلكية اثرها الفعّال في الولادة وفي وظائف الجسم وفي الامراض وعلاجها وعنهم اخذ العرب التنجيم ونقلوه الى اوروبا وما زلنا لوقتنا الحاضر نعلق طوالعنا بالنجوم . ولقد انشأ البابليون « علم الكبد » لعقيدتهم ان

الكبد يسيطر على سائر اعضاء الجسم وقد باهوا في استنطاق اكباد الغنم عند التماسهم الوحي والمعرفة .

اما **الهنود** فقد برعوا في الجراحة رغم ان علم التشريح كان ناقصاً عندهم ولا تزال عمليتهم لترقيع الانف تعمل حتى اليوم . وقد عرفوا الكثير من خصائص الادوية والسموم . وغير معروف عندنا اذا كانت معارفهم اثرت على الطب اليوناني او تاثرت به . وقد انتقل الطب الهندي الى العالم العربي عن طريق تعريب الكتب الهندية في اوائل القرن العباسي .

اما **بنو اسرائيل** فقد برعوا في علم الصحة وكانوا في مقدمة الشعوب التي سنّت القوانين الصحية والاجتماعية للعناية بالامراض المعدية والتناسلية كما نظموا استعمال الحمامات وقوانين الزواج وغيرها . وقد اخذوا طبهم عن المصريين والبابليين بعدما عاشوا بينهم اجيالاً . وكان الكهنة اطباءهم غالباً . ولم يكن للطب الاسرائيلي اثر بارز في الطب العربي الا فيما يعرف بالطب النبوي فقط .

---

اما **اليونان القدماء** فقد اخذوا معلوماتهم الطبية عن مصر وبابل وكريت وكانت المعلومات الكريتية مأخوذة في الاصل عن مصر . وقد رفع اليونان **اسكولاب** ( اسكولابيوس ) الى مصاف الآلهة ودعوه اله الشفا وبنوا الهياكل على شرفه وشرف ابنتيه **هيجيا وباناسي** . واكتسبت هذه الهياكل شهرة واسعة ولا سيما هياكل قوّ واپيدورس وبرغاموس وكنيدوس . ثم انتقلت صناعة الطب من اسكولاب الى احفاده الذين عرفوا **بالاسكولابيين** .

وفي الحقبة الممتدة من عام ٤٦٠ الى ١٣٦ ق . م . اشتهر بين اليونانيين بالطب والعلوم المتصلة به رجلان هما ابقراط وارسطوطاليس . اما **ابقراط** ( بقراط ) المعروف بأبي الطب فقد عاش من عام ٤٦٠ الى عام ٣٧٠ ق . م . ولد في جزيرة قوّ تجاه شاطىء اسية الصغرى وكان ابوه احد الاسكولابيين وقد ساح طويلاً طلباً للعلم وجهد في دراسة العلوم الطبية وعاصر سقراط

وافلاطون وهيرودوتس وغيرهم من رجال عصر اثينة اللامع . وله يعود الفضل الاول والاعظم في فصل الطب عن الفلسفة واللاهوت والسحر ووضعه على اساس العقل باعتبار المرض حادثاً طبيعياً . وقد سنّ ابقراط قانون الاداب الطبية وقوانين ممارسة الطب ولا يزال الالوف من خرّيجي المدارس الطبية في كل عام يقسمون اليمين التي وضعها ابقراط قبل ممارسة مهنتهم الشريفة . وقد توصل بفضل ملاحظاته الدقيقة وعنايته بتسجيل المعلومات الى وضع قواعد لعلم الطب . فقد كان يعتبر ان المرض ينتج من انحراف الامزجة الاربعة اي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء او عن عدم توافقها وعرفت نظريته هذه **بنظرية الاخلاط** . وقد اعتنق هذه النظرية جالينوس والعرب فيما بعد .

لقد ألّف ابقراط عدّة تآليف ونسب اليه عدّة تآليف اخرى لا ندري تحقيقاً ايها الصحيح وايها المنسوب اليه ادعاء وخطأً . فمن مؤلفاته الحقيقية حسب رواية ابن ابي اصيبعة : « كتاب الفصول » و « كتاب تقدم المعرفة » و « كتاب الابيديميا اي الامراض الوافدة » و « كتاب الامراض الحادة » و « كتاب الجروح » و « كتاب الكسر والخلع » و « كتاب الهواء والماء والمكان » و « كتاب قانون الاطباء » و « كتاب عهد ابقراط » وغيرها . وهذا الاخير اتبعه العرب بدقة متناهية . وجميع هذه الكتب وغيرها ترجمت الى العربية في الايام الاولى من العصر العبّاسي .

اما **ارسطوطاليس** الذي عاش من ٣٨٤ الى ٣٢٢ ق . م . فانه وان لم يكن طبيباً فقد اثرت تعاليمه تاثيراً عميقاً على العرب الذين دعوه **المعلم الاول** وقد ألّف في مواضيع متعددة كعلم الاحياء والتشريح المقارن والفسيولوجيا وعلم الاجنّة وعلم الحيوان وعلم النبات . وهذه مع تآليفه في الفلسفة والمنطق والبيان والسياسة وعلم النفس وعلم الاخلاق تُرجمت الى العربية واصبحت الينبوع الاكبر لمعلومات العرب .

اما **مدرسة الاسكندرية** فقد نشأت مع بناء الاسكندرية عام ٣٣١ ق . م . وقد كان عصر البطالسة عصرها الذهبي وكانت لا تزال زاهرة بان الفتح الاسلامي عام ٦٤٢ ب . م . اشتهر فيها بالطب العالمان هيروفيلوس

واراسسطراطس اللذان رقّيا علمَي التشريح والفسيولوجية بما اجريا من اختبارات في التشريح . وقد بقيت هذه المدرسة مركز الطب والثقافة عدة قرون وتخرج منها جالينوس وكانت اول من اثر على الاسلام في عصر الامويين .

اما **الحقبة اليونانية الرومانية** فتمتد من عام ١٥٦ ق . م . الى عام ٥٧٦ ب . م . واشهر علمـاء هذه الحقبة **كلوديوس جالينوس** الذي ولد عام ١٣١ ب . م . وتوفي عام ٢٠١ . وكان لتعاليمه اعظم تأثير على الطب عند العرب . وُلد في برغاموس ودرس فيها وفي الاسكندرية وطاف كثيراً طلباً للعلوم الطبية وصرف قسماً كبيراً من وقته في رومية حيث شغل منصب طبيب خاص لبعض القياصرة . وقد جمع تعاليمه يوحنا الغراماطيقي وزملاؤه من مدرسة الاسكندرية . وكانت هذه التعاليم اول واغنى المصادر الطبية عند العرب بعد الاسلام .

وكان جالينوس عبقريًا واسع المعلومات ذرب اللسان كتب مطولاً في مختلف المواضيع الطبية المعروفة في زمانه . انمـا كان ينقصه وقار ابقراط وينقص كتاباته سلاسة ابقراط ووضوحه . وكان يحب الفخفخة والتظـاهر وطالما ساقه عقله المولّد الى الدخول في عالم الخيال والفلسفة ولذلك اتى ببعض الاراء الوهمية غير المعقولة واتت مؤلفاته صعبة الدرس والفهم ومع ذلك فقد كانت بين المؤلفات الاولى التي نقلت الى العربية .[1] وقد اسند تعاليمه الى

(١) جمعت مدرسة الاسكندرية كل تآليف جالينوس وبوبتها ووضعتها في ١٦ مجلدًا ليسهل درسها . وهذه هي الكتب الستة عشر :

(١) كتاب الفرق الطبية (٢) كتاب الصناعة الصغيرة (٣) كتاب النبض الصغير (٤) كتاب المسمى باغلوقن (٥) كتاب الاسطقسات (٦) كتاب المزاج (٧) كتاب القوى الطبيعية (٨) كتاب التشريح الصغير (٩) كتاب العلل والامراض (١٠) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة (١١) كتاب النبض الكبير (١٢) كتاب الحميات (١٣) كتاب البحران (١٤) كتاب ايام البحران (١٥) كتاب حيلة البرء (١٦) كتاب تدبير الاصحاء .

وهذه الكتب كلها ترجمها حنين بن اسحق وولده اسحق وابن اخته حبيش الاعسم الى العربية . وفي الملحق لهذا الكتاب تجد قائمة باسماء كل الكتب التي كتبها جالينوس وترجم معظمها الى العربية .

نظرية ابقراط في الاخلاط الاربعة التي قابلها جالينوس بعناصر اربعة هي النار والماء والارض والهواء وبصفاتها الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وزاد جالينوس على ذلك تعليمه بوجود ثلاثة انواع من الارواح (١) الروح الطبيعية (٢) والروح الحيوية (٣) والروح الحيوانية . فالروح الطبيعية تتولد بالكبد وبرورها في القلب تختلط بالهواء وتتحول الى الروح الحيوية التي تتحول بدورها الى الروح الحيوانية عندما تبلغ الدماغ وقد اخذ العرب هذه النظرية وتوسعوا فيها ثم نقلوها الى اوروبا .

ومن اطباء هذا العصر الذين اثروا على الطب العربي كان **ديوسقوريدس وروفس الافسسي** . والى الاول يرجع الفضل في تعليم العرب مبادىء علم النبات والاقراباذين .

ولم يكن **للعصر البزنطي** الممتد من عام ٤٧٦ الى ٧٣٢ ب . م . اثر كبير على الطب العربي . ومن اطباء هذا العصر الذين اثروا نوعاً على اطباء العرب كان **اوريباسيوس واتيوس واسكندر ترالس وبولس الاجنطي** . وقد كان لهذا الاخير اثر في تعليم العرب مبادىء الجراحة وعلم الولادة ولذلك لقّبه العرب بالمولّد .

وفي هذه الحقبة كانت المدنيّة اليونانية في حالة انحطاط ولم يبقَ لتعاليم ابقراط وجالينوس من مكان سوى بعض الاديرة ورجع الناس الى استعمال الاحجبة والتعاويذ بدل الادوية وصار الطب في ايدي بعض الرهبان وصارت افضل نصيحة للمريض ان يحتمل المه بصبر وافضل العلاجات الصلاة والذبائح حتى ان الطبيب اتيوس العظيم كان يشير على مرضاه عند استعمال الدواء ان يصلوا « لرب ابرهيم واسحق ويعقوب بان يعطي قوة خاصة للدواء » .

اما **الطب الفارسي** فقد كان اكثره مزيجاً من الطب اليوناني والهندي واقله فارسي الاصل . وقد نقل النساطرة الطب اليوناني الى بلاد فارس حيث اسسوا عدة مدارس طبية منها مدرسة جنديسابور المشهورة وبعد الفتح الاسلامي انتقل الطب الفارسي الى الطب العربي .

---

اما في **بلاد العرب** فقد كان الطب في ايام الجاهلية محصوراً في العرّافين والسحرة وقائماً على التعاويذ والطلاسم والذبائح حول الكعبة . وكان قليل من الادوية يعطى للداخل وقوامها العسل . وكانت الحجامة والكيّ اكثر الوسائل استعمالاً فيقال اول وآخر الطب الكيّ . والكيّ يشفي من كل الامراض .

اما بعد ظهور الاسلام فقد كان الطب غالباً في ايدي بعض الذين تخرّجوا من مدرسة جنديسابور واشهرهم **الحرث بن كلده** وولده **النضر** وهم من اقرباء النبي . وقد تناقلت الكتب العربية في ذلك الزمان خبر زيارة الحرث لكسرى واجوبته على مسائل كسرى الطبية والفلسفية وهاك مثلاً من ذلك :

ثم قال كسرى « فما تحمد من اخلاقها ( العرب ) ويعجبك من مذاهبها وسجاياها » فقال الحرث « ايها الملك لها انفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة والسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة . يمرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام . اعذب من هواء الربيع والين من سلسبيل المعين . مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب . لا يرام عزّهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم . ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام . . . » فقال كسرى « وكيف بصرك بالطب » قال « ناهيك » قال « فما اصل الطب » قال « الازم » قال « فما الازم » قال « ضبط الشفتين والرفق باليدين » قال « اصبت » قال « فما الداء الدوي » قال « ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرّية . . . » قال « فما تقول في دخول الحمام » قال « لا تدخله شبعاناً ولا تغش اهلك سكراناً ولا تقم بالليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارخى لبالك وقال من طعمك يكن اهنأ لنومك . » قال « فما تقول في

الدواء » قال « ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض اذا اصلحتها عمرت وان تركتها خربت »(١)

كتب المحدثون عن **الطب النبوي** وهو مجموعة من الاحاديث النبوية وعددها نحو ثلاثمئة جمعت بعد وفاة النبي وعرفت بالطب النبوي (او طب النبي) وهي تحتوي على قواعد لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والماكول والزواج والامراض وربما كان اغلبها ماخوذاً عن الطب الاسرائيلي ومعزواً الى النبي . وقد اخذ بعض هذه الاحاديث صيغة الحكم فقيل

ما خلق الله الداء الا وخلق له الدواء

الافراط يسبب المرض

المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء

لذلك كانت وصايا النبي بالاعتدال في المعيشة ووجوب الاستحمام والختان وعدم الافراط في المآكل والمشروب من المبادي الصحية المفيدة . اما الادوية المستعملة في ايامه فكان بعضها للشرب وقوامها العسل واكثرها مقصورة على الكيّ والحجامة .

---

عندما فتح المسلمون سورية والعراق كانت الثقافة والعلوم اليونانية بيد السوريين انفسهم الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية واصبحوا من دعاتها النشيطين حتى انتشرت ارسالياتهم الدينية في الهند وسيلان والصين ومنغولية حيث اسسوا عدة اديرة وحملوا الكثيرين على اعتناق المسيحية . وفي القرن الخامس حدث انشقاق بين النساطرة واليعاقبة . وكان النساطرة يقطنون شمالي سورية والجزيرة واليعاقبة فيما بقي من سورية وفي مصر . وكانت السريانية لغة الفئتين . والسريانية شقيقة العربية والعبرية والثلاثة مشتقة من الآرامية .

---

(١) كتاب عيون الانباء لابن ابي اصيبعة . جزء ١ وجه ١١٠-١١١

وكان بعض سكان المدن والسواحل وبعض رجال الكنيسة يتكلمون اليونانية مع السريانية .

اما **النساطرة** فهم اتباع نسطوريوس السوري الاصل الذي صار بطريركاً على القسطنطينية عام ٤٢٨ ب . م . والذي اتهم بالهرطقة ففرّ من القسطنطينية متنقلاً بين عدة بلدان الى ان تُوفي في صعيد مصر . وقد اضطُهد اتباعه وأُجبروا على الفرار الى العراق وفارس فاحسن الفرس استقبالهم تكريماً لعلومهم ولانهم كانوا من اخصام بزنطية عدوتهم .

وقد اخذ النساطرة الفلسفة والطب وسائر العلوم عن اليونانيين فكانوا سدنتها الحقيقيين ولا سيما اولئك الذين اقاموا في الرها وجوارها ولذلك دعيت الرها « اثينا الشرق » . وقد اسسوا اكثر من خمسين مدرسة لدرس الفلسفة والعلوم واللاهوت وترجموا من اليونانية الى السريانية اكثر المؤلفات اليونانية الشهيرة . وكانت مدارس الرها ونصيبين وقنسرين وجنديسابور اشهر هذه المعاهد . وكانوا يدرسون فيها اللغات السريانية ( وهي لغتهم الاصلية ) واليونانية والفارسية وقد حافظوا على تدريس اللغة اليونانية لاجل نقل العلوم اليونانية ولاجل المناقشة في الاجتماعات الدينية والعلمية . وعندما انتقلوا الى فارس هرباً من الاضطهاد نقلوا معهم ثقافة اليونان وعلومهم . وهم الذين ادخلوا هذه العلوم الى المحيط الاسلامي في اول عهده .

ترجم النساطرة الى السريانية معظم المؤلفات اليونانية في الطب والفلسفة والحساب وعلم الفلك وعلم الادب وكانت مدارسهم مصدراً لامعاً للثقافة اليونانية . وبين القرن الخامس والقرن السابع كانت مؤلفات ارسطوطاليس وابقراط وافلاطون وفيثاغورس وهوميروس وغيرهم من المؤلفين اليونانيين قد ترجمت الى السريانية . وكان بين المترجمين والمؤلفين المشهورين في ذلك الزمن سرجيوس الراس عيني والمطران غريغوريوس والطيبوتي والسبكتي والبطريرك ثيودوسيوس والمطران اثناسيوس المعروف بمطران العرب . وهكذا عندما دخل الاسلام الى سورية والعراق كان التمدن فيها ناضجاً ومستعداً لنقل العلوم اليونانية والفارسية الى العالم العربي وكانت الترجمة من السريانية الى العربية

سهلة لان اللغتين شقيقتان متشابهتان في الالفاظ والقواعد النحوية . وهكذا صار النساطرة حلقة الاتصال بين اليونان والعرب بل كانوا روّاد نقل الثقافة والحضارة اليونانية الى العالم باجمعه .

وبين الأُسَر النسطورية التي لعبت دورها في ادخال الطب اليوناني الى البلدان العربية كانت اسرة بختيشوع التي نبغ بعض افرادها وكانوا اطباء الخلفاء العباسيين الاولين . وتأتي بعدها اسرة حنين التي برع افرادها في ترجمة المؤلفات اليونانية الى العربية . وتاتي بعدهم اسر ماسويه وسلمويه والطيفوري وغيرها التي نعود الى ذكرها فيما بعد .

وقد مثل **الصابئة** من حرّان دورهم في ادخال العلوم اليونانية الى البلدان العربية وهم وثنيون من عبدة الاجرام السماوية وكانت حرّان قاعدتهم . وقد برع منهم في علم الطب والفلك الموروث عن اجدادهم الكلدانيين اسرة قرّة التي سنعود الى الكلام عنها .

وقد ساهم **اليهود** بادخال العلوم والمعارف الى بلاد اسيادهم الجدد واول من ترجم كتاباً طبياً الى العربية كان ماسرجويه من يهود البصرة الذي عاش في النصف الاخير من القرن السابع فقد ترجم كناش اهرون من السريانية وهو اول كتاب طبي ترجم الى العربية .

وقد ساعد **المجوس** — وهم من عبدة النار — على نشر الثقافة والعلوم وكان في مقدمتهم ابن المقفع وابن المجوسي ولذلك كانوا يتمتعون بمركز مشابه لمركز النصارى واليهود والصابئة .

---

حينما كان العالم الاسلامي في ازهر ايامه كانت اوروبة غارقة في الجهل المظلم وكان العلم فيها حكراً على بعض رجال الدين ووقفاً على بعض الاديرة . فمارس الطب بعض الكهنة الذين كانت تنقص بعضهم النزاهة والمعرفة والذين كانوا يلجأون في بعض الاحيان الى الاحجبة والتعاويذ والى

الشعوذة مما كان يدعو البابوات من وقت الى آخر الى اصدار المنشورات ضد اعمالهم المنكرة .

ثم كان خراب رومية عن يد برابرة الشمال وتكرار ظهور الاوبئة في اوروبة وتسلّط الكنيسة التي كانت تعلم بان جسم الانسان مصدر للخطايا وان الامراض افتقاد من الله وعلى المريض ان يحمل آلامه بصبر وايمان لكي يرث الحياة الابدية . كل هذه العوامل ساعدت على القاء اوروبة في غياهب الاجيال المظلمة ومحو اثار الطب اليوناني والروماني .

وبينما كان هارون الرشيد والمامون في الشرق وعبد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الغرب يسهلون سبيل تحصيل العلوم على كل فرد في ممالكهم الممتدة الارجاء كان معاصروهم شارلمان والسيدات والسادة من اتباعه لا يكادون يحسنون كتابة اسمائهم . وبينما كانت الاندلس قد بلغت عصرها الذهبي وبلغ عدد البيوت في قرطبة فوق المائتي الف بيت وفيها الشوارع الواسعة والممتدة والمضاءة والمبلطة وفيها ٣٠٠ جامع و٥٠ مستشفى ومكتبة تحتوي على اكثر من ٢٥٠ الف مجلد كانت شوارع لندن بلا نور ولا بلاط ومعظم بيوتها بلا نوافذ . ولم يكن في قرطبة ولد في سن الثانية عشرة لا يعرف القراءة والكتابة .

ولم يشذّ عن ذلك في اوروبة سوى مدرسة **سالرنو** التي ابقت شعلة الثقافة اليونانية مضيئة حتى دخلت تحت تاثير الثقافة العربية وكان بين اساتذتها قسطنطين الافريقي الذي ادخل الثقافة العربية اليها .

اما مساهمة **الامبراطورية البزنطية** في حقل الطب فقد كانت تافهة جداً على انه بقي في القسطنطينية بعض العلماء الذين حفظوا العلوم اليونانية من الضياع التام .

وفي **الحروب الصليبية** كانت معارف الاطباء في جيوشها قاصرة جداً وكانت دليلاً واضحاً على تقهقر اوروبة في العلوم والطب ازاء تضلع العرب في ذلك العصر . وطالما لجأ امراء الصليبيين الى الاطباء العرب وخصوصاً الى النصارى منهم . وقد اشار الكاتب الانكليزي الشهير السر ولتر سكوت

في روايته «الطلسمان» الى احترام الامراء الصليبيين لاطباء العرب.

ومن الاخبار الآتية التي رواها الامير اسامة بن منقذ في كتابه «كتاب الاعتبار» نفهم مقدار انحطاط الطب بين الصليبيين. قال:

ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب منه انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابه. فارسل اليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت. فما غاب عشرة ايام حتى عاد فقلنا له «ما اسرع ما داويت المرضى» قال «احضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة وامرأة قد لحقها نشاف. فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة وصلحت وحميت المرأة ورطبت مزاجها. فجاءهم طبيب افرنجي فقال لهم 'هذا ما يعرف شي يداويهم'. وقال للفارس 'ايما احب اليك تعيش برجل واحدة او تموت برجلين' قال 'اعيش برجل واحدة' قال 'احضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً' فحضر الفارس والفأس. وانا حاضر. فحط ساقه على قرمة خشب وقال للفارس 'اضرب رجله بالفاس ضربة واحدة واقطعها'. فضربه وانا اراه ضربة واحدة ما انقطعت. ضربه ضربة ثانية سال مخ الساق ومات من ساعته[1].

وروى اسامة حادثة ثانية عن لسان صاحب طبرية قال:

ومن عجيب طبهم ما حدثنا به كليام دبور[2] صاحب طبرية وكان مقدماً فيهم. واتفق ان رافق الامير معين الدين رحمه الله من عكا الى طبريا وانا معه فحدثنا في الطريق قال: كان في بلادنا فارس كبير القدر فمرض واشرف على الموت فجئنا الى قسيس كبير

---

(١) كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ. حتي وجه ١٣٢–١٣٣

(٢) Guillaume de Bures; William of Buris

من قسوسنا قلنا ' تجيء معنا حتى تبصر الفارس فلاناً ' قال ' نعم ' ومشى معنا ونحن نتحقق انه اذا حط يده عليه عوفي . فلما رآه قال ' اعطوني شمعاً ' فاحضرنا له قليل شمع فليَّنه وعمله مثل عقد الاصبع وعمل كل واحدة في جانب انفه فمات الفارس . فقلنا له ' قد مات ' قال ' نعم كان يتعذب سددت انفه حتى يموت ويستريح ' (١) .

(١) كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ . حتي وجه ١٣٧-١٣٨

# الفصل الثاني

## الخلفاء الراشدون — بنو امية — العرب في اسبانية — بنو العباس — الممالك العربية الصغيرة في العراق ومصر وسورية

---

توفي النبي محمد عام ٦٣٢ فخلفه بالتعاقب **الخلفاء الراشدون** الاربعة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي . وانتهت خلافتهم عام ٦٦١ . وفي هذه الحقبة كان تقدم العلم والثقافة العربية زهيداً لان الامة كانت منهمكة بالفتوحات الحربية والاعباء الداخلية . (١)

ثم بدأت **الخلافة الاموية** (٢) التي اسسها عام ٦٦١ معاوية بن ابي سفيان اقدر رجال الاسلام في زمانه وجعل دمشق عاصمته وقد امتدت هذه الخلافة الى عام ٧٥٠ . وكانت زمن انتشار وتوسع فامتدت حدود السلطنة العربية من الصين شرقاً الى الاوقيانوس الاطلسي غرباً . وكان غرضها الاول نشر الدين الاسلامي فكان صوت المؤذن يدوي من الصين الى الاندلس . وكانت زمن تثبيت قواعد الدولة والانتقال من البداوة الى الحضارة ومن عيشة الوبر الى عيشة المدر وبقي فيها العنصر العربي سائداً . وبما ان الدولة شغلت في هذه

---

(١) ابو بكر ( ٦٣٢ — ٦٣٤ ) عمر ( ٦٣٤ — ٦٤٤ ) عثمان ( ٦٤٤ - ٦٥٦ ) علي ( ٦٥٦ - ٦٦١ )

(٢) معاوية الاول ( ٦٦١ — ٦٨٠ ) : مروان الاول ( ٦٨٣ - ٦٨٥ ) اوجد فرع بني مروان واغتصب محل خالد بن يزيد بن معاوية : الوليد الاول ( ٧٠٥ — ٧١٥ ) اوجد اول مستشفى في الاسلام عام ٧٠٧ : مروان الثاني ( ٧٤٤ — ٧٥٠ ) كان آخر الخلفاء الامويين .

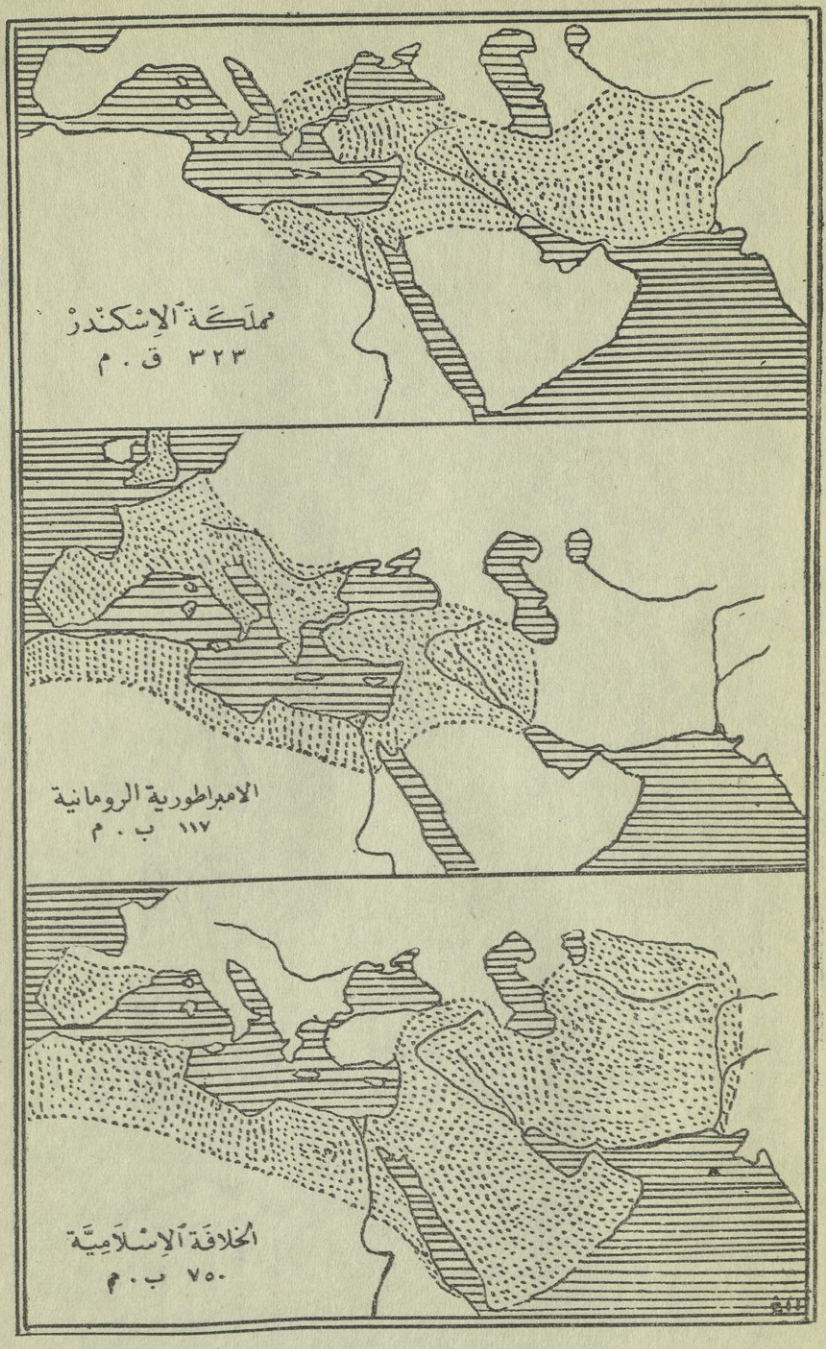
مملكة الإسكندر
٣٢٣ ق.م
الامبراطورية الرومانية
١١٧ ب.م
الخلافة الإسلامية
٧٥٠ ب.م

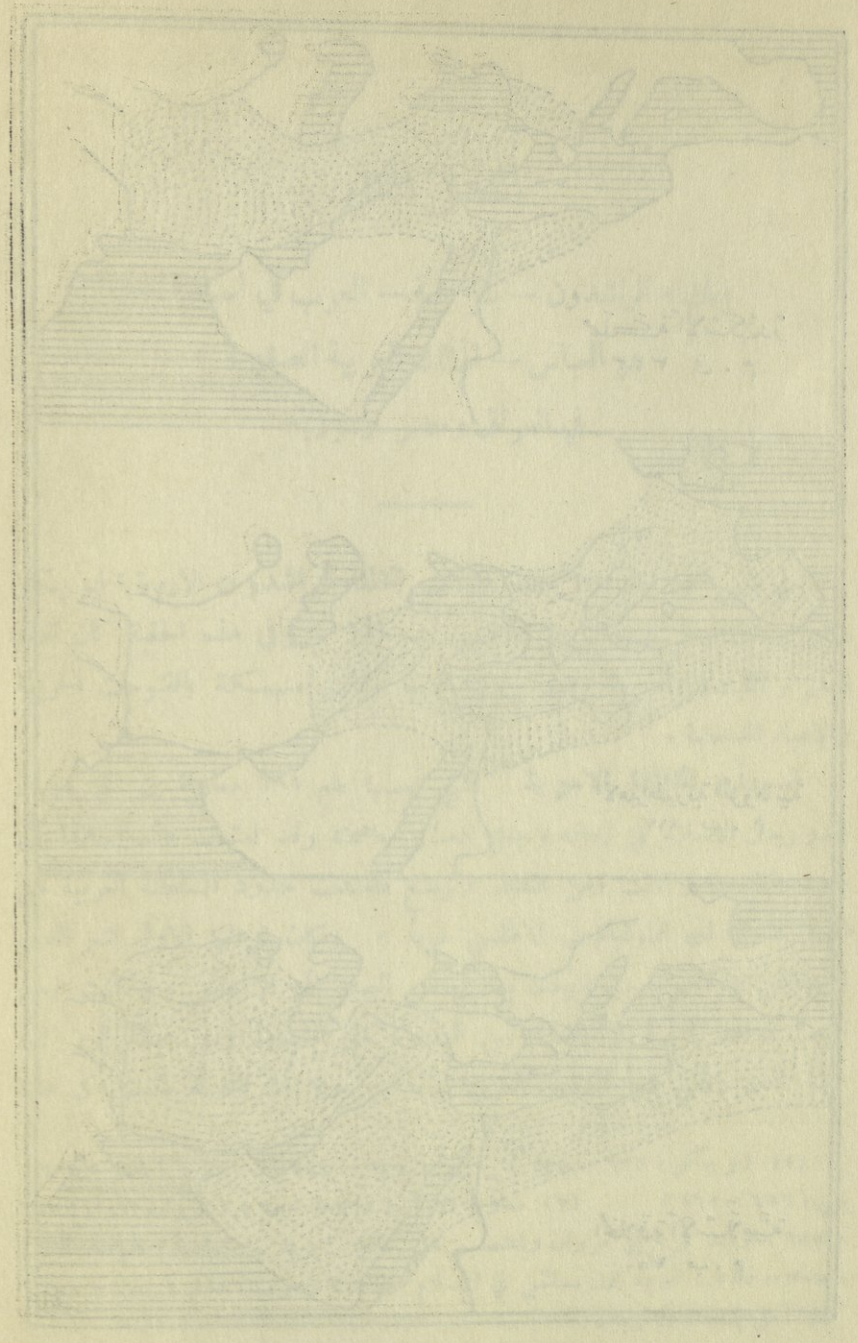

المدة بالحروب وبالدسائس فقد كان تقدم العلوم والثقافة اثنائها قليلاً الا في حقل الكيميا . ولكن في هذا العصر بذرت بذور الحضارة التي اينعت في عصر العباسيين .

وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية مولعاً بالعلوم وكان اول من بدأ بترجمة المؤلفات اليونانية الى العربية وكانوا يسمونه حكيم آل مروان . والوليد الاول كان اول من بنى مستشفى في الاسلام وذلك عام ٧٠٧ .

وفي ايام الامويين امتد الاسلام من **المغرب الاقصى الى اسبانية** [1] فقد اجتاز البحر عام ٧١٠ **طريف** احد قوّاد **موسى بن نصير** عامل الامويين على المغرب ثم تلاه **طارق بن زياد** وفتح قسماً كبيراً من اسبانية ثم تلاه موسى نفسه وتم الفتوحات في اسبانية . ومن اسبانية تقدم المسلمون الى فرنسة وتغلغلوا في غربيها حتى دحرهم في موقعة تور وبواتيه الامير شارل مارتل وردهم عنها . ولما تغلّب العباسيون على الامويين عام ٧٥٠ ذبحوا جميع الرجال من الاسرة الاموية الا واحداً هو الفتى عبد الملك بن مروان الذي فرّ من الشام الى المغرب واسبانية حيث اسس عام ٧٥٦ الامارة الاموية في الاندلس التي دامت الى اواخر القرن الحادي عشر عندما انقسمت المملكة الى عدة امارات صغيرة فكان التقسيم سبب ضعفها وزوالها من اسبانية عام ١٤٩٢ .

---

(١) في تموز عام ٧١٠ عبر طريف البحر وابتدأ بغزو اسبانية وفي السنة التالية اخذ طارق ابن زياد القيادة واكتسح اغلب الاندلس وبعده اتم الفتوحات موسى بن نصير

وفي عام ٧٥٦ اوجد عبد الملك بن مروان الامارة الاموية التي دامت الى عام ٩٢٩ حين اعلن عبد الرحمن الثالث نفسه خليفة واوجد الخلافة الاموية في اسبانية التي دامت الى عام ١٠٢٥ . ولقد كان هذا العصر العصر الذهبي لعرب الاندلس لمع فيه عبد الرحمن الثالث ( ٩١٢ – ٩٦١ ) وولده الحكم الثاني ( ٩٦١ – ٩٧٦ ) . ثم انقسمت البلاد الى دول صغيرة منها دولة المرابطين ( ١٠٩٠ – ١١٤٧ ) الذين اضطهدوا اليهود والنصارى والاسلام الاحرار . ودولة الموحدين التي اوجدها محمد بن طومرت ( ١٠٧٨ – ١١٣٠ ) وتبعه عبد المومن ( ١١٣٠ – ١١٦١ ) الذي استأنف اضطهاد اليهود والنصارى والمسلمين الاحرار . ومن ثم حكمت الدولة النصرية ( ١٢٣٢ – ١٤٩٢ ) التي اوجدها محمد الغالب باني قصر الحمراء . وآخر من حكم الاندلس من العرب محمد الحادي عشر الذي خُلع عام ١٤٩٢ .

وقد بلغ الاسلام عصره الذهبي في الاندلس ايام عبد الرحمن الثالث وولده الحكم الثاني لمعت اثناءه اسماء ابن رشد وابن زهر وابي القاسم الزهراوي الذين اثروا تاثيراً بالغاً على التفكير الاوروبي كما سنبينه فيما بعد .

حكم **العباسيون** [1] من عام ٧٥٠–١٢٥٨ . اولهم ابو العباس الملقب بالسفّاح وآخرهم المستعصم . وكان القرن الاول من حكمهم فريداً في تاريخ البشرية فقد شغلوا بالترجمة ودرس العلوم ولم يأتِ آخره حتى كان العرب مالكين لجميع العلوم المعروفة ذلك الزمن من يونانية وهندية وفارسية وكان القرن الثاني قرن الانتاج في حقلي العلوم والثقافة مع اشتداد الحماسة للعلم مما يدل على ان الرقيّ الذي بدأ في القرن السابق لم يكن عارضاً وقتياً بل كان مكيناً متيناً . وقد اشتهر من الخلفاء العباسيين في تنشيط العلوم ثلاثة خلفاء هم المنصور وهارون الرشيد وولده المامون .

كان **المنصور** ( ٧٤٥ – ٧٧٦ ) من الافذاذ في الاسلام . بنى بغداد وشجع رجال العلم وبدأ بترجمة التآليف اليونانية والهندية والفارسية الى العربية وكان اول من ادخل اطباء جنديسابور الى بغداد .

وكان عصر **هارون الرشيد** ( ٧٨٧ – ٨١٠ ) بطل « الف ليلة وليلة » .

---

(١) نقل العباسيون عاصمة ملكهم من سوريا الى العراق ونبغ منهم الخلفاء :

١. السفاح ( ٧٥٠–٧٥٤ ) اوجد الخلافة العباسية بعد قتله جميع بني امية الا عبد الملك
٢. المنصور ( ٧٥٤–٧٧٥ ) اوجد بغداد وابتدأ بترجمة الكتب اليونانية
٥. هارون الرشيد ( ٧٨٦–٨٠٩ ) اوجد العصر الذهبي في الاسلام
٧. المامون ( ٨١٣–٨٣٣ ) كان عالم بني العباس
٨. المعتصم ( ٨٣٣–٨٤٢ ) نقل العاصمة الى سر من راى
١٣. المعتزّ ( ٨٦٦–٨٦٩ ) ابتدأت في ايامه الدولة الطولونية في مصر
١٨. المقتدر ٩٠٨–٩٣٢ ) ابتدات في ايامه الدولة الفاطمية في مصر
٢٣. المطيع ( ٩٤٦–٩٧٤ ) سادت في ايامه الدولة البويهية ونبغ فيها عضد الدولة
٢٦. القائم ١٠٣١–١٠٧٥ ) سادت في ايامه الدولة السلجوقية
٣٧. المستعصم ( ١٢٤٢–١٢٥٨ ) كان آخر الخلفاء العباسيين قهره هولاكو وخرب بغداد

عصر الاسلام الذهبي فاصبحت بغداد عاصمة العالم في الثقافة والسياسة والاقتصاد معاً . فقد نشط الخليفة العلوم بجميع الوسائل . وتبعه في ذلك وزراؤه البرامكة الذين كانوا من اصل فارسي . وتحولت الزعامة الاسلامية منذ هذا الزمن من ايدي العرب الى ايدي الفرس . والشيء الوحيد الذي يعيب هذه المدة هو ذبح البرامكة الذين استفزوا الخليفة باعمالهم .

اما **المامون** ( ٨١٣–٨٣٤ ) فقد كان الخليفة العالم بين الخلفاء العباسيين وفي عصره بلغ رقي الاسلام العقلي الذروة واصبحت العلوم من طب وفلسفة وفلك وآداب وموسيقى وفنون في متناول كل شخص من الرعية في سلطنته الواسعة الارجاء . فقد جُمِعت جميع المخطوطات وبوّبت وعرّبت . وفي زمنه بدأ العنصر التركي من غرب واواسط اسية يستولي على الحكم وبدأت سلطة العباسيين تزول تدريجياً . وقامت في المملكة عدة امارات ودويلات كان بعضها عربياً وبعضها فارسياً وبعضها تركياً واصبح الخليفة العباسي العوبة في يد السلطات المسيطرة لا شأن له في الحكم .

ففي **العراق** انتقلت السلطة الى ايدي **البويهيين** من عام ٩٤٥ الى عام ١٠٥٥ . وقد تزوّج احدهم – عضد الدولة – بابنة الخليفة الطائع ليثبت مركزه . وكان **عضد الدولة** محباً للعلوم مشجعاً للعلماء وهو الذي بنى البيمارستان العضدي المشهور في بغداد . وفي زمانه لمع « **اخوان الصفا** » الذين كانوا يؤلفون جمعية سرّية والذين لعبوا دوراً هاماً في نشر العلوم وحرّية الفكر في العالم الاسلامي ووزّعوا « رسائلهم » المشهورة المعروفة « برسائل اخوان الصفا » والتي بحثت في العلوم والدين والسياسة معاً .

وقد خلف **السلجوقيون** البويهيين عام ١٠٥٥ وطال حكمهم حتى عام ١١٩٤ . ونبغ فيهم **نظام الملك** وزير الب ارسلان وملك شاه السلجوقيَّين وكان الصديق الحميم للشاعر والفلكي المشهور **عمر خيّام** . وكان نظام الملك مثقفاً محباً للعلوم وقد اسس المدارس المعروفة بالنظامية .

وفي عام ١٢٥٨ قضى هولاكو واتباعه المغول على بغداد وعلى خليفتها العباسي وبعد اضطرابات وحروب متكررة ضُمَّت العراق الى السلطنة العثمانية .

وفي ايام الخليفة المعتزّ انفصلت **مصر** عن السلطنة العباسية واسس **احمد بن طولون الدولة الطولونية** عام ٨٦٨ وامتدت الى عام ٩٠٥ وقد بنى احمد بن طولون مستشفى في القاهرة. وكان محباً للعلوم والفنون . ثم خلف **الاخشيديون** الطولونيين في الحكم عام ٩٥٣ وخلف هؤلاء **الفاطميون** عام ٩٦٩ واسس احدهم الحاكم بامر الله دار الحكمة عام ١٠٠٥ ومهرها بمكتبة غنية وفي هذه الدار كان يدرس الطب وعلم الفلك والعلوم الدينية . وفي عام ١١٧٠ خلف **الايوبيون** الفاطميين وكان مؤسس الدولة الايوبية صلاح الدين الايوبي الشهير . وفي ايامه بلغت العلوم والثقافة في مصر وسورية ذروة الرقي . وشيَّد صلاح الدين مستشفيين في القاهرة ومستشفى في القدس وشيَّد عدة مدارس في مصر وسورية .

ثم جاء **المماليك** بعد الايوبيين واشتهر فيهم اثنان بيبرس وقلاون وكلاهما وان كان اصلهما من الرقيق الابيض ودون ما ثقافة فانهما شجعا العلم والعلماء. وبنى الاول المستشفيات في مكة والمدينة وبنى الثاني المستشفى المنصوري في القاهرة الذي بقيت آثاره حتى يومنا هذا وقد دام حكم المماليك حتى الفتح العثماني .

اما في **سورية** التي كان حظها يتبع غالباً حظ مصر فقد عرفت حقبتين لامعتين الاولى اثناء حكم الاسرة الزنكية والثانية اثناء حكم صلاح الدين الايوبي اما الزنكيون فقد حكموا البلاد من عام ١١٢٧ الى ١٢٦٢ وكان اولهم عماد الدين زنكي الذي احتلّ شمالي سورية والجزيرة وبلغت سورية عصرها الذهبي اثناء تولي ولده نور الدين زنكي الملقب بالملك العادل . وهو الذي استرجع القسم الاكبر من سورية من حوزة الصليبيين . وكان محباً للعلوم والعلماء ومشجعاً لصناعة الطب وهو الذي اسّس المستشفى النوري الكبير في دمشق . وقد خلفه صلاح الدين الايوبي الذي كان قائد جيوشه والذي اتم تحرير البلاد من الافرنج . وخلف المماليك الايوبيين في الحكم على سورية حتى نزعها منهم العثمانيون .

اما باقي الاجزاء من السلطنة الاسلامية الواسعة كفارس وخراسان وما

وراء النهر وغيرها فقد قام فيهـا حكام من اهلها رعى اكثرهم المعارف والفنون ومنهم نوح بن منصور سلطان بخارى الذي محض ابن سينا صداقته ورعايته .

---

فمن هذا الموجز التاريخي تتضح لنـا علاقة العلم والتمدن بالسياسة في الممالك الاسلامية فكان العلم يتقدم حيثما تستقر وتقوى السيـاسة ويضعف بضعفها . وبينما كان الخلفاء الاولون حذرين من ادخال العلوم على شعوبهم خوفاً منها على الدين كان الخلفاء العباسيون واسعي الصدر اسخياء على العلوم والعلماء . واذا وجد – من وقت الى آخر – من ناوأ العلم منهم فقد كان محمولاً على ذلك بفكرة تطهير الاسلام من الآراء المناقضة للدين لا بفكرة مناهضة العلم والتقدم .

# الفصل الثالث

## مؤرخو الطب عند العرب — ابن النديم — ابن القفطي — ابن ابي اصيبعة وغيرهم — مؤرخو الطب العربي عند الافرنج — المستشرقون المحدثون — المخطوطات العربية وترجمتها الى اللاتينية

---

ان معظم معلوماتنا عن الطب عند العرب مأخوذ من المصادر العربية لان العرب دوّنوا تاريخهم بانفسهم . وتمكن مؤرخوهم — بعد الجد والاجتهاد — ان يكتبوا مطولاً عن حياة الاطباء وعن تآليفهم . وقليل من هؤلاء المؤرخين حاول نقد المؤلفين او مؤلفاتهم بينما اكتفى اكثرهم بتدوين الحوادث والقصص والاحاديث . وما شذّ من بينهم سوى ابن خلدون الذي تناول في مقدمته البحث في فلسفة التاريخ وكتابته . وكان السابق الى ابداء هذه الفكرة ولكنه لم يستفد منها دائماً فيما كتبه .

وكان العرب هم السابقين الى تدوين تاريخ الطب وافراد مؤلفات خاصة بسيرة الاطباء وتآليفهم فابن ابي اصيبعة وجه همه الى تدوين سيرة الاطباء العرب بينما ابن النديم وابن القفطي كتبا عن الطب وغيره من العلوم .

اما **ابن النديم** ( ٩٩٥ ) واسمه محمد بن اسحاق ابن النديم المعروف بالورّاق فقد كان في مقدمة من وضع فهرساً للكتب الطبية الموجودة في اواخر القرن العاشر دعاه « **الفهرست** » او « **فهرست العلوم** » [١] يحتوي

---

(١) الفهرست او فهرست العلوم طبع باشراف الاستاذ فلوغل بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة عام ١٣٤٨ هجرية . جزء واحد ٣٦١ وجه و ٤٥ وجه ملحق .

على اسماء جميع الكتب الطبية العربية سواء كانت عربية الاصل او مترجمة الى اللغة العربية . وكان الفهرست يحتوي على عشرة ابواب اهمها – من الوجهة الطبية – الباب السابع – وكان هذا الباب نفسه مقسماً الى ثلاثة فصول الاول للفلسفة والثاني للرياضيات والثالث للطب والاطباء . وكان ابن النديم اول من جمع في كتاب واحد جدولاً باسماء الكتب المترجمة عن اليونانية والهندية والفارسية .

اما **ابن القفطي** وهو جمال الدين بن يوسف ابراهيم المعروف بابن القفطي وبالقاضي الاكرم فقد ولد في مصر العليا ولكنه قضى معظم حياته في سورية حيث اتم القسم الاكبر من تآليفه . وقد كان مولعاً بالكتب وخلف مكتبة كبيرة قدّر ثمنها بنحو خمسين الف دينار . وقد حوى كتابه المسمى « **اخبار العلماء باخبار الحكماء** »[1] او « تاريخ الحكماء » تأريخ اكثر من ثلاثمائة طبيب . ومع ان معلوماته عن الاطباء انفسهم كانت فقيرة فهي واسعة غنية عن مؤلفاتهم وقد توسع في الكلام عن التآليف التي ترجمت من اليونانية الى العربية .

اما **ابن ابي اصيبعة** ( ١٢٠٣ – ١٢٧٠ ) فاسمه الحقيقي ابو العباس احمد ابن قاسم بن خليفة موفق الدين الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة . وقد ولد في دمشق ودرس الطب فيها على الاطباء المشهورين في القرن الثالث عشر ومارس الطب آونة في القاهرة مختصاً بامراض العيون ولكنه قضى القسم الاكبر من عمره في خدمة امير صلخد في حوران . وقد كان شاعراً مجيداً وكاتباً مجدًّا وكان مؤلفه « **عيون الانباء في طبقات الاطباء** »[2] فريداً بين المؤلفات الطبية . قدّم منه نسخة مكتوبة بخط جميل الى الوزير امين الدولة في دمشق .

---

(١) « اخبار العلماء باخبار الحكماء » او « تاريخ الحكماء » طبعه السيد امين الخانجي بملاحظة الاستاذ ليبرت بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية وهو جزء واحد

(٢) « عيون الانباء في طبقات الاطباء » طبع بالمطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٣٠٠ هجرية تحت اشراف الاستاذ امروء القيس بن الطحان ( مكس ملر ) وهو جزآن

وقد استند ابن ابي اصيبعة الى معلومات من سبقه من المؤرخين والاطباء والى ما سمعه واختبره بنفسه . والقسم الاكبر من الكتاب مستمد من معلوماته الخاصة ومن معلومات والده وعمه اللذين كانا من الاطباء المعروفين ولهما اصدقاء عديدون من اطباء العراق ومصر وسورية .

وفي هذا الكتاب المؤلف في جزءين وصف ابن ابي اصيبعة حياة اربعمائة طبيب ونيف وتآليفهم وضمنه كثيراً من المعلومات عن العلوم الاخرى وعن الادب والشعر . ويُلقي هذا الكتاب نوراً وضاحاً على تاريخ القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وطيلة عهد الصليبيين في البلاد . وقد استهل الكتاب بمقدمة فلسفية عن اصل الطب ومكانته من العلوم الاخرى استوحاها من المصادر اليونانية والعربية . ثم تناول بعدها الحديث عن اطباء اليونان وفلسفتهم وتآليفهم واسترسل في الكلام عن ابقراط وجالينوس . ثم خصّ القسم الاكبر من مؤلفه بالكلام عن الاطباء الذين تقدموا ظهور الاسلام والذين عاصروه وقد رتبهم حسب البلدان التي مارسوا المهنة فيها . وقسم الكتاب الى خمسة عشر فصلاً هي :

(١) في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها .
(٢) في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء في صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها .
(٣) في طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس .
(٤) في طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع فيهم ابقراط صناعة الطب .
(٥) في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس او قريباً منه .
(٦) في طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان في زمنهم من الاطباء النصارى وغيرهم .
(٧) في طبقات الاطباء الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من اطباء العرب .

(٨) في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس .

(٩) في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني .

(١٠) في طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر .

(١١) في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد العجم .

(١٢) في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند .

(١٣) في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها .

(١٤) في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء مصر .

(١٥) في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام .

ورغم هفواته فالكتاب ثمين ووحيد في بابه يمد بالمعلومات الوافية عن اطباء العرب كما يمد بمعلومات مفيدة عن الطب والعلم اليوناني والعلم اليوناني الروماني ايضاً وان كانت هذه المعلومات الاخيرة غير دقيقة ولا مثبوتة دائماً . كما انه يشير فيه الى تاثير المؤلفات اليونانية على الفكر العربي لا في حقل الطب والعلوم المتصلة به فقط بل في حقول الفلسفة والمنطق والفلك والرياضيات والموسيقى . فيجد فيه المشتغل بهذه الفروع خزانة من المعلومات . والحديث فيه مقتضب عن بعض الاطباء ومسهب عن البعض الآخر ولكنه مستوفٍ فيما يتصل بالمؤلفات .

وهناك زمرة من مؤرخي العرب اتت تواريخهم عامة لا تفصيل فيها عن الطب والاطباء كما في المؤلفات الثلاث التي اشرنا اليها في مقدمتهم ابن خلكان (١٢١١–١٢٨٢) مؤلف كتاب «وفيات الاعيان» الذي يحتوي على سيرة نحو ٨٧٠ رجلاً من مشاهير الاسلام . وابن خلدون والمقري والمقريزي والسيوطي وابو الفرج وحاجي خليفة .

وبين السيّاح الذين تناولوا بعض المواضيع الطبية كان **ابن جبير وعبد اللطيف البغدادي** . ولد الرحالة ابن جبير في بلنسية من اعمال اسبانية عام

١١٤٥ وتوفي في الاسكندرية عام ١٢١٥ . وقد ساح كثيراً وكتب كتابه « **رحلة ابن جبير** » [١] يهم الطبيب منها وصفه لمستشفيات القاهرة والشام وبغداد وان يكن وصفاً شعرياً ومبالغاً فيه فهو برّاق مفيد . اما عبد اللطيف البغدادي فقد كان طبيباً وفيلسوفاً وسائحاً وصف خاصة سياحته في مصر وسورية والعراق ووصف المؤسسات التي زارها والاطباء الذين لقيهم . وكتب بعض تذكاراته في كتاب سماه « **الافادة والاعتبار في الامور الشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر** » [٢] .

اما مؤرخو الطب العربي عند الافرنج فياتي **لوسيان ليكليرك** في مقدمتهم فقد كتب « تاريخ الطب عند العرب » [٣] في جزءين ويعتبر هذا الكتاب خير ما كتب في الموضوع فان اطلاعه على المؤلفات الطبية العربية وعلى ترجماتها اللاتينية ووقوفه على ما كتبه الاوربيون عن الادب والعلم العربي يجعل لكتابه قيمة خاصة . وقد خالف ابن ابي اصيبعة بانه رتب اطباء العرب اولاً وفق العصر الذي وجدوا فيه وثانياً وفق البلاد التي عملوا فيها .

وبين المؤرخين الافرنج للتمدن العربي وعلومه يوجد غوستاف فلوغل الذي اعتنى بطبع مؤلف حاجي خليفة مع ترجمته اللاتينية في سبعة اجزاء . ودرمبرغ ووستنفلد وبروكلمن ودي ساسي وليبرت وملر وبرون وكبل وميرهوف وغيرهم . [٤]

ومن الذين اشتغلوا بجمع وتبويب المخطوطات العربية القديمة مخائيل الغزيري اللبناني الماروني ( المعروف باللاتينية باسم كسيري ) [٥] الذي درس

---

(١) « رحلة ابن جبير » طبع في مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٦ هجرية وهو جزء واحد

(٢) « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » طبع بالقاهرة عام في المطبعة

(٣) L .Leclerc, Histoire de la medecine arabe, 2 vol. Paris, 1876

(٤) De Sacy, Brockelmann, Wustenfeld, Darenberg, Flugel, Meyerhof, Campbell, Browne, Muller, Lippert.

(٥) Casiri, Miguel

في رومية ثم انتقل الى اسبانية حيث انصرف الى ترتيب المخطوطات العربية في قصر الاسكوريال . وهناك لبناني آخر مشهور هو السمعاني [١] الذي كان يعمل في مكتبة الڤاتيكان برومية .

وبين المؤرخين المحدثين نشير الى المرحوم جرجي زيدان صاحب مجلة « الهلال » ومؤلف « **تاريخ التمدن الاسلامي** » . [٢] ثم الى الاب لويس شيخو اليسوعي الذي عمم هذا الموضوع بجمعه « مجاني الادب في حدائق العرب » [٣] وغيرها من الكتب . واخيراً الى الدكتور فيليب حتي استاذ الادب السامي في جامعة برنستون في الولايات المتحدة ومؤلف كتاب « **تاريخ العرب** » [٤] باللغة الانكليزية وقد اعتمدنا على هذه المؤلفات الثلاثة في استقاء بعض المعلومات التي دوّناها في هذا الكتاب .

---

وزيادة عن الكتب التي دوّناها اعلاه كان المصدر الاكبر لمعلوماتنا عن الطب عند العرب الذي استقينا منه هو المخطوطات العربية المحفوظة في مكاتب ومتاحف اوروبة واميركة والقاهرة والاستانة ودمشق وبعض المكاتب الخاصة ومن بعض المترجمات الى اللغة اللاتينية .

ومما يؤسف له انه يوجد اختلاف في كتابة الاسماء العربية باللغات الاجنبية حسب البلدان وحسب الجمعيات العلمية فقد تبنت كل واحدة منها طريقة خاصة . كما يؤسف ايضاً من انه لا يزال يوجد الوف من المخطوطات في حيازة الافراد والجوامع والمكاتب في فارس والعراق وسورية وشمالي افريقية التي لم تبحث ولم تبوّب حتى الآن .

---

(١) Assemani

(٢) « تاريخ التمدن الاسلامي » ٥ اجزاء . طبع بمطبعة الهلال بمصر عام ١٩٠٢

(٣) مجاني الادب في حدائق العرب » طبع في بيروت في مطبعة اليسوعية . ٦ اجزاء

(٤) Hitti, P. K., History of the Arabs, Mac Millan & Co. London. 1937 1 Vol.

واملنا ان تتفق جميع البلدان والجمعيات التي تهتم بالدروس الشرقية على اتباع طريقة موحدة لتهجئة وكتابة الاسماء وان يبدأ الباحثون بالاطلاع على مختلف النسخ الموجودة للمؤلف الواحد ومقابلتها قبل البدء في ترجمتها ونشرها. وبهذه الطريقة نتمكن من تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم.

# الفصل الرابع

## جمع المخطوطات وترتيبها وترجمتها – طرق الترجمة – مساعدة الحكام للمترجمين – المترجمون – حنين بن اسحق – بختيشوع – حبيش الاعسم – الكندي – ثابت بن قرّة – غيرهم

---

كان همّ المسلمين عند ظهور الاسلام نشر الدين الاسلامي فكانوا كغيرهم من المتحمسين للدين يرون ان كل عمل خارج عن هذه الغاية لغو وفضول وانه لا يجوز لشيء ان يعترض الوصول الى هذه الغاية فلا يأذنون بنشر اي مؤلف لا يتفق وتعاليم القرآن . فقد روي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز ما ياتي :

ان ماسرجويه ( متطبب البصرة ) كان في ايام بني اميّة وانه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن اعين الى العربية وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فلما تم له اربعون يوماً اخرجه الى الناس وبثه في ايديهم [1]

---

(١) كتب اهرن بن اعين او اهرون كنّاشاً ( كتاباً وافياً ) طبياً باللغة السريانية ترجمه الى العربية ماسرجويه الطبيب اليهودي من البصرة . عيون الانباء جزء ١ وجه ١٦٣

وكانت هذه الحماسة الدينية اصل تهمة العرب بحرق مكتبة الاسكندرية [١] بامر الخليفة عمر واصل تعاليم بعض الاكليروس بان من اغتسل بدم المسيح لا يلزمه ان يغتسل بعد ذلك ابداً . واليها يعود حرق الصليبيين لمكتبة طرابلس القيّمة [٢] وحرق العالِم سرقيتوس وحرق كتبه ايضاً .

وبعد ان اتم العرب فتوحاتهم ونشر ديانتهم اقبلوا على العلوم والفنون وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها وشجعهم على ذلك الحديث النبوي « العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان » فبذلوا عنايتهم بجمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان وجعلوا التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الارجاء . وكان الحصول على المخطوطات شرطاً من شروط الصلح احياناً واصبح طلبة الخلفاء والامراء والاغنياء . فلما فتح هارون الرشيد عمورية وانقره حمل الى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات . وارسل المأمون بعثة خاصة الى بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية . وكانت الكتب تهدى الى الخلفاء احياناً على سبيل الاسترضاء فامبراطور القسطنطينية ارسل كتباً قيّمة الى الخليفة في الاندلس ليكون عوناً له على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب بين المسلمين في اسبانية حتى اقبل الاُمَيون انفسهم على اقتنائها والمفاخرة بها . واليك حكاية طريفة نقلاً عن الحضرمي قال :

---

(١) ان احراق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة عمر لامر مشكوك فيه . فاغلب البحّاثة من اجانب ومن وطنيين يعتقدون ان لا صحة لهذه الرواية . فمكتبة البطالسة الشهيرة حرقت عام ٤٨ ق . م . بامر يوليوس قيصر وفي عام ٣٨٩ ب . م . حرقت ثانية بامر الامبراطور ثيودوسيوس . ولم يذكر هذه الحادثة اي مؤرخ عربي او اجنبي في حينه واول من ذكرها هو عبد اللطيف البغدادي وذلك بعد ستة اجيال . وبعده بقليل ذكرها المؤرخ ابو الفرج الملطي . وابو الفرج والبغدادي لم يذكرا المصدر الذي نقلا عنه . على ان ابا الفرج لم يعرض لذكرها الا في نسخة تاريخه العبرية دون العربية . والاغلب انها نقلاً عن القفطي . وابن النديم وابن ابي اصيبعة لا يذكران هذه الرواية مطلقاً .

(٢) ابن خلكان جزء ٣ وجه ١٢٨

Gibbon's, Roman Empire, vol. II p. 505

اقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتنـاء الى ان وقع وهو بخط فصيح وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع اليَّ المنادي بالزيادة عليَّ الى ان بلغ فوق حدّه . فقلت له ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي . ( قال ) فاراني شخصاً عليه لبـاس رئاسة فدنوت منه وقلت له « اعزَّ الله سيدنا الفقيه ، ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت فيه الزيادة بيننا فوق حدّه » . فقـال لي « لست بفقيه ولا ادري ما فيه ولكن اقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لاتجمل بها بين اعيان البلد وبقي فيهـا موضع يسع هذا الكتاب . فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم ابالِ ما ازيد فيه والحمد لله على مـا انعم به من الرزق فهو كثير » . قال الحضرمي فاحوجني وحملني على ان قلت له « نعم لا يكون الرزق كثيراً الا عند مثلك . يُعطي الجوز من لا له اسنان » [1].

وكانت كل مدينة من المدن الاسلامية تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة وقاعات للمحاضرات العلمية والدينية ومكاتب للترجمة والنسخ **كبيت الحكمة** في بغداد **ودار الحكمة** في القاهرة حيث كان المترجمون والناسخون والمؤلفون يشتغلون . وكان في قرطبة مكتبة تحتوي على ربع مليون مجلد . ويروى ان منصور بن نوح سلطان بخارى منح ابن سينا حرية الدخول الى مكتبته العظيمة . قال ابن سينا :

فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد . فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه . ورايت من الكتب مـا لم يقع

---

(١) نفح الطيب جزء ١ وجه ٢١٨

اسمه الى كثير من الناس . وما كنت رايته من قبل ولا رايته ايضاً من بعد . (١)

وكان للاطباء غرامهم في جمع الكتب فابن المطران طبيب صلاح الدين الايوبي المشهور كان يملك مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد . (٢) وكان لامين الدولة ابن التلميذ مؤلف احسن اقراباذين في ايامه مكتبة تحتوي على عشرين الف مجلد (٣) بعضها بخط يده الجميل . وقد ذكرنا ان مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير كانت تقوّم بما يزيد عن خمسين الف دينار .

وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند الحاجة . وكانت الكتب والمخطوطات تحفظ في خزائن في القاعة العامة من المستشفى حيث يدرّس التلاميذ .

---

بعد ان جمع الخلفاء والامراء والاطباء المخطوطات من اليونان واسية الصغرى ومصر وفارس والهند وسورية والعراق عينوا المترجمين ذوي المؤهلات لترجمتها واغدقوا عليهم الاجور والهدايا . وكان هؤلاء المترجمون ، قبل بدء الترجمة ، يقابلون النسخ المختلفة من المؤلف الواحد ويبحثونها مدققاً ثم يبوبونها . فكان ابن الاشعث يقسم كل جزء من مؤلفات جالينوس الستة عشر الى جمل وبنود وفصول واجزاء حتى يتفهم جيداً تعاليمه ، مما لم يسبقه اليه احد . (٤)

وكان اغلب التراجمة يجيدون العربية واليونانية والسريانية وكان بعضهم يجيد الفارسية ايضاً . وكانوا يعرفون الاصطلاحات الدارجة والاصطلاحات

---

(١) القفطي وجه ٢٧١
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٧٥
(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٥٦
(٤) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٤٦

العرفية الخاصة والنادرة . [١] كما كانوا يفهمون مـا يترجمون . فلم يقتنعوا بالترجمة الحرفية فقط بل شرحوا ما ترجموا وعلقوا عليه . وعند كلامهم ن تآليف ابقراط وجالينوس وغيرها كانوا ينتقدونها ويبينون الصحيح من الفاسد فيها وهكذا « كان لهم الفضل في شرح المؤلفات اليونانية شرحاً وافياً رغم ما فيه من صعوبة التفهم » [٢] .

وكان لهم طريقتان في الترجمة . **الاولى** وهي طريقة ابن البطريق وابن ناعمة الحمصي وكانت تقوم على كل كلمة وحدها بما يقابلها في اللغة العربية فلم تكن هذه الطريقة مرضية لانه لا يوجد في العربية كل الكلمات المقابلة لكل الكلمات الاجنبية كما ان تركيب الجمل كان يختلف باختلاف اللغات. اما الطريقة **الثانية** وهي طريقة حنين بن اسحق والجوهري فكانت تقوم على قراءة الجمـل او البند او الوجه واستيعاب المعنى الصحيح ثم وضعه في قالب عربي واضح . وهذه كانت الطريقة الفضلى .

وكانت اغلب التـآليف تترجم من اليونانية او الهندية او الفارسية او السريانية الى العربية راساً عدا ترجمات النساطرة الذين كانوا قد ترجموا اغلب المؤلفات اليونانية الى لغتهم السريانية قبـل ظهور الاسلام فترجموا راساً من السريانية الى العربية . على ان قليلاً من الكتب ترجم من اللغـات القبطية والنبطية واللاتينية . [٣]

وكانت اغلبية المترجمين من النساطرة وكان البعض من الصابئة وكانت نزاهتهم ومقدرتهم ودقتهم في الترجمة والاشارة الى المصادر فوق الانتقـاد . وكذلك كتّابهم فان الرازي اعطى في كتابه « الحاوي » كل مؤلف حقه من الفضل سواء كان يونانياً او فارسياً او عربياً او هندياً . كما ان المجوسي في كتابه « الملكي » اعطى هؤلاء المؤلفين حقهم من الثناء وعلق على تآليفهم .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٩

(٢) Cumston, History of Medicine, p. 191.

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٠٥

واشار ابن الطبري استاذ الرازي في كتابه « فردوس الحكمة » الى المصادر اليونانية والهندية والعربية التي اخذ عنها . وكان اشهر المترجمين حنين بن اسحق وحبيش الاعسم وثابت بن قرّة مثال الامانة فيما نقلوه . وكانوا اذا وجدوا الترجمة غير مرضية يهملونها ويبدأونها من جديد كما اتفق في ترجمة بعض تآليف جالينوس . فقد اهملت ترجمة ابن البطريق واخذ مكانها ترجمة حنين كما اهملت عدة تراجم « للمجسطي » فلم يبقَ سوى ترجمة حنين واصلاح ثابت .

لقد اتهم المترجمون الى العربية بضعف الترجمة وعدم النزاهة وبالتحريف فيما ترجموه كما اتهموا بسوء اختيارهم للمؤلفات التي ترجموها . فهل كان يمكنهم ان يختاروا افضل من تآليف افلاطون وارسطوطاليس في الفلسفة واقليدس وارخميدس في الرياضيات وهيپاركوس وبطليموس في الفلك وابقراط وروفس الافسسي وبولس الاجنطي وارويباسيوس وديوسكوريدس وجالينوس في الطب ؟

وكان التراجمة حنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين وابن اخته حبيش الاعسم وثابت بن قرّة وقسطا بن لوقا والكندي جميعهم مشهورين بصدق النظر وسعة المعارف والنزاهة واستقامة الاخلاق فضلًا عن فهمهم الموضوع الذي يترجمونه ومعرفتهم باللغتين المترجم عنها والمترجم اليها معرفة وافية . وكانوا يأخذون من المخطوطات اليونانية لبابها ويضعونه في قالب واضح بارز تاركين ما كان من الفضول :

> واستخلص العرب المهم من الكتابات اليونانية ووضعوها في قالب واضح تاركين كل ما كان لا لزوم له . وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا . فالاول مبهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الاول . (١)

---

(١) Cumston, History of Medicine, p. 191

فبين ما ترجم العرب من اليونانية الى العربية وبين ما ترجم الافرنج من العربية الى اللاتينية تجد البون الشاسع بين امانة اولئك وصدق ترجمتهم وبين تقصير هؤلاء وعدم امانتهم . فالمترجمون من العربية الى اللاتينية لم يكونوا عادة من العلماء كما سنرى فيما بعد وكان فهمهم للغة العربية ضعيفاً جداً بل كان بعضهم لا يعرف العربية مطلقاً واكتفى بالنقل عن ترجمة عبرانية سقيمة او عن اللغات الدارجة كما ان نزاهتهم كانت موضع الريبة الشديدة .

---

اتهم الاسلام بعداوته للعلم والثقافة وهذه التهمة مجردة عن الحقيقة تنفيها الاقوال الآتية المروية عن النبي :

اطلبوا العلم من المهد الى اللحد .
من يطلب العلم يتقرب الى الله .
اطلبوا العلم ولو في الصين .
خذوا العلم حتى من افواه الكافرين .
تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة .
الحكمة غاية المؤمنين فاطلبها حيث تجدها .

ويعود الفضل الاكبر في نجاح المترجمين الى سخاء الخلفاء والامراء وسعة صدرهم وتحررهم من التعصب الديني وعطفهم على المترجمين مسيحيين كانوا ام يهوداً ام صابئة ام مسلمين . كما ان الرعاية القلبية التي تمتعوا بها من قبل المنصور وهارون الرشيد والمامون في بغداد وعبد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الاندلس ونور الدين زنكي في دمشق وصلاح الدين الايوبي في القاهرة تكوّن مثلاً اعلى لجميع الحكام في جميع البلدان .

لاحظ المنصور يوماً ان صحة طبيبه جرجس بن بختيشوع تتقهقر فظن ان ذلك ناتج عن منعه من تعاطي النبيذ الذي كان قد اعتاده :

ولما كان بعد ايام قال الخليفة للربيع ارى هذا الرجل قد تغيّر وجهه ألا يكون قد منعته مما يشربه على عادته . قال له الربيع لم ناذن له ان يدخل هذه الدار مشروباً . فاجابه بقبيح وقال لا بد ان تمضي بنفسك حتى تحضره من المشروب كل ما يريده . فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما امكنه من الشراب الجيد . (١)

وكان الرشيد يحب طبيبه جبرئيل بن بختيشوع حتى انه كان يدعو له في الموقف . فالتفت يوماً الى طبيبه وقال :

« يا جبرئيل تعرف مرتبتك عندي » قال « يا سيدي وكيف لا اعلم » قال له « دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيراً » . ثم التفت الى بني هاشم فقال « عسى انكرتم قولي له » فقالوا « يا سيدنا ذمّي » فقال « نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به وصلاح المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه وبقائه » فقالوا « صدقت يا امير المؤمنين » . (٢)

وكان الخليفة المعتصم يحب طبيبه سلمويه النصراني ويسميه « يا ابي » :

فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده ... فلما مات سلمويه امتنع المعتصم من اكل الطعام يوم موته وامر بان تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زيّ النصارى الكامل ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهي في كرامته . (٣)

وقد جمع بختيشوع – عميد الاطباء في بغداد – ثروة طائلة تقدر بثمانية وثمانين مليون درهم من ممارسة الطب . فكان الخليفة يعطيه خمسين الف

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٤
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٣٠
(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٦٥

درهم لفصادة الربيع . وكان المترجمون يجدون من سخاء الخلفاء وكرمهم ما يغنيهم عن الانهماك بامور معيشتهم فيكرسون وقتهم وجهدهم لعلمهم وعملهم .

وكان الاطباء يشغلون مراكز رسمية في الدولة ويتمتعون بامتيازات الامراء حتى انه كان يسمح لبعضهم احياناً بالجلوس في حضرة الخلفاء . وكان بعضهم اقرب الاصدقاء والمشيرين للحكام ويفضّلون على غيرهم لنزاهتهم . فكان سلمويه يمضي الاوراق الرسمية عن الخليفة ويختمها بختم الخليفة . وتقلد ابن سينا وبعض اطباء الاندلس منصب رئيس الوزارة مراراً . واختير عدد منهم لتأديب وارشاد الامراء خلفاء المستقبل . وها كم مثلاً من تقدير الخليفة المعتضد لطبيبه ثابت بن قرّة :

غضب الخليفة الموفق على ابنه ابي العباس المعتضد بالله وحبسه في دار اسمعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلاً به وتقدم اسمعيل بن بلبل الى ثابت بن قرّة بان يدخل الى ابي العباس ويؤنسه وكان عبدالله ابن اسلم ملازماً لابي العباس . فانس ابو العباس بثابت بن قرّة انساً كثيراً . وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة وامر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به . فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه « يا بدر اي اي رجل افدنا بعدك » فقال « من هو يا سيدي » فقال « ثابت بن قرّة » . ولما تقلد الخلافة اقطعه ضياعاً جليلة وكان يجالسه بين يديه كثيراً بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الدين قائماً والوزير وهو جالس بين يدي الخليفة .

قال ابو اسحق الصابيء الكاتب ان ثابتاً كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان . ثم نثر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيباً جداً . فلما نثر يده من يد ثابت قال « يا ابا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب ان يكون فان العلماء يَعلون ولا يُعلون » . (١)

---

زاد عدد التراجمة عن المئة وكان اقدرهم جماعة من النساطرة ولقد تخصصت بعض الاسر باعمال الترجمة كما اقيمت مدارس خاصة لتعليم المترجمين واصلاح ما يترجونه . واامير هؤلاء التراجمة كان حنين بن اسحق العبادي .

## حنين بن اسحق العبادي ( ٨٠٩—٨٧٣ )

لُقِّب حنين عن استحقاق بامير المترجمين ووصفه ليكليرك المؤرخ الفرنساوي الشهير بما يأتي : « كان حنين ابرز شخصية في القرن التاسع وكان من اكبر العقول المتحلين باسمى الاخلاق التي يعثر عليها في التاريخ . واذا كان لم يخلق حركة النهضة في الشرق فليس من مخلوق عمل اكثر منه في سبيلها » (٢). ووصفه ابن القفطي « كينبوع للعلم ومعدن للفضيلة » (٣) .

ووقف حنين على اكثر ما تُرجم اما لترجمته او اصلاحه وتهذيبه وهكذا قلما نجد ترجمة لمؤلف من مؤلفات جالينوس لم يقم بها او يصلحها بنفسه (٤) . لذلك كثر الاقبال على ما ترجمه حنين لصدقها ووضوحها فان معرفته الصحيحة لتعاليم جالينوس مع وضوح عباراته جعلت لكتبه فائدة كبيرة (٥) . وقد ترجم او اصلح ترجمة اغلب تآليف جالينوس وابقراط وبوّبها وشرح الغامض منها (٦) . **وهكذا فان سعة ما ترجمهُ وتعدّد**

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢١٦

(٢) Leclerc, L., Histoire de la medecine arabe, vol. I. p. 139

(٣) القفطي وجه ١٢١

(٤) ابن ابي اصيبعه جزء ١ وجه ١٨٨

(٥) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٩

(٦) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٩

**مواضيعها واهميتها تجعلهُ في طليعة من حمل العلم والثقافة اليونانيين الى العرب بل الى العالم اجمع .**

ولد حنين في الحيرة عام ٨٠٩ . ولا يُعرف سوى القليل عن اوليات حياته وقد ظهر لاول مرَّة حينما تتلمذ ليوحنا بن ماسويه الذي ضاق يوماً بسؤالات حنين المتكررة فقسا عليه بالكلام وطرده من صفه واشار عليه ان يعود الى بلده ويتعاطى الصرافة كباقي اهله ويترك درس الطب الذي لم يخلق لعبادي . خرج حنين باكياً غاضباً ومصرًّا على اتمام درس ما بدأ به . فسافر الى بلاد الروم ليتقن اللغة اليونانية ثم عاد الى بغداد حيث درس العربية على اقدر شيوخها وألمَّ باللغة الفارسية ايضاً . اما السريانية فكان يتقنها جيداً لانها لغته الاصلية . وهكذا فقد اقدم على عمله مسلَّحاً بهذه اللغات الاربع ومستعدًّا تمام الاستعداد في الطب وباقي العلوم .

وعند رجوعه من سياحاته كانت له لحية سوداء غضة . وحدث مرَّة انه كان يزور صديقاً له لما قدم على المنزل صديق حميم لحنين الذي خفي عليه لاول وهلة لتغيُّر هيئته . وكان حنين ينشد اشعار هوميروس باليونانية فعرفه من صوته . فرجا حنين من الصديق ان لا يخبر احداً بامره لان وقت تعريفه للعالم لم يأتِ بعد . وبعد فترة من الزمن التقى هذا الصديق بحنين في منزل جبرئيل بن بختيشوع عميد اطباء بغداد فسمع جبرئيل ينادي حنين بلقب « ربن حنين » وتفسير ربن « المعلم » وكان يبالغ في اكرامه . وعندما تركا منزل بختيشوع اطلع حنين صديقه على ما ترجم لبختيشوع وما نال عليه الثناء ورجاه ان يوصل هذه الترجمة الى استاذه القديم يوحنا بن ماسويه الذي طرده من الصف وبان ينقل اليه ما سمعه عنه من بختيشوع . قال :

ففعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الى منزلي . فلما قرأ يوحنا تلك الفصول .... كثر تعجبه وقال « أترى المسيح اوحى في دهرنا هذا الى واحد » . فقلت له في جواب قوله « ما اوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى احد ولا كان المسيح الا احد ما يوحي اليه . » فقال له

« دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس . »
فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طردته من منزلك وامرته
ان يشتري فلوساً . فحلف بان ما قلت له محـال ثم صدَّق القول بعد
ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك . (١)

كان حنين يترجم عادة من اليونانية الى السريانية واحيـاناً من اليونانية الى العربية وبعض الاحيان من السريانية الى العربية . ويقال انه كان يترجم من اليونانية الى السريانية عندما كان يترجم لبختيشوع او لماسويه . ومن اليونانية او السريانية الى العربية عندما كان يترجم للخلفاء والامراء واولاد موسى بن شاكر . وكان بعض الاحيـان يترجم من اليونانية الى السريانية لينقلها معاونوه الى العربية ويقدموها اليه للوقوف عليها او اصلاحها وتنقيحها . وكان لديه عدد كبير من المساعدين . وفي الواقع كان حنين رئيس مدرسة المترجمين وكان المع مساعديه ولده اسحق وابن اخته حبيش الاعسم ويحيى بن عدي وعيسى بن يحيى وعلي بن عيسى .

وكان حنين مشهوراً بالدقة والهمة وهو — فضلاً عن اشتغاله بالترجمة والمراجعة والتنقيح — كان يعلّق على تآليف ابقراط وجالينوس ولوريباسيوس وروفس وارسطوطاليس وافلاطون ولم يقصر همته على الطب بل تعدّته الى الرياضيات والفلك والمنطق والفلسفة والروحيات . وقد وضع مقدمة لمؤلف جالينوس عن « الفن الصغير » التي ترجمت فيما بعد الى اللاتينية تحت اسم « پانتچني » واشتهرت في القرون الوسطى باعتبارها خير ما كتب توطئة لدرس الطب .

ولم يكن حنين مترجماً فقط بل كان مؤلفاً حاذقاً . وقد نال مؤلفان من مؤلفاته شهرة واسعة وعلّق عليهما كثير من الاطباء العرب وهما « مسائل حنين » و « العشر مقالات في العين » . وقد كتب غيرهما كتباً متعددة وفي مواضيع مختلفة ككتاب « حفظ الصحة » و « المواد الكاوية » و « الحمام » و « الجماع » و « الحليب » وسواها وقد الحقنا بهذا الكتاب جدولاً بترجماته ومؤلفاته .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٦

وكان حنين مشهوراً بالنزاهة والعفة يعترف له بهما الصديق والعدو . وقد اراد الخليفة مرة ان يمتحن نزاهة حنين واستقامته فدعاه وقدّم له الهدايا وطلب منه ان يحضر له سمّاً ليقضي به على بعض اعدائه فرفض حنين رفضاً باتاً فارسله الخليفة الى السجن . وبعد مرور سنة :

امر الخليفة باحضاره واحضار اموال يرغبه بها واحضر سيفاً ونطعاً وسائر آلات العقوبات . فلما حضر قال « هذا شي قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندي اضعافه وان امتنعت قابلتك بشرّ مقابلة وقتلتك شر قتلة » . فقال حنين « قد قلت لامير المؤمنين اني لم احسن الا الشيء النافع ولم اتعلم غيره . » فقال له الخليفة « فانني اقتلك » . قال حنين « لي رب ياخذ بحقي غداً في الموقف الاعظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل . » فتبسم الخليفة وقال له « يا حنين طب نفساً وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتحانك » .... فقبل حنين الارض وشكر له . فقال له الخليفة « يا حنين ما الذي منعك عن الاجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا في الحالين » فقال حنين « شيئان يا امير المؤمنين » . قال « وما هما » . قال الدين والصناعة » قال « وكيف » قال « الدين يامرنا بفعل الخير والجميل مع اعدائنا ... والصناعة تمنعنا من الاضرار ببني الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم . ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهداً مؤكداً بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالاً ولا ما يؤذي » . . . فقال الخليفة « انهما لشريعتان جليلتان » وامر بالخلع فخلعت عليه [1]

ولم يخلُ حنين من نقط الضعف فقد قيل انه كان يكتب ما يترجم على ورق ثخين وبحرف كبير ليكثر وزنه ويزيد ما يتناول من المال لانه

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٨

كان يدفع له ثمن ترجمته ذهباً . وكان مغرماً بشرب النبيذ ياخذ منه مقداراً كبيراً يومياً . وفي ساعة من ساعات ضعفه بصق على ايقونة العذراء وسجن بذلك .

ان نجاح حنين الفريد جلب له عداوة الكثيرين ولا سيما بين زملائه الذين كانوا يضطهدونه ويتآمرون على حياته وقد اشار ابن ابي اصيبعة الى هذا الاضطهاد :

قال حنين بن اسحق انه لحقني من اعدائي ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين الي المعتدين عليّ من المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم واسهر عيني ومع هذا كله لا اشكو الى احد ما انا عليه وان كان عظيماً بل ابوح بشكرهم في المحافل وعند الرؤساء . (١)

وكانت حياته حياة تسامح مع المسيئين اليه والصبر على اضطهادهم وقد عاش كريماً ومات كريماً فصح فيه قول الشاعر :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة  مكنونة قد براها الله من شرفِ
فلم تكن تعرف الايام قيمته  فردّها غيرة منه الى الصدفِ

## اسرة بختيشوع

لمعت اسرة بختيشوع في الطب العربي مدة قرنين ونصف القرن واشتهر من افرادها اربعة وهم جورجيوس بن بختيشوع وبختيشوع بن جورجيوس وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل .

(١) **جورجيوس ( جرجس ) بن جبرئيل بن بختيشوع** كان مؤسس

---

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٩١

الاسرة وهو الذي استدعاه المنصور عام ٧٦٥ لمعالجته من مرض في معدته . فبعد ان عجز اطباؤه عن شفائه اشاروا عليه ان يستدعي جورجيوس عميد مدرسة جنديسابور ومستشفاها لانه اقدر اهل زمانه . فارسل الخليفة امراً باستحضاره . فتردد جورجيوس بالحضور الى بغداد ولكنه التزم ان يقبل الدعوة اخيراً بعد الحاح رسول الخليفة وتهديده . فترك ادارة المستشفى الى ولده بختيشوع وتوجه الى بغداد . وعند وصوله ومثوله امام الخليفة القى عليه السلام باللغتين العربية والفارسية فاعجب الخليفة بوقاره ولباقته . وبعد معالجة قصيرة شفي على يده فجعله طبيبه الخاص وعميد الاطباء في بغداد .

وقد صحب جورجيوس في قدومه الى بغداد اثنان من تلاميذه كانا يعاونانه في اعماله الطبية والمنزلية لانه لم يكن لديه احد يخدمه . فلما علم الخليفة بذلك ارسل اليه بعض الجواري الروميات . فانكر جورجيوس امرهن وارجعهن الى الخليفة معتذراً بانه متزوج وعنده امرأة ولا يمكنه ان ياخذ غيرها ما زالت حية . فسر الخليفة من عفته وجعله طبيباً لحريمه . ثم عرض عليه ان يدخل الاسلام ليربح الجنة فاعتذر قائلاً : « انا على دين ابائي اموت وحيث يكون ابائي احب ان اكون اما في الجنة او في جهنم »[1] .

لم يشتغل جورجيوس وعائلته بالترجمة والتاليف كثيراً ولكنهم كانوا « اول من اوقدوا النار المقدسة » في نهضة العرب الطبية فقد كانوا عمداء مدرسة الطب في جنديسابور ومستشفاها الذي كان اكبر مركز للطب في العالم المتحضر » .

(٢) **بختيشوع بن جورجيوس** شبل ابيه وخلفه في رئاسة مدرسة الطب ومستشفى جنديسابور . استدعاه هارون الرشيد لمعالجته من داء عجز عنه اطباؤه . وعند وصوله الى بغداد اوعز الخليفة الى اطبائه ان يمتحنوه . فاجابه ابو قريش اكبرهم سناً « يا امير المؤمنين من يقدر ان ينافس بختيشوع فهو وآباؤه واجداده وجميع افراد اسرته فلاسفة واطباء » . واراد الخليفة

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٥

ان يمتحنه بنفسه فاوعز الى احد اتباعه ان ياتيه ببول اتان ويقول لبختيشوع انه بول محظية من محظيات الخليفة . فنظر بختيشوع في البول جيداً وقال للخليفة « يا سيدي هذا ليس بول انسان الا اذا كان هذا الانسان قد تحول الى حيوان » . فضحك الخليفة وسأله « ماذا يجب ان ياكل هذا المريض ». فاجاب بختيشوع اتماماً للنكتة « الشعير يا سيدي » .

(٣) **جبرئيل بن بختيشوع** كان حفيد جورجيوس الاول وصاحب الحظوة عند الخلفاء لا سيما هارون الرشيد فقد شفى احدى محظيات الخليفة من شلل باليد ناتج عن هستيريا عجز غيره عن شفائها . وكان الرشيد يقول لاصحابه « من اراد مني شيئاً فليطلبه بواسطة جبرئيل » . واوصاهم ان يلجأوا اليه عند حاجتهم للمداواة . وهكذا جمع جبرئيل مالاً كثيراً . واليك جدول بايراده السنوي مدوناً بيد كاتبه :

| درهم | من رسم العامة |
|---|---|
| ١٢٠ ٠٠٠ | من الورق نقداً |
| ٦٠ ٠٠٠ | النزل |
| | **من رسم الخاصة** |
| ٥٠ ٠٠٠ | نقداً |
| ٥٠ ٠٠٠ | ثياب |
| ٥٠ ٠٠٠ | في مدخل صوم النصارى |
| ١٠ ٠٠٠ | في يوم الشعانين |
| ٥٠ ٠٠٠ | يوم الفطر نقداً |
| ١٠ ٠٠٠ | يوم الفطر ثياباً |
| ١٠٠ ٠٠٠ | فصد الرشيد مرتين في السنة |
| ١٠٠ ٠٠٠ | لشرب الدواء مرتين في السنة |
| | **من اصحاب الرشيد** |
| ١٠٠ ٠٠٠ | كسوة وثمن الطب والدواء |

| | |
|---|---|
| ٥٠ ٠٠٠ | عيسى بن جعفر |
| ٥٠ ٠٠٠ | زبيدة ام جعفر |
| ٥٠ ٠٠٠ | العباسة |
| ٣٠ ٠٠٠ | ابرهيم بن عثمان |
| ٥٠ ٠٠٠ | الفضل بن الربيع |
| ٧٠ ٠٠٠ | فاطمة ام محمد |

من املاكه

| | |
|---|---|
| ٨٠٠ ٠٠٠ | غلة ضياعه |
| ٧٠٠ ٠٠٠ | من فضل مقاطعته |

من البرامكة

| | |
|---|---|
| ٦٠٠ ٠٠٠ | من يحيى بن خالد |
| ١٢٠٠ ٠٠٠ | من يحيى بن جعفر |
| ٦٠٠ ٠٠٠ | من الفضل بن يحيى |

٤ ٩٠٠ ٠٠٠ درهم جملة الايراد السنوي

ولقد خدم هارون الرشيد مدة ٢٣ سنة والبرامكة ١٣ سنة فيكون قد جمع في هذه المدة ٨٨٬٧٠٠٬٠٠٠ درهم

(٤) **بختيشوع بن جبرئيل** كان مقرّباً من الخليفة المتوكل وكان غنياً واديباً يشابه الخلفاء من حيث اللبس والحاشية والمعيشة . ومن الطريف انه كان اول من استعمل طريقة تكييف الهواء والحرارة كما حدّث عنه ابو محمد بدر اذ قال :

حدّثني جدّي قال : « دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحرّ وهو جالس في مجلس مخيش بعدة طاقات . . . . وعليه جبة يماني سعيدي مثقلة ومطرف من التحف فعجبت من زيّه . فحين حصلت معه في القبة تالني من البرد امر عظيم فضحك وامر لي بجبّة ومطرف وقال يا غلام

اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا ابواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع مكبوسة بالثلج وغلمان يروّحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذي لحقني .... ولما كان في صلب الشتاء دخلت عليه يوماً والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس في طارمة من الدار على بستان في غاية الحسن .... وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندي وعليه غلالة قصب في نهاية الرفعة . فلما حصلت معه في الطارمة وجدت من الحر امراً عظيماً فضحك وامر لي بغلالة قصب وتقدم يكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين [1] .

## باقي المترجمين

**اسحق بن حنين** كان يعاون والده حنين بن اسحق وكان مولعاً بالفلسفة فترجم معظم كتب ارسطوطاليس وبعض كتب جالينوس وكانت ترجمته ممتازة وعربيته تفوق عربية ابيه .

**حبيش الاعسم** ابن اخت حنين كان كثير الانتاج وساعِد حنين الايمن . ترجم اغلب كتب جالينوس وكانت هذه الترجمة حين تعرض على حنين لا يدخل عليها سوى تحوير قليل . والواقع ان الكثير من ترجمات حبيش كانت تنسب الى حنين نفسه . قال ابن النديم :

من سعادات حنين ان ما نقله حبيش بن الحسن الاعسم وعيسى ابن يحيى وغيرهما ينحل الى حنين . واذا رجعنا الى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين الى علي بن يحيى علمنا ان الذي نقل حنين

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٣٩ : ١٤٠

اكثره الى السرياني وربما اصلح العربي من نقل غيره ثم تصفحه [١].

وكان حبيش طبيب الخليفة المتوكل وموفقاً في معالجة المرضى.

**قسطا بن لوقا** وهو مسيحي من بعلبك. كان يتقن اللغة العربية واليونانية والسريانية فاستُدعي الى بغداد ليشتغل في الترجمة ثم ذهب الى ارمينية في خدمة الامير سنحاريب. وكان بارعاً في الرياضيات والفلك والفلسفة والطب وقد ترجم وألّف كثيراً. وقد الحقنا في آخر هذا الكتاب جدولاً بتآليفه الطبية والعلمية.

**ثابت بن قرّة** وولده سنان وحفيده ثابت من صابئة حرّان. وقد ولد ثابت بن قرّة عام ٨٦٢ وتوفي عام ٩٠١. وقد اهّلته معرفته الجيدة للغات العربية والسريانية واليونانية ولعلمي الفلك والطب للدخول في خدمة الخلفاء في بغداد. وتقرب من الخليفة المعتضد حتى اصبح صديقه الحميم. وهو فضلًا عن تضلعه في فن الترجمة كان عالماً فلكياً ومؤلفاً بارعاً. كتب مؤلفات عديدة في الطب والفلك والفلسفة وباقي العلوم. وفي آخر هذا الكتاب جدول بتآليفه.

وقد ساهم ولده سنان وحفيده ثابت في تقدم الطب ببغداد ولا سيما سنان الذي اهتم بانشاء المستشفيات العمومية والمستشفيات النقالة وعلاج المسجونين.

**الكندي**. وضع اسم الكندي بين اسماء التراجمة وهو من اصل عربي صميم من بني كندة. وقد كان فيلسوفاً اكثر منه طبيباً لذلك دعي «فيلسوف العرب» وقد كان كاتباً خصباً ينسب اليه اكثر من ٢٥٠ مؤلف بعضها مترجم عن اليونانية مع ان معرفته لهذه اللغة مشكوك فيها. وكان عالماً في الطبيعيات والبصريات والتنجيم.

وهناك كثيرون غيرهم من المترجمين اكثرهم من تلامذة حنين بن اسحق

---

(١) فهرست العلوم لابن النديم

وهذه اسماء بعضهم : عثمان الدمشقي ، ابن ناعمة ، داود بن سرابيون ، الحجاج ابن مطر ، عيسى بن يحيى ، موسى بن خالد ، يوحنا بن البطريق ، يحيى بن عدي ، ايوب الابرش ، اسطفن بن باسيل ، يحيى بن ثابت ، ابو بشر متى ، وغيرهم .

ونظراً لاتلاف عدد كبير من المؤلفات وتشويه البعض فقد ضاع كثير من الترجمات وضاعت اسماء مؤلفيها وانما نعرف بعضهم من اشارة الرازي او المجوسي اليهم او من ذكرهم في بعض الترجمات اللاتينية من العربية .

ومن هذا يتضح لنا ان احسن التآليف اليونانية والهندية والفارسية ترجم للعربية بين اواسط القرن الثامن واواسط القرن التاسع وان المترجمين كانوا على درجة عالية من الكفاءة والامانة . ونحن نلحق بهذا الكتاب كشفاً باسماء احسن الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية .

# الفصل الخامس

## تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم

---

اذا اكتفى الباحث عن اثر العرب في النهوض بالمعرفة العلمية والثقافية العامة بنظرة سطحية مستعجلة يحكم بانهم لم يعملوا شيئاً يستحق الذكر ولكن اذا تعمق في دراسة المدنية العربية وقابلها بما كانت عليه اوروبة اثناء تغلب الاسلام يغيّر رايه ويعطي العرب قسطهم من العمل في سبيل تقدم الانسانية . ويحتاج الباحث لان يكون ملمًّا الماماً تامًّا باللغة العربية وبنفسية العرب وان يكون منصفاً حتى تثمر جهوده اثناء البحث .

على ان تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به ليس بسهل وذلك للاسباب الآتية :

**اولاً** : ان معظم التآليف والمخطوطات العربية قد فقد وان ما وصلنا منها لا يجاوز واحداً بالمئة . فالخراب الذي احدثه المغول في الشرق وتعصب الافرنج في جنوب غربي اوروبة كان السبب الاكبر لهذا الفقدان . ومن حسن الحظ انه بقي لنا قسم من الكتب القيّمة .

**ثانياً** : ان اكثر الكتب التي بقيت وصلت لنا مبتورة مشوّهة بسبب الخطاء في النسخ او الاضافة عليها فقد تعدد النقل وكثرت الاضافة والتحوير بكثرة الناقلين حتى كدنا لا نجد نسختين لمؤلف واحد متفقتين .

**ثالثاً** : ان العرب كانوا مؤرخي حوادث ينقلون الحوادث كما سمعوها او قرأوها بدون تمحيص في اغلب الاوقات . وكانت اكثر معلوماتهم سماعية

اخذوها من افواه الناس . فضاعت هذه المصادر حينما مات اصحابها . وهكذا يستحيل علينا – من المصادر والمعلومات التي لدينا – ان نجزم بان مكتبة الاسكندرية حرقت بامر الخليفة عمر فالحادثة رواها المؤرخون العرب لاول مرة بعد مرور ستة قرون على حدوثها والرواية لا تسند الى مصادر موثوقة[1]. كما انه كان لميل المؤرخين وتحزّبهم شأنه في رواية الحوادث . فالمؤرخ الطبي المشهور ابن ابي اصيبعة « نسي » ان يذكر في كتابه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » رفيقه وزميله ومواطنه ابن نفيس اشهر اطباء عصره ومكتشف الدورة الدموية الصغرى[2] وطبيب المستشفى المنصوري في القاهرة حيث كان يشتغل ابن ابي اصيبعة نفسه وكلاهما كان قد درس على استاذ واحد في دمشق . وغادر ابن ابي اصيبعة القاهرة وقصورها الى صلخد في حدود صحراء سورية . فهل كان لابن نفيس يد في هذا النقل ولابن ابي اصيبعة سبب في اهمال ذكره ؟

**رابعاً** : ان المخطوطات التي وصلتنا لم تُدرس حق الدرس فصحة الحكم عليها تقضي معرفة تامة باللغة وبالموضوع وبالنقد الصحيح وهذا لم يعمل الا في حوادث قليلة . فبدرس كتاب « شرح تشريح القانون » لابن نفيس درساً مدققاً نجد ان المؤلف كان اول من وصف الدورة الدموية الرئوية واول من اشار الى الحويصلات الرئوية والشرايين التاجية . فالدرس الدقيق للمخطوطات يمكننا ان نصل الى تقدير صحيح لمساهمة العرب في الطب .

شبه ابن ربن الطبري كتابه « فردوس الحكمة » بحديقة غنّاء فيها الزهور الجميلة والاثمار الشهية او كالشوارع الجميلة في المدن الكبيرة حيث أُعدّ لكل من الحواس بسطه وملذاته وقال ان من يقرأ كتابه بامعان يشبه من يجول في الحديقة الغناء او يطوف في الشوارع الجميلة ولكن من يكتفي بعدّ فصوله فقط بدون درسه درساً مدققاً فهو كالذي ينظر الى الحديقة الغناء والشوارع

---

(١) انظر ملاحظة ١ وجه ٤٤ من هذا الكتاب

(٢) Haddad & Khairallah, Annals of Surgery, Vol. 104 p. 2

من ابوابها فقط دون ان يدخلها ويجول فيها ولا يستفيد شيئاً .

**خامساً** : ان كثيراً من الاصول اليونانية فقدت ولا تعرف الا من ترجمتها العربية وبما ان العرب كانوا لا يكتفون بالترجمة فقط بل يعلقون عليها ويشرحونها ويضيفون عليها من اختباراتهم اصبح من الصعب التفريق بين الاصل والترجمة . وهكذا الحال في الكتب الهندية والفارسية التي ترجمت الى العربية .

**سادساً** : ان الترجمات اللاتينية للاصول العربية كانت غالباً ناقصة وغير دقيقة . فكان المترجمون لا يكلفون انفسهم معرفة المعنى الحقيقي للكلمات العربية بل كانوا يكتفون بنقلها للاتينية بلفظها العربي مشوهاً وهكذا فكلمة « عصعص » صارت عندهم « هصهص » وكلمة « العجز » صارت « الهويس » . واغرب من ذلك ترجمتهم لاسماء المؤلفين فابو بكر الرازي سُمي « راسس » و « بو باكارس » و « وابو بتري » . وابو القاسم الزهراوي ترجم الى « ابو الكاسيس » و « البوكاسيس » و « الاساراني » و « زهروثيوس » الخ . ولهذا يحتاج الباحث الى ان يكون منجماً كي يعرف ان « بوباكارس » معناه الرازي و « جيزو هالي » معناه عيسى بن علي و « اڤنپاس » معناه ابن باجة .

زد على ذلك ان بعض المترجمين من العربية الى اللاتينية ولا سيما قسطنطين الافريقي كانوا ينسبون ما يترجمونه الى انفسهم فهذا الافريقي لم يُشر الى المصادر التي نقل عنها ولا الى اسماء مؤلفيها . وبما ان تقدير الاوربيين لجهود العرب في حقل الطب كان غالباً يستند الى هذه الترجمات اللاتينية المشوّهة والناقصة فقد جاء هذا التقدير نفسه ناقصاً ومشوّهاً . فكمبل يعتقد « ان الترجمات اللاتينية لم تؤدِّ المعنى الصحيح للطب العربي »[1] . ويقول برون « فليكن معلوماً انه لا يمكن الحصول على فكرة صحيحة للطب

---

(١) Campbell, Arabian Medicine, vol. I, p. xii

العربي من هذه الترجمات الناقصة »[1]. وكان ليكلرك اول من درس الاصول العربية وقدّرها قدْرها الصحيح .

ومن المؤسف ان يبني بعض الباحثين عن الطب العربي حكمهم على بعض الحكايات كحكاية الجارية تودّد في كتاب الف ليلة وليلة . فتودّد هذه كانت متضلعة في الشريعة والفلسفة والعلوم والدين . اضاع سيدها ثروته وبناء على طلبها عرضها للبيع من الخليفة . فقبل الخليفة ان يشتريها بمبلغ عشرة آلاف دينار بشرط ان تجاوب على سؤالات العلماء . وهكذا كان فقد اجابت بدقة على جميع السؤالات التي القيت عليها في جميع فروع الطب والعلوم . ولما سألتهم هي بدورها الجموا وعجزوا عن الجواب .

**سابعاً** . حتى يمكن الحكم على مقدار مساهمة العرب واهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب ان نبحث جيداً حالة الطب اليوناني والهندي والبزنطي والفارسي في ابتداء العصر العربي ونقابله بحالته في آخر هذا العصر . وهذا ما عمل في جنب الطب اليوناني بينما لم يعمل مثله في جنب الطب الهندي والفارسي .

وقد تيسر مؤخراً درس بعض المخطوطات العربية ككتاب ابن البيطار فتبين من درسه الدقيق ما انتجه العرب في علمي النبات والاقراباذين ولكن بعدم درسنا كتب الكيمياء ككتب جابر درساً دقيقاً ظلت معلوماتنا عما انتجه العرب في علم الكيمياء قاصرة .

**ثامناً** . حتى نصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب ايضاً يجب ان ننظر اليها لا بمنظار المعلومات الحاضرة ولكن بالقياس الى المعلومات في زمانهم . فبين الناقدين اليوم ميل الى مقارنة المعلومات الطبية عند ابن سينا بها في هذه الايام والحكم عليها تبعاً لهذه المقارنة . وهكذا فقد توصلوا الى اتهام كتب ابن سينا بانها كانت السبب في اعاقة الطب التجريبي زمناً طويلاً وان تأثير تعاليمه على مدارس اوروبا جعلتها بطيئة التطور والتقدم .

---

(1) Browne, Arabian Medicine p. 113

مع اننا لو قارنّاها بالاستناد الى درجتها في زمانه نجد بانه كان لها الاثر الفعّال بتقدم الطب في العصور الوسطى لانها احيت تعاليم ابقراط وجالينوس وحملت الباحثين الاوربيين على الرجوع اليها . ويجب ان لا ننسى بان ما ندعوه الطب العلمي الحديث هو من هبات هذا القرن الاخير بعد تحسين الميكروسكوب واكتشاف انواع الميكروبات والمطهرات والمخدرات وتحسين طرق التشخيص والعلاج ولا سيما بالاشعة المجهولة والراديوم والطعوم والامصال .

**تاسعاً** : يؤخذ على العرب انهم لم يعملوا قدر ما عمل غيرهم كاليونان والرومان وان ما عُمل عندهم في حقلي العلم والثقافة يعود الى الفرس والنساطرة وغيرهم من رعاياهم . وهذا صحيح نوعاً ولكن علينا ان لا ننسى بان الحكم العربي الصحيح انقضى بزوال الدولة الاموية والعصر العباسي الاول وان الحكم بعدهم اصبح اسلامياً لا عربياً بحتاً . وان نذكر جيداً بان الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والامويون في الاندلس . فلا يعاب عليهم اذا كان بعض مؤلفيهم من غير العرب كما لا يوخذ على الاميركيين مثلاً اذا كان بعض المخترعين عندهم من اصل غير اميركي .

وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فاغلب العلماء عندهم كانوا من اصل يوناني . ولهذا — حتى نكون منصفين — يجب ان نقارن التمدن الاسلامي بالتمدن الروماني فنرى ان ما اتمه الاسلام في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في اتمامه . واذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والادارة فالاسلام امتاز في الاثنين معاً . وان المدنية العربية في اسبانية لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب ان يبلغوه من الرقي متى اتيح لهم ذلك .

**عاشراً** : عندما نذكر الاعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب لا يجب ان ننسى عطاياهم الكبرى . فانهم بدون شك حفظوا مشعال العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت اوربا غارقة في ظلمات تلك العصور وانهم خلصوا العلوم وانقذوا التمدن من الاضمحلال واعطوه بعدئذٍ الى اوروبة بقالب حسن وواضح وكانوا السبب الاصلي في يقظة اوروبة من ديجور اجيالها المظلمة .

# الفصل السادس

## المستشفيات العربية — انواعها — ترتيبها — ادارتها — مدارس الطب — الصيدليات — اشهر المستشفيات العربية

---

كان لمدرسة جنديسابور الطبية ومستشفاها [١] ولاطبائها ابلغ الاثر في الطب عند العرب . حتى ان بعض الطلبة العرب في ايام النبي محمد ومن اقربائه انفسهم كانوا يذهبون الى جنديسابور لدرس الطب فيها . وقد امتدت شهرتها حتى ان الخليفة المنصور لما مرض نصحه اطباؤه ان يستدعي رئيس اطبائها لانه لا يوجد في العالم خير منه . [٢]

وفي ايام الامويين بنيت بعض المستشفيات للجذام [٣] والعميان . ولكن المستشفيات الجديرة بهذا الاسم لم تُبنَ قبل قيام الدولة العباسية . ففي ايامهم شيّدت المستشفيات الاسلامية الكبيرة في بغداد ودمشق والقاهرة التي لم تُبقِ ذكراً لمدرسة جنديسابور فدرست آثارها تماماً لوقتنا الحاضر .

وكانت مواقع المستشفيات تُختار بعد الدرس الدقيق ويُروى عن عضد

---

(١) اوجد سابور الاول مدينة جندسابور (جنديشابور) في اواسط القرن الثالث للميلاد في جنوبي غربي بلاد العجم بالقرب من الاهواز . وفي عام ٥٥٥ انشأ كسرى انوشروان مدرسة ومستشفى جنديسابور تحت ادارة النساطرة .

(٢) عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٣

(٣) الطبري جزء ٣ وجه ٦٦

الدولة انه استشار الرازي لينتقي له محلًا لبناء مستشفى يحمل اسمه . « فامر الرازي بعض الغلمان ان يعلق في كل ناحية من جانبَي بغداد شقة لحم . ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة فاشار بان يبنى في تلك الناحية [١] . ولما اراد صلاح الدين تحويل احد القصور الى مستشفى اختار القصر الذي لا نمل فيه [٢] . وكان وجود الماء الجاري والقرب من الجوامع من الامور المرغوبة .

وكانت المستشفيات على نوعين . منها ما هو خاص ببعض الامراض كالجذام والعمى والامراض العقلية ومنها ما هو عام لجميع الامراض . وهاك بعض هذه الانواع :

**اولاً : مستشفيات الجذام** . اول مستشفى بُني في الاسلام بناه الخليفة الوليد عام ٧٠٧ لمعالجة المجذومين [٣] . وفي اوروبا لم تُبنَ مستشفيات للجذام قبل القرن الثاني عشر . وقد نقلها الصليبيون عن مستشفيات سورية . ومع ذلك ففي عام ١٣١٣ امر الملك فيليب الجميل بحرق جميع المجذومين في فرنسة [٤] .

**ثانياً : مستشفيات المجانين** . بُدىء باقامة مستشفيات للبلهاء والمجانين منذ القرن الاول الهجري . فهؤلاء كانوا يعتبرون عاجزين عن القيام بحاجاتهم وان من واجب الدولة ان تقوم بخدمتهم . وعدا المستشفيات الخاصة بالمجانين فقد كان لهؤلاء ايضاً محل خاص بمعالجتهم في المستشفيات العامة حيث افردت لهم غرف خاصة لها نوافذ مشبكة بقضبان الحديد . وفي هذا الوقت كان المجانين في اوروبة يقيدون بسلاسل الحديد والعلاج الوحيد لهم كان الضرب عندما ترتفع اصواتهم بالصراخ [٥] .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠
(٢) صبح الاعشى جزء ٣ وجه ٣٦٩
(٣) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٥
(٤) Haggard: Devils, Drugs & Doctors p. 194
(٥) Ditto: „ „ „ „ p. 371

**ثالثا : المستشفيات النقالة** . كانت هذه المستشفيات تنتقل في البلاد الى الامكنة المختلفة حيث لا يوجد اطباء ولا سيما في القرى المجاورة للمستنقعات فيعالجون المرضى عامة . وهاك ما كتبه ثابت بن سنان عن والده :

وورد توقيع (من الوزير علي بن عيسى الى والدي سنان فيه) . فكرت في من في السواد من اهله فانه لا يخلو ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الاطباء. فتقدم مدّ الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره ففعل والدي ذلك . (١)

**رابعاً : مآوي للعميان والايتام والنساء العاجزات** . بناها المأمون في المدن الكبيرة . (٢)

**خامساً : المرضى في السجون** . كتب الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى سنان بن ثابت رئيس اطباء بغداد ما يأتي :

فكرت مدّ الله في عمرك في امر من في الحبوس وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوّقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر الحبوس ويعالجون فيها المرضى (٣) .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢١

(٢) ابن خلكان جزء ١ وجه ٤٩٣

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢١

**سادساً : محطات الاسعاف** . كانت تقام بالقرب من الجوامع حيث تزدحم الجماهير للصلاة وهناك يقوم الاطباء والصيادلة بعلاج المصابين بالحوادث والامراض [١] .

**سابعاً : مستشفيات الجيش** . كان للجيش اطباء مخصوصون ما عدا اطباء الخليفة والقواد والامراء [٢] . وكانت هذه المستشفيات متحركة تنقل على ظهور الجمال والبغال . فكان يستصحب جيش السلطان محمود السلجوقي مستشفى كهذا ينقل على اربعين جملاً [٣] .

وكانت النساء تقوم بتمريض الجرحى من الجنود حتى يشفوا . وفي ذلك الوقت كانت خدمة الجرحى في جيوش اوروبة تقع على عاتق زملائهم او تسند الى المومسات اللاحقات بالجيش .

**ثامناً : المستشفيات العمومية** . كانت هذه المستشفيات تشاد في المدن الكبيرة من السلطنة الاسلامية كبغداد ودمشق والقاهرة والقدس ومكة والمدينة وبعض المدن في المغرب والاندلس . ففي كلٍّ من هذه المدن كان يوجد مستشفى عمومي وفي بعض الاحيان عدة مستشفيات . وكان يقوم ببنائها الخلفاء والامراء والاغنياء والاطباء انفسهم وينفق عليها بسخاء بواسطة الاوقاف . وكل مريض يحتاج الى المعالجة كان يقبل في المستشفى بقطع النظر عن لونه او دينه او مقامه ذكراً كان ام انثى . وهذا ما جاء في نص وقف البيمارستان المنصوري :

> واما البيمارستان المذكور المستجد من قبل مولانا السلطان المشار اليه .... فانه وقف ذلك بيمارستاناً لمداواة مرضى المسلمين الرجال والنساء والاغنياء والفقراء بالقاهرة ومصر وضواحيها من المقيمين بها

---

(١) المقريزي جزء ٢ وجه ٢٤٠

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٤٠

(٣) ابن خلكان جزء ٢ وجه ٢٧٤

والواردين اليها من البلاد والاعمال على اختلاف اجناسهم واوصافهم وسائر امراضهم من امراض الاجسام قلّت او كثرت . اتفقت او اختفلت . وامراض الحواس خفت او ظهرت واختلال العقول التي حفظها اعظم المقاصد والاغراض . واول ما يجب الاقبال على ذوي الانحراف عنه والاعراض وغير ذلك مما تدعو حاجة الانسان الى صلاحه واصلاحه بالادوية والعقاقير المتعارفة عند اهل صناعة الطب والاشتغال فيه والاشتغال به . ويدخلونه جموعاً ووحداناً وشيوخاً وشباناً وبلّاغاً وصبياناً وحرماً وولداناً . تقيم المرضى الفقراء من الرجال والنساء لمداواتهم الى حين برئهم وشفائهم . ويصرف ما هو معين فيه للمداواة ويفرق على البعيد والقريب والاهل والغريب والقوي والضعيف والدنيء والشريف والحقير والغني والفقير والمأمور والامير والاعمى والبصير . والمفضول والفاضل والمشهور والخامل والرفيع والوضيع والمترف والصعلوك ، والمليك والمملوك . من غير اشتراط لعوض من الاعواض ولا تعريض بانكار على ذلك ولا اعتراض بل لمحض فضل الله الكريم [1] .

وكانت هذه المستشفيات شبيهاً بعضها ببعض من حيث البناء والادارة . فكل مستشفى كان يقسم الى قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم يحتوي على غرف وقاعات منها للامراض الداخلية ومنها للعيون ومنها للجراحة والكسور والتجبير . ثم ان قسم الامراض الداخلية كان نفسه منقسماً الى غرف منها للحميات ومنها لحوادث الاسهال ومنها للامراض العقلية . وهناك قسم خاص وغرف خاصة للناقهين . والمياه جارية في اغلب الاقسام .

وهذه المستشفيات العمومية كانت تقوم على مال الاوقاف . وكان ايراد هذه الاوقاف كبيراً وكافياً للقيام بحاجات المستشفى من غذاء وكساء

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الاسلام . احمد عيسى بك وجه ١٥١ — ١٥٢

ومحروقات وادوية وسواها مع دفع اجور الاطباء والممرضين والخدم .

وكانت ادارة هذا الوقف تسند غالباً الى موظف كبير خاضع لرقابة دقيقة كما يتضح من الحادثة الآتية :

ان ايراد الوقف المخصص قسم منه للمستشفى العضدي والقسم الآخر لبني هاشم كان يقوم على ادارته ابو الصقر . وقد لاحظ ثابت ابن قرة عميد المستشفى ان ادارة الوقف ما كانت تعطي المستشفى كل حصته من هذا الايراد فكتب الى الوزير عيسى بن علي يخبره بذلك . فوقّع الوزير على ظهر هذه الرقعة الى ابي الصقر ما يأتي :

انت اكرمك الله تقف على ما ذكر وهو غليظ جداً . . . . وكيف تصرفت الاحوال في زيادة المال او نقصانه ووفوره او قصوره فلا بد من تعديل الحال فيه بين ان تأخذ منه وتجعل للبيمارستان قسطاً بل هو احق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم النفع به . فعرفني اكرمك الله ما النكتة في قصور المال ونقصانه في تخلف نفقة البيمارستان هذه الشهور المتتابعة وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد . فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدفأ من في البيمارستان من المرضى والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة . واجبني بما يكون منك وانفذ لي عملاً يدلني على حجتك واعن بامر المستشفى افضل عناية [١] .

وكان يدير المستشفى غالباً احد الامراء او الاشراف او عظماء الدولة [٢] . وهو على جانب عظيم من الثقافة والكفاءة . وكان يتولى الادارة والاشراف على مخازن الملبوسات والمهمات والمأكولات والادوية . وكانت المستشفيات

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢١ — ٢٢٢

(١) صبح الاعشى جزء ٤ وجه ١٩١

مؤثثة باحسن الاثاث فقد قيل ان اثاث المستشفى المنصوري كان يماثل اثاث قصر الخليفة وقصور الامراء . وهاك ما قاله ابن جبير يصف المستشفى الذي بناه صلاح الدين في القاهرة قال :

ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً . ابرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً . وعيّن قيماً من اهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكّنه من استعمال الاشربة واقامتها على اختلاف انواعها . ووضعت في مقاصير ذلك القصر اسرّة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي . وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد المرضى بكرة وعشية . فيقابلون من الاغذية والاشربة بما يليق بهم . وبازاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ولهن ايضاً من يكفلهن . ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين . ولهم ايضاً من يتفقد كل يوم احوالهم ويقابلها بما يصلح لها . والسلطان يتطلع هذه الاحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء والمثابرة عليها غاية التاكيد [1] .

وكان غذاء المرضى يحتوي على لحوم الابقار والاغنام والطيور فيعطى لكل مريض الغذاء الموافق لصحته وبالمقدار الموافق .

ولما بنى السلطان ناصر الدين مستشفاه في ميا فارقين انفق عليه ما يلزم للبناء والاثاث والملبوس والادوية والآلات الجراحية [2] . ثم وقف املاكاً جمة يكفي ايرادها لمصاريفه السنوية . وكان الخليفة او السلطان او الحاكم يشرف بنفسه على سير الاعمال في المستشفى بزياراته المتكررة واستفتاء المرضى .

---

(١) رحلة ابن جبير وجه ٥١

(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٥٣

وكان يوجب على الادارة شدة الاعتناء بالمرضى وكان يرسل الموسيقيين والمغنين لتسلية المرضى والناقهين .

وفي هذا التاريخ كانت المستشفيات في اوروبة مثل اوكار للامراض والجرائيم . وهاك ما قاله مكس نوردو عن مستشفى « اوتيل ديو » في باريس الذي كان معاصراً لمستشفيات العرب والذي كان يعدّ حينئذٍ من احسن المستشفيات في اوروبة قال :

في الفراش الواحد من الحجم المتوسط كان يرقد اربعة الى ستة اشخاص الواحد بجنب الآخر وارجل احدهم فوق راس الآخر . وكان يرقد الاطفال بجانب الرجال المسنّين والنساء والرجال معاً . . . . وفي الفراش الواحد امرأة في دور المخاض وبجانبها طفل بحالة التشنج ومصاب بالتيفوس في حالة الهذيان من ارتفاع الحرارة ومريض بالسل يسعل سعالاً متواصلاً وبجانب كل هؤلاء شخص مصاب بمرض جلدي يحك جلده حكاً شديداً باظفاره الطويلة . . . اما الاكل فكان من أردا الاصناف وقليل الكمية ويعطى باوقات غير منتظمة . . . والبناية نفسها تعجّ بالحشرات الدنيئة . وكان هواء قاعات المرضى فاسداً كريهاً لا يجرأ الخدمة ان يدخلوها الا اذا سدّوا انوفهم بالقطن المبلول بالخل . . . وكانت جثث الموتى تُترك احياناً ٢٤ ساعة او اكثر قبل ان ترفع من فراش المرضى وكانت تتصاعد منها الروائح الكريهة ويحوم فوقها الذباب [1] .

وفي المستشفيات العمومية كان الساعور ( اي عميد المستشفى ) مسؤولاً عن علاج المرضى ويعاونه رؤساء الاقسام الاكفاء . وكان الممرضون رجالاً ونساء يقومون بخدمة المرضى بعناية متصلة . وفي كل مستشفى كان يوجد اطباء مخصوصون بالامراض الداخلية او الجراحة او امراض العيون . وكان

---

(١) Haggard: Devils, Drugs & Doctors p. 83

عدد الاطبـاء في المستشفى العضدي في بغداد اربعة وعشرين طبيباً لمختلف الامراض يتناوبون في الخدمة . فجبرئيل بن بختيشوع كان يقضي يومين وليلتين كل اسبوع في المستشفى [١] . وكان سير العمل كما هو في ايامنا الحاضرة . وهاك وصف العمل اليومي كما وصفه ابن ابي اصيبعة :

ولما انشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل امر الطب فيه الى ابي المجد بن ابي الحكم .... وكان ابي المجد يدور على المرضى ويتفقد احوالهم ويعتبر امورهم . وبين يديه المشـارفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع مـا يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يوخر عنه ولا يتوانى في ذلك ... وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة ياتي ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيمارستـان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخزستانين اللذين في صدر الايوان . فكانت جماعة من الاطباء والمشتغلين ياتون اليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية ويقري التلاميذ . ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره [٢] .

وكان المرضى يُفحصون اولاً في القاعة الخارجية فمن كان منهم بحـالة مرض خفيف يكتب له العلاج ويصرف من صيدلية المستشفى [٣] . اما الذي هو بحاجة الى المعالجة في المستشفى فكانوا يدخلونه اليه . وبعد قيد اسمائهم يعطون حمـاماً وثياباً نظيفة وكانت ثيابهم القديمة ترسل الى المخزن . ويبقى

---

(١) القفطي وجه ١٤٨

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٥٥

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٦٣

هؤلاء المرضى في المستشفى حتى الشفاء التام وعلامة الشفاء كانت مقدرة المريض على اكل رغيف كامل ودجاجة كاملة في الدفعة الواحدة . وكانوا عند خروجهم من المستشفى يُعطون بدلة من الثياب ومبلغاً من النقود يكفيهم العوز الى ان يصبحوا قادرين على العمل . وقد روى عبد اللطيف البغدادي الطبيب والسائح المشهور الحادثة الآتية عن شاب عجمي نبيه كان معجباً بالخدمة والطعام في المستشفى النوري في دمشق فتظاهر بالمرض وقد فحصه الطبيب الذي لم يخفَ عليه امره فادخله الى المستشفى واعطاه احسن الطعام والشراب مدة ثلاثة ايام وبعد انتهائها اخبر مريضه بان مدة الضيافة العربية قد انتهت ثم اخرجه من المستشفى .

وكانت صيدلية المستشفى في عهدة صيدلي كفء [١] . وكانت مملوءة باصناف الادوية والاشربة الموضوعة في اخر الاواني الصينية وكانت تضاهي في حسن ترتيبها صيدليات هذا الزمن . والواقع ان العرب كانوا اول من انشأ فن الصيدلة وتحضير الاقراباذين واقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة . فكان الصيادلة لا يتعاطون صناعتهم الا بعد الترخيص لهم وقيد اسمائهم في الجدول الخاص بهم . وكان في كل مدينة مفتش خاص للصيدليات وتحضير الادوية [٢] .

وكان يلحق بالمستشفيات الكبيرة مدارس للطب فكان الطلبة يجتمعون في القاعة الكبرى من المستشفى حيث كانوا يراجعون دروسهم وينسخون المخطوطات الطبية التي راجعها اساتذتهم واصلحوها لهم . وكان هؤلاء الاساتذة يلقون عليهم الدروس من مؤلفات جالينوس والرازي وابن المجوسي حتى ظهر قانون ابن سينا الذي كسف التعاليم السابقة له .

وكان المساعدون والطلبة يفحصون المرضى في العيادة الخارجية ويعرضون الحوادث الصعبة على رئيس العيادة وكانت الحوادث المهمة تشرح لهم شرحاً

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٦٣
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٣٣

وافياً ويوصف لها العلاج اللازم . واليك الوصف التالي لابن ابي اصيبعة عن اساتذته ودراسته للطب :

ولما اقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع في تدريس صناعة الطب واجتمع اليه خلق كثير من اعيان الاطباء وغيرهم يقرأون عليه واقمت انا بدمشق لاجل القراءة عليه . واما اولاً فكنت اشتغل عليه في المعسكر لما كان ابي والحكيم مهذب الدين في خدمة السلطان الكبير . فبقيت اتردد اليه مع الجماعة وشرعت في قراءة كتب جالينوس وكان خبيراً بكل ما يُقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها .... وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعاني جيد البحث . ولازمته ايضاً في وقت معالجته للمرضى في البيمارستان فتدربت معه في ذلك وباشرت اعمال صناعة الطب .

وكان في ذلك الوقت ايضاً معه في البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من اعيان الاطباء واكابرهم في المداواة والتصرف في انواع العلاج فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعهما وبما كان يجري بينهما من الكلام في الامراض ومداواتها ومما كانا يصفانه للمرضى ..

وكان في ذلك الزمن ايضاً في البيمارستان الشيخ رضي الدين الرحبي وهو من اكبر الاطباء سناً واعظمهم قدراً واشهرهم ذكراً فكان يجلس على دكة ويكتب لمن ياتي الى البيمارستان ويستوصف منه المرضى اوراقاً يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الاشربة والادوية التي يصفها . فكنت بعدما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المقيمين بالبيمارستان وانا معهم اجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فاعاين كيفية استدلاله على الامراض وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وابحث معه في كثير من الامراض ومداواتها . ولم يجتمع في البيمارستان منذ بُني والى ما بعده من الزمان

من مشايخ الاطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاث . وبقوا كذلك مدة .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام [١]

ومما سبق يتضح انه عدا المحاضرات التي كانت تعطى للطلبة على المرضى كانت تكتب التعليمات اللازمة لكل مريض وتنفّذ بدقة وتدوّن الملاحظات عن كل مريض متتبعة سير المرض . وقد قيل ان الرازي بنى كتابه « الحاوي » على هذه الملاحظات .

وكان للاطباء الحرية بالتجربة للادوية الجديدة التي كانت تدون معلوماتها في كتاب خاص تنشر تحت عنوان « المجرّبات » .

ولم تكن مدارس الطب تابعة دائماً للمستشفيات . فقد كان هناك مدارس خاصة . فالطبيب الغني والمشهور مهذب الدين الدخوار المار ذكره سابقاً والذي مات بلا عقب اوقف منزله بدمشق ليكون مدرسة للطب ووقف عليها الممتلكات والقرى ليقوم ايرادها بنفقات المستشفى [٢] .

وقد كتب العرب عدة تآليف عن المستشفيات وادارتها ولكن لسوء الحظ لم يصلنا منها سوى القليل . فقد كتب الرازي كتابه « صفات البيمارستانات [٣] وكتب زاهد العلما كتابه « البيمارستان » [٤] . وكلمة بيمارستان او مارستان فارسية معناها بيت المرضى ولكنها اليوم تستعمل في الغالب لمستشفيات المجانين .

ولم يكن يصرح لاحد بتعاطي الطبابة الا بعد الفحص القانوني وقد بلغ الخليفة في عام ٩٤٩ ان احد الاطباء في بغداد اخطأ علاج مريض وتوفي المريض بسبب الخطا . فاصدر امره بفحص جميع الاطباء — ما عدا الاطباء

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٦٢ — ٢٦٣
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٦٤
(٣) ابن ابي اصيبعه جزء ٢ وجه ٣٢١
(٤) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٥٣

القائمين بخدمته – قبل التصريح لهم بتعاطي الطب وكان عددهم في بغداد وحدها ٨٦٠ طبيباً عدا اطباء الخليفة [١] .

وكان اطباء المستشفيات يختارون بعناية دقيقة فالرازي انتخب لرئاسة المستشفى العضدي في بغداد من بين مائة طبيب :

ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب اليه قصد ان يكون فيه جماعة من افاضل الاطباء واعيانهم . فامر ان يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد واعمالها . فكانوا متوافرين على المئة . فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة احوالهم وتمهرهم في صناعة الطب فكان الرازي منهم . ثم انه اقتصر من هؤلاء ايضاً على عشرة فكان الرازي منهم . ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي احدهم . ثم ميز بينهم فبان له ان الرازي كان افضلهم فجعله ساعور البيمارستان العضدي [٢] .

ومن الطريف ان نذكر ان الاطباء كانوا يتعاطون ما هو ضمن اختصاصهم فقط وذلك بعد الامتحان والترخيص الخاص :

وبعد ... فقد وقفت على هذه الرسالة العظيمة .... اذ هي في هذا الفن اسمى المقاصد ... استحق راقم وشيها وناسج بردها ان يتوج بتاج الاجازة . فاستخرت الله تعالى واجزت له ان يتعاطى من صناعة الجراح ما اتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح . وهو ان يعالج الجراحات حتى تبرأ بالبط ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط . وان يفصد من الاوردة ويبتر من الشرايين . وان يقلع من الاسنان الفاسدة المسوسين وان يلم ما بَعُدَ من تفرق الاتصال بقطان وغير ذلك وطهارة الاطفال . هذا مع مراجعته وخدمته لرؤساء

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢٢
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠

هذا الفن من المتبحرين والمهرة والاساتذة العارفين . مع تقوى الله والنصح في الصناعة [١] .

اما المشاورة بين الاطباء فيما يختص بالمرضى فكانت تحدث كلما دعت الحاجة اليها . وكان اكبر الاطباء سنًا يتقدم غيره في الكلام ويدوّن الحديث والآراء . ويحكى ان ابن المطران طبيب صلاح الدين المشهور وعميد اطباء دمشق والمستشفى النوري رأى اثناء زيارته للمرضى :

رجلًا به استسقاء زقّي قد استحكم به فقصد الى بزله . وكان في ذلك الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجراحي وله يد طولى في العلاج فجزموا على بزل المستسقي . قال فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب فجرت مائية صفراء . وابن المطران يتفقد نبض المريض فلما رأى ان قوته لا تفي باخراج اكثر من ذلك امر بشدّ الموضع وان يستلقي المريض ولا يغير الرباط اصلًا . ووجد المريض خفة وراحة كبيرة . وكانت عنده زوجته فاوصاها ابن المطران انهـا لا تمكنه من حل الرباط ولا تغييره بوجه من الوجوه الى ان يبصره ثاني يوم . فلمـا انصرفنا وجاء الليل قال لها زوجها انني قد وجدت العافية وما بقي بي شيء وانما الاطباء قصدهم ان يطولوا بي . فخلّي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي واقوم في شغلي . فانكرت عليه قوله ولم تقبل منه . فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم ان بقية المائية انما جعلوا اخراجها في وقت اخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه . فلما حلت الرباط وجرت المائية باسرها خارت قوته وهلك [٢]

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الاسلام . احمد عيسى بك وجه ٤٦ — ٤٨

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٧٩

وكان رشيد الدين ابو حليقة الطبيب المشهور في القاهرة يعالج احدى محظيات السلطان في العباسية . وقد اتفق له شغل ضروري في القاهرة فترك المريضة بضعة ايام في عهدة بعض الاطباء . وبعد ايام رجع الى العباسية :

ولما حضر وباشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه امرها بغتة . فقال لهم ان هذه المريضة عندي ما هي في مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة . فقال له احدهم وهو اكبرهم سنًّا وكان الحكيم ( رشيد ) المذكور شابًّا : « انني اكبر منك وقد باشرت من المرضى اكثر منك فتوافقني على كتابة هذه الرقعة » . فلم يوافقه . فقالت جماعة الحكماء لا بد لنا من المطالعة . فقال لهم ان كان لا بد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دوني . فكتب اليه الاطباء بموتها فسيَّر اليهم رسولاً ومعه نجار ليعمل لها تابوتاً تحمل فيه . ولما وصل الرسول والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم المذكور « ما هذا النجار » قال « يعمل تابوتاً لمريضتكم » . فقال له « هل تضعونها فيه وهي في قيد الحياة » . فقال الرسول « لا ولكن بعد موتها » . فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها في هذه المرضة لا تموت .... وعوفيت ثم اخرجها السلطان وزوَّجها وولدت من زوجها اولاداً كثيرين (١) .

---

ان اكبر المستشفيات الاسلامية كانت ثلاثة : المستشفى العضدي في بغداد والمستشفى النوري في دمشق والمستشفى المنصوري في القاهرة . وكان اكبر مستشفى في كل مدينة المركز الرئيسي للعلاج وفيه خيرة الاطباء .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٢٤ — ١٢٥

## المستشفى العضدي

اما المستشفى العضدي فقد بُني وأُثث وانفق عليه من جيب عضد الدولة ابن بويه [١] الذي حكم من عام ٩٤٩ الى ٩٨٣ وكان يرعى العلوم والفنون . اما علاقة الرازي بهذا المستشفى فمشكوك فيه . رغم قول ابن ابي اصيبعة ان الرازي درس الطب بعد ان زار هذا المستشفى [٢] وان عضد الدولة لما اراد ان يبني المستشفى كلّف الرازي بانتقاء احسن موقع له في بغداد [٣] . وانه اختاره عميداً للمستشفى من بين مائة مرشح [٤] فان ابن ابي اصيبعة نفسه يعترف بان الرازي عاش قبل قيام عضد الدولة وانه توفي عام ٩٣٢ . ولربما كان الرازي يعمل في مستشفى تحول فيما بعد لاسم عضد الدولة .

بُني مستشفى عضد الدولة عام ٣٧١ هـ . الموافق ٩٨١ م . وكان فيه اربعة وعشرون طبيباً منهم المختصون بالامراض الداخلية او الجراحة او امراض العيون او التجبير . واشهر الاطباء الذين تولوا رئاسته كان جبرئيل ابن بختيشوع وابن التلميذ وثابت بن قرة .

زار ابن جبير الرحالة المشهور بغداد عام ١١٨٤ ووصف هذا المستشفى بانه شبيه بالقصور يحتوي على عدة اجنحة وعدد كبير من الغرف وكان فرشه من اجود الفرش والراحة متوفرة فيه توفرها في القصور . وفي كل قسم منه ماء جار من مياه دجلة [٥] . ولم يبقَ اثر لهذا المستشفى في يومنا هذا .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣٠٩
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣٠٩
(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠
(٤) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠
(٥) رحلة ابن جبير وجه ٢٠٤

# المستشفى النوري

اما المستشفى النوري في دمشق فقد بنـاه وفرشه ووقف له الاموال اللازمة الملك العادل نور الدين زنكي [١] عام ١١٥٤ . ويقال ان المـال الذي انفق على بنائه كان فدية احد امراء الافرنج الصليبيين الذي اطلق زنكي سراحه [٢] . وقد اشترى بدر الدين ابن قاضي بعلبك الذي تولى ادارته سنوات بضعة بيوت مجاورة للمستشفى واضافهـا اليه ووسعه وزين قاعاته وجلب المياه الى اقسامه [٣] . وقد زار هذا المستشفى الرحالة ابن جبير عام ١١٨٤ وكتب عنه في كتابه « رحلة ابن جبير » ما يأتي : « في دمشق مستشفيان احدهما قديم والآخر جديد وهو الاكبر والاهم . . . وكان مدير المستشفى يحفظ سجلًا خاصاً يدوّن فيه اسماء المرضى والمصروف على الطعام والدواء وبقية اللوازم » [٤] . وقد كتب عنه ابن ابي اصيبعة مطولاً لانه درس فيه الطب . وكان من الرؤساء الذين تقلدوا ادارة هذا المستشفى ابن المطران وابن قاضي بعلبك وعمران الاسرائيلي وابن النقاش وابن اللبودي والدخوار . وكان هذا المستشفى المركز الرئيسي للعلاج خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر وقد اقبل عليه الزوار من الاندلس ومصر والعراق . ولا يزال قسم منه قائماً حتى اليوم ويستعمل كمدرسة لتعليم البنات الصناعات . وعلى مدخله حجر رخام تذكاري .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٥٥

(٢) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٨

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٦٠

(٤) رحلة ابن جبير وجه ٢٦٣

## المستشفى المنصوري

اما المستشفى المنصوري في القاهرة فقد بناه الملك المنصور قلاون [١] . وذلك انه لما كان اميراً اصيب وهو بالشام بقولنج وعولج في المستشفى النوري . وقد اعجب ببنـاء المستشفى وترتيبه وبخدمته فيه فنذر ان يبني مثله في القاهرة عندما يتولى الملك وقد وفى نذره وبنى المستشفى عام ١٢٨٢ [٢] . واوقف له ما يكفيه من الاملاك واطلق عليه اسمه . وقد كان هذا المستشفى اضخم مستشفيات الاسلام في البناء والاتقـان . وقد الفت مؤخراً لجنة لوضع رسم المستشفى والجامع والقبر التابعين له كما كان في الاصل . واعيد اصلاحه عام ١٩١٥ وهو يستعمل الآن لامراض العيون . وبين الاطبـاء القدماء المشهورين الذين خدموا فيه كان ابن الصـائغ وابن السراج وابن النفيس وعلي المتطبب وغيرهم .

---

وهاك جدولاً باسماء بعض المستشفيات في البلاد الناطقة بالضاد .

١ . في بغداد
١. البيمارستان العضدي بناه عضد الدولة عام ٩٨١ [٣]
٢. بيمارستان الرشيد بناه هارون الرشيد عام ٧٨٦ [٤]
٣. بيمارستان علي بن عيسى بناه الوزير علي بن عيسى عام ٩١٤ [٥]
٤. بيمارستان المقتدري بناه الخليفة المقتدر عام ٩١٨ [٦]

---

(١) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٦
(٢) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٦
(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠
(٤) القفطي وجه ٣٨٣
(٥) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٣٤
(٦) القفطي وجه ١٩٤

٥. بيمارستان ابن الفرات بناه ابن الفرات وزير المقتدر[١]
٦. بيمارستان بدر غلمان بُني على طلب سنان بن ثابت[٢]
٧. بيمارستان السيدة بناه سنان بن ثابت[٣]

٢. في حرّان : ذكر ابن جبير في رحلته انه شاهد بيمارستان ومدرسة للطب في حرّان[٤]

٣. في الموصل : ذكر ابن جبير في رحلته بيمارستاناً اقامه مجاهد الدين في الموصل[٥]

٤. في الرقة : يشير ابن ابي اصيبعة الى وجود مستشفى في الرقة والى علاقته ببدر الدين ابن قاضي بعلبك[٦]

٥. في الميا فارقين : مرضت ابنة ناصر الدولة ابن مروان حاكم ميا فارقين مرضاً شديداً فنذر ان يعطي ثقلها ذهباً ان شفيت لانه كان يحبها كثيراً . فالطبيب زاهد العلماء الذي شفيت عن يده اشار على والدها بان يبني بالمال مستشفى فبناه واثثه واوقف له ما يلزمه من الاموال[٧]

٦. في مصر : ١. البيمارستان المنصوري وقد بناه المنصور قلاون[٨]
٢. البيمارستان الناصري بناه صلاح الدين ويعرف ايضاً

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢٤
(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢١
(٣) القفطي وجه ١٩٥
(٤) رحلة ابن جبير وجه ٢٥٣
(٥) رحلة ابن جبير وجه ٢٥٣
(٦) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢٥٩
(٧) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٥٨
(٨) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٦

بالمستشفى القديم [١]

٣. بيمارستان المغافر [٢]

٤. بيمارستان القشاشين [٣]

٥. بيمارستان احمد بن طولون ويعرف بالمستشفى العالي [٤]

٦. بيمارستان كافور الاخشيدي ويعرف بالمستشفى الواطي [٥]

٧. البيمارستان المؤيدي [٦]

٧. في الشام : ١. البيمارستان النوري او البيمارستان الكبير [٧]

٢. بيمارستان المجذومين [٨]

٣. البيمارستان القديم [٩]

٨. في حلب : ١. البيمارستان النوري [١٠]

٢. البيمارستان الجديد بناه الكاملي [١١]

٩. في القدس : بيمارستان بناه صلاح الدين [١٢]

١٠. في انطاكية : أشير الى وجود مستشفى اثناء الكلام عن ابن بطلان [١٣]

---

(١) رحلة ابن جبير

(٢) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٦

(٣) صبح الاعشى جزء ٣ وجه ٣٦٧

(٤) صبح الاعشى جزء ٣ وجه ٣٣٧

(٥) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٦

(٦) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٨

(٧) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٥٥

(٨) المقريزي جزء ٢ وجه ٤٠٥

(٩) رحلة ابن جبير وجه ٢٦٣

(١٠) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ١٥٥

(١١) اعلام النبلاء جزء ٢ وجه ٤٧٧

(١٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢١٦

(١٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٤٣

١١. في حماه : اشار ابن جبير الى وجود مستشفى في حماه (١)
١٢. في مكة : مستشفى بناه بيبرس (٢)
١٣. في المدينة : مستشفى بناه بيبرس (٣)
١٤. في شمالي افريقيا : بيمارستان بناه المنصور بن يوسف
١٥. في الاندلس : ليس لدينا معلومات واضحة عن المستشفيات في الاندلس ولكن قيل ان في قرطبة وحدها كان يوجد اكثر من خمسين مستشفى وبدون شك كان يوجد عدة مستشفيات في المدن الاخرى الكبيرة كغرناطة واشبيلية وطليطلة وغيرها .

من هذه اللمحة المختصرة عن المستشفيات العربية لا يمكننا ان نحكم على مقدار اثرها في مستشفيات العصر الحاضر ولكن في نفس الوقت لا يمكن الا ان نعجب بكثرة التشابه بينهما من جهة الادارة والفرش والعناية بالمرضى . لذلك فالمستشفيات العربية تعطينا دروساً مفيدة حتى في ايامنا هذه .

واذا كان العرب لم يسبقوا غيرهم الى بناء المستشفيات فقد سبقوهم الى تحسينها فكانوا كما راينا اول من بدأ بالتدريس في المستشفيات بطريقة علمية واول من اقام العيادات الخارجية واول من اهتم بادارة المستشفيات وضبط حساباتها . واول من اوجب فحص الاطباء قبل الترخيص لهم بمعاطاة الطب . كما كانوا اول من الحق بالمستشفيات الصيدليات القانونية . واكثر من ذلك فانهم اوجبوا على الاخصائيين ان يقدموا امتحاناً خاصاً ويحصلوا على ترخيص خاص بالفرع الذي تخصصوا به . الامر الذي لم ندرك شأوه حتى يومنا هذا رغم تكرار الطلب والالحاح .

---

(١) رحلة ابن جبير وجه ٢٥٧
(٢) ابن خلكان جزء ١ وجه ٩٨
(٣) ابن خلكان جزء ١ وجه ٩٨

# الفصل السابع

الطب الداخلي — تصنيف المعلومات الطبية وتحديدها — نظرية الاخلاط — الاخلاط الطبيعية والغير طبيعية والخارجة عن الطبيعة — الامراض ، اسبابها واعراضها — الفحص الطبي والتشخيص والانذار — حفظ الصحة وعلم الوقاية — العلاج — الامراض المعدية — الامراض العقلية والعصبية — الاداب الطبية — الحكم والامثال — النكت — النساء في الطب — ماسويه — الرازي — المجوسي — ابن سينا — ابن زهر — الزهراوي — ابن ميمون — اسحق الاسرائيلي — غيرهم من مشاهير الاطباء

---

اذا اراد الله بامة خيرًا جعل العلم في ملوكها والملك في علمائها — انوشروان

خدم العرب الطب خدمة قيّمة بان صنّفوا المعلومات الطبية سواء كانت من اصل يوناني او هندي او روماني — يوناني او بزنطي او فارسي . وكان الفضل الاعظم لابن سينا في جمع وتنسيق هذه المعلومات من مختلف المصادر ووضعها في « قانونه » بقالب واضح دقيق . فان تملكه من الموضوع ومن اللغة مع تضلعه في المنطق وتمتعه بذاكرة عجيبة ونشاط لا يعرف الكلل جعلت « قانونه » الآية المعصومة في القرون الوسطى . وقد اثر « الكتاب

الملكي » للمجوسي بما حواه من الدقة والترتيب اثراً بالغاً في العقلاء من رجال هذه القرون . وقد وصف ابن جزلة في مؤلفه « تقويم الابدان » الامراض – اعراضها وانذاراتها وعلاجاتها – بطريقة مختصرة وجلية بحيث يجد الطبيب في صفحة واحدة مجمل ما يحتاج لمعرفته عن المرض . وجاء كتاب « الحاوي » للرازي سفراً واضحاً دقيقاً لدرس السريريات .

وقد ساهم العرب في تقدم الطب الداخلي وزادوا عليه صفحات جديدة حينما وضعوا لاول مرة وصفاً دقيقاً لبعض الامراض المعدية . فالرازي كان اول من وصف بدقة ووضوح مرضي الجدري والحصبة . وكان ابن سينا اول من وصف بدقة التهاب السحايا الحادّ وفرق بينه وبين بعض الامراض المعدية الاخرى وبين التهاب السحايا الثانوي والحالات الشبيهة بالتهاب السحايا. كما انه وصف الالتهاب البلوراوي وصفاً حسناً وفرّق بينه وبين التهاب الرئة وخراج الكبد . وابن زهر كان اول من وصف خراج الحيزوم والتهاب الطامور الناشف والانسكابي .

ودرس السريريات مديون بكثير لاطباء العرب . فهم بعد ان توسعوا في شرح نظريات المرض وضعوا اعراضه السريرية بعد الملاحظة الدقيقة . وقد جاءت تآليف الرازي وابن زهر اكثر وضوحاً بعد كتب ابقراط . فالقسم الاكبر من كتاب الحاوي للرازي عبارة عن سجلّ دقيق لملاحظاته على مرضاه وعلى سير المرض . وجاء وصف ابن زهر للحوادث السريرية دقيقاً جلياً وقد انتقد ابن زهر كتابات ابن سينا لكثرة ما فيها من الكلام عن النظريات .

## تعاريف عامة

عرّف المجوسي الطب بانه :

افضل العلوم واعظمها قدراً واجلّها خطراً واكثرها منفعة لحاجة

جميع الناس ... وهو يبحث في حفظ الصحة على الاصحاء وردها على المرضى [١] .

وعرّفه ابن سينا بقوله :

الطب حفظ صحة برء مرض [٢]

وهكذا نرى الاطباء العرب لا يقصرون الطب على شفاء المرضى بل يعطون اهمية كبرى لحفظ الصحة والوقاية من الامراض . وقد قسموا الطب الى قسمين : العلم والعمل او النظريات والعمليات .

**اما العلم فقد قسموه الى ثلاثة اقسام**

(١) العلم بالامور الطبيعية

(٢) العلم بالامور التي ليست بطبيعية

(٣) العلم بالامور الخارجة عن الامر الطبيعي

**وقسموا الامور العملية الى قسمين**

(١) الوقاية وحفظ الصحة

(٢) مداواة الامراض ١. بالغذاء والدواء
٢. بالعمل باليد ( الجراحة ).

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ١ وجه ٣

(٢) مقدمة ارجوزة ابن سينا في الطب . مخطوطة

## نظرية الاخلاط

اخذ اطبـاء العرب نظرية الاخلاط عن ابقراط وجالينوس فشرحوها واضافوها عليهـا ثم اعطوها لاوروبا حيث ظلت النظرية السائدة حتى اواخر القرن التاسع عشر . وقد كانت نظرية الاخلاط اسـاس الطب عند العرب وتبعوا تعـاليم ابقراط وجالينوس ان الصحة موقوفة على طبيعة الاخلاط وتجانسها وان عدد الاخلاط اربعة كعدد العناصر . وقد زاد جالينوس على ذلك نظرية الارواح الثلاثة فاعتنقها الاطباء العرب ايضاً .

وفيما ياتي شرح مختصر لهذه النظرية كما وصفها المجوسي وابن سينا . وهذا الشرح ضروري لفهم الطب اليوناني والعربي واسبـاب الامراض وعلاجها .

### اولاً

**ان الجسم مركب من سبعة امور طبيعية وهي**

**العناصر . الاخلاط . الامزجة . الاعضاء . الصفات . الوظائف والارواح**

وان سبب الامراض هو عدم التجانس بين هذه الاخلاط او فسادها .

### ثانياً

**ان صحة الجسم موقوفة على ستة امور ليست بطبيعية وهي**

**الهواء . الطعام والشراب . الحركة والسكون . النوم واليقظة . الانحباس والاستفراغ** ( اي الافراز ) ويشمل الاستفراغ **البول والغائط والجماع**

وهذه الامور الغير طبيعية تعدّل الامزجة وتحفظ الصحة وهكذا حينما تفسد هذه الاخلاط او لا تتجانس في عملهـا فعلينا ان نسهل المريض او نفصده او نحميه او نبرّده .

ثالثاً

**لما يفقد التجانس او التوازن بين الاخلاط والاعضاء والوظائف تصير الامور خارجة عن الطبيعة وتحدث الامراض** . والامور الخارجة عن الطبيعة هي **الامراض واسبابها وعلاماتها**

## الامور الطبيعية

### اولاً

**العناصر او الاركان** . ان جميع الحيوانات والنبات والمعادن مركبة من اربعة عناصر وهي العناصر الاولية في الطبيعة وهي

**النار . الهواء . الماء . والارض**

**فالنار** حارة وجافة وخفيفة وطاردة

**والهواء** حار ورطب وخفيف ومتحرك في كل الجهات

**والماء** بارد ورطب وثقيل ويهوي الى الاسفل

**والارض** باردة وجافة وثقيلة وجاذبة

وهذه العناصر متعاكسة فالنار والهواء خفيفان بينما الماء والارض ثقيلان والسخونة والبرودة مؤثران بينما الرطوبة واليبوسة متأثران .

### ثانياً

**الاخلاط** . الاخلاط طرينة وسائلة ومشتقة من الغذاء وهي على نوعين **الجيد والردي** . فالاخلاط الجيدة هي التي تكون ضرورية للجسم وتصبح جزءا منه . والاخلاط الرديئة هي التي تصبح بلا فائدة وتفرز من الجسم. والاخلاط اربعة : **الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء** والدم

يكون طبيعياً او غير طبيعي وكذلك البلغم يكون طبيعياً او غير طبيعي والغير طبيعي يكون حامضاً او مالحاً او حلواً او لزجاً . والمرّة الصفراء تكون طبيعية او غير طبيعية والمرة السوداء ايضاً تكون طبيعية او غير طبيعية .

وجميع هذه الاخلاط مشتقة من الغذاء . فالغذاء يهضم **الهضم الاول** في المعدة ويتحول القسم الاكبر منه الى كيلوس والقسم الاصغر الى بلغم . فالكيلوس ياخذ طريق الوريد البابي الى الكبد حيث يحدث **الهضم الثاني** . ويتحول الكيلوس الى ثلاثة اقسام : **الرغوة** وهي الصفراء **والرسوب** وهو السوداء **والصافي** وهو الدم . فالدم يذهب من الكبد الى القلب بواسطة الوريد المجوّف بعد ان يتخلص من جزئه المائي الذي يفرزه الكلى بالبول . وفي القلب والاوعية الدموية يحدث **الهضم الثالث** ومن القلب يذهب الدم الى مختلف الاعضاء حيث يحدث **الهضم الرابع** والنهائي . اما **الباقي** من الهضم الاول في المعدة فيفرز مع الغائط والباقي من الهضم الثاني يفرز بالبول والصفراء والباقي من الهضمين الثالث والرابع يذهب بالتحليل البطيء الغير محسوس ويفرز بواسطة العرق والافرازات الوسخة من فتحات الجسم كالانف ومسام الجلد .

## ثالثاً

**الامزجة** . الامزجة على ثلاثة انواع البسيط والمركب والمعتدل

**فالبسيط** يكون **حارًا** او **باردًا** او **رطباً** او **يابساً**

**والمركب** يكون **حارًا ورطباً** او **حارا ويابساً** او **باردًا ورطباً** او **باردًا يابساً**

**والمعتدل** هو الذي يكون فيه التوازن تاماً وهذه حالة الصحة .

والاخلاط الاربعة تماثل الامزجة الآتية

(١) **الدموي** وهو حار ورطب .

(٢) **البلغمي** وهو بارد ورطب
(٣) **الصفراوي** وهو حار ويابس
(٤) **السوداوي** وهو بارد ويابس

والامزجة تختلف باختلاف الفصول والمناطق والاعمار والاشخاص والاعضاء ولذلك يجب على الطبيب عند معالجة المريض مراعاة العضو المصاب والعمر والفصل من فصول السنة والمنطقة التي يعيش فيها المريض .

## رابعاً

**الاعضاء** . الاعضاء على انواع فمنهـا الاعضاء الاولية الاساسية وتعرف بالاعضاء **الحاكمة** ومنها الاعضاء **المساعدة** لها ومنها الاعضاء **المحكومة** التي لا عمل خاص لها او عملها جزئي .

**فالاعضاء الاساسية** هي مصدر الحياة والقوة وهي ضرورية لبقاء الانسان واستمرار الجنس ومنها **القلب** وهو مصدر الحيـاة والقوة **والدماغ** وهو مصدر الشعور والحركة **والكبد** وهو مصدر التغذية . ثم **الخصيتان والمبيضان** وهما مصدر التناسل وبقـاء الجنس . وقد جعلت الطبيعة تركيب اجسام الحيوان بان تكون اعضاؤها مناسبة لبقاء الجنس وللقيام بالوظيفة التي خلق لها الحيوان . وهاك ما قاله المجوسي في الكلام عن الاعضاء .

ان الطبيعة جعلت تركيب ابدان الحيوان من اعضاء كثيرة مختلفة الجوهر والكيفيات للحاجة الى كل واحد منها لبقـاء ذلك الحيوان وثباته الى الوقت الذي قدّر له ان يبقى اليه ولتمام الغرض الذي له كوّن . وذلك ان بدن كل واحد من الحيوان آلة للنفس التي فيه مشاكل لهـا ولافعالها . من ذلك ان الاسد الذي من شأن نفسه الشجاعة والغضب والجرأة جعل لذلك بدنه ثقيلاً قوياً وجعل في يديه المخاليب وفي فيه الانياب . والارنب الذي نفسه جبـانة خائفة جعل بدنه خفيفاً ليسرع العدو والهرب وكذلك سائر الحيوان جعل بدنه

مشاكلاً للنفس التي فيه . ولما كان للنفس قوى مختلفة جعل الباري عز وجل لها اعضاء مختلفة الجواهر والاشكال ملائمة للقوى التي بها تكون افعالها بمنزلة ما جعل للانسان اليدين آلة يعمل بها سائر الاعمال وجعل فيها اصابع كثيرة مختلفة ليكون بها امساك سائر الاجسام ما كبر منها وما صغر وبمنزلة ما جعل لون الكبد احمر ليكون ملائماً لتوليد الدم والثديان والانثيان جعلت بيض الالوان مشاكلة لتوليد اللبن والمني (١)

وتقسم الاعضاء الى مفردة ومركبة :

**فالاعضاء المفردة او البسيطة** هي التي تكون شبيهة بغيرها من باقي اعضاء الجسم كاللحم والعظام والاربطة

**اما الاعضاء المركبة** فهي التي لا تكون شبيهة بغيرها من اعضاء الجسم كالوجه واليدين . فالجزء من الوجه ليس وجهاً والجزء من اليد ليس يداً وتعرف هذه الاعضاء ايضاً **بالاعضاء الآلية** لانها تستخدم كالآلات لقضاء مختلف الحاجات .

كذلك تقسم هذه الاعضاء بالنسبة الى وظائفها الى ثلاثة اقسام

(١) **الاعضاء الطبيعية** وهي التي تقوم بالوظائف الطبيعية في الجسم كاعضاء التغذية واعضاء التناسل

(٢) **الاعضاء الحيوانية** وهي التي تقوم بالوظائف الحيوانية كاعضاء التنفس

(٣) **الاعضاء الروحية** وهي التي تقوم بوظائف الشعور والحركة كالدماغ والحواس الخاصة

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ١ وجه ٤٨ـ٤٩ . سبق هذا الكلام مذهب دارون عن النشوء والارتقاء وبقاء الانسب بالف سنة

## خامساً

**القوى** . القوى هي المزايا التي تجعل الاشياء الحية تقوم بوظائفها وقد جعلها ابن سينا على ثلاثة انواع :

(١) **القوى الطبيعية** وهي الموجودة في الحيوانات والنباتات

(٢) **القوى الحيوانية** وهي الموجودة في الحيوان فقط

(٣) **القوى الروحية** او **النفسانية** وهي خاصة بالانسان لا غير

وهناك بعض القوى الثانوية . انما فوق جميع هذه القوى توجد « القوة الكبرى » الحاكمة وهي **الطبيعة** وهي مصدر جميع القوات

## سادساً

**الافعال** او **الوظائف** . الافعال تقوم بها الاعضاء المفردة والمركبة وهي على ثلاثة انواع . الافعال الطبيعية والافعال الحيوانية والافعال الروحية

(١) اما **الافعال الطبيعية** فهي

١. المغذية
٢. المولدة

(٢) اما **الافعال الحيوانية** فهي

١. الانبساط
٢. الانقباض

وهما مصدر الدورة الدموية والتنفس .

(٣) اما **الافعال الروحية** فهي

١. **المحركة** وهي اصل الحركات الصادرة عن الارادة
٢. **الحساسة** وتشمل الحواس الخمس : الشم والنظر والسمع والذوق واللمس

٣. **الفكرية** وهي تشمل الفكر والتصور والذاكرة وهي مختصة بالانسان فقط

## سابعاً

**الارواح** . الارواح على ثلاثة انواع

(١) **الارواح الطبيعية** وهي تتولد في الكبد وتنتقل الى القلب بواسطة الاوردة

(٢) **الارواح الحيوانية** وهذه تتولد في القلب وتنتقل الى الدماغ بواسطة الشريان السباتي

(٣) **الارواح النفسانية** وهذه تتولد في الدماغ وتنتقل الى جميع الاعضاء في الجسم بواسطة الاعصاب

---

## الامور التي ليست بطبيعية

الامور التي ليست بطبيعية على ستة انواع وكلها ضرورية لحفظ الصحة وهي (١) **الهواء** (٢) **الحركة والسكون** (٣) **الاطعمة والاشربة** (٤) **النوم واليقظة** (٥) **الامساك** (٦) **الافراز او الاستفراغ** وهذا الاخير يشمل الاستحمام والبول والجماع .

وقد اضاف المجوسي الى هذه الامور الامور النفسانية كالخوف والغضب والفرح والحزن والقلق وخلافها من التأثرات فاذا احسن استعمال هذه الامور جلبت الصحة واذا أُسيء استعمالها جلبت المرض .

ولحفظ الصحة يجب ان نحسن استعمال هذه الامور الستة كي لا يحدث مرض . فاصحاب الامزجة المعتدلة مثلاً يجب ان يختاروا الامور المعتدلة كهواء الربيع والحركة المعتدلة والحمام بالماء الفاتر وان ياكلوا ويناموا ويتروضوا باعتدال .

وبخلاف ذلك الاشخاص ذوو المزاج غير المعتدل فالواجب على هؤلاء استعمال الامور الغير طبيعية بطريقة معاكسة للمزاج وبالمقدار الذي ينقصهم او يزيد عندهم حتى لا يحصل المرض . مثال ذلك ان الاشخاص ذوي الامزجة الحارّة يحتاجون قليلًا من الرياضة وذوي الامزجة الباردة يحتاجون نصيباً اوفر منها اي بمقدار الدرجة التي تنقصهم او تزيد عندهم من الحرارة والبرودة كما سنرى .

وقد وصف ابن المجوسي وابن سينا هذه الامور الغير طبيعية وصفاً دقيقاً مطولاً في تآليفهم لانها تحوي كل علم حفظ الصحة ( الهيجين ) . ووصفوا بدقة تاثير المناخ والهواء والغذاء والشراب والنوم والجماع . وقد وصفوا تاثير هذه الامور على جسم الانسان بحالة الصحة وحالة المرض .

---

## الامور الخارجة عن الامر الطبيعي

حينما يوجد التوازن في الامور الطبيعية يكون الجسم بحالة الصحة وحينما يفقد التوازن تصبح الامور خارجة عن الطبيعة ويحصل المرض . فالحالات الخارجة عن الطبيعة هي **الامراض واسبابها واعراضها**

والجسم يكون على احد الاحوال الثلاث

(١) **حالة الصحة** وهي تحصل عندما يكون التوازن موجوداً بين الامور الطبيعية وعندما تؤدي الاعضاء وظائفها

(٢) **حالة المرض** وهذه تحصل عندما يفقد التوازن بين الامور الطبيعية وتكفّ الاعضاء عن تأدية وظائفها

(٣) **حالة الانتقال من الصحة الى المرض** وبالعكس وهذه الحالة ليست الصحة الكاملة ولا المرض الكامل ولكن حالة انتقال بينهما . وفي هذه الحالة لا تؤدي الاعضاء وظائفها تماماً كما يحصل عند المسنين والناقهين والاطفال

والتوازن يمكن ان يفقد بين الاخلاط او بين الاعضاء او بين الوظائف فاذا فقد بين الاخلاط حصلت اسباب الامراض واذا فقد بين الاعضاء وقع المرض واذا فقد بين الوظائف حصلت الاعراض

## اولاً

الامراض . تقسم الى ثلاثة انواع

(١) **امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء** وهي تكون بسيطة او مركبة
١. **فالبسيطة** اربعة : **حارة او باردة او يابسة او رطبة**
٢. **والمركبة** اربعة انواع ايضاً : **حارة ورطبة حارة و يابسة باردة ورطبة باردة ويابسة**

(٢) **امراض الاعضاء الآلية** وهي على اربعة انواع
١. **امراض الخلقة** وهي تؤثر على شكل العضو
٢. **امراض المقدار** وهي تؤثر على حجم العضو
٣. **امراض العدد** وهي تؤثر على عدد الاعضاء المصابة
٤. **امراض الوضع** وهي تتعلق بمكان العضو المصاب

(٣) **امراض تفرّق الاتصال** وهي تشمل اصابات الاعضاء المتشابهة والآلية وتفصل بين اجزائها . وهي تحدث في العظام والعضلات وخلافها كالوجه والقدم وغيرهما من الاعضاء المركبة . وحينما تحدث في العظام تسمى كسوراً وفي العضلات تسمى جروحاً واذا استمرت تسمى قروحاً .

هذا هو تصنيف المجوسي . اما ابن سينا فيختلف عنه قليلاً . فهو يقسم الامراض الى قسمين بسيطة ومركبة . فالبسيطة تكون في الاجزاء المتشابهة او في الاجزاء العضوية او في كليهما معاً وتدعى تفرق الاتصال . والمركبة تنتج من حجم العضو المصاب او شكله او عدده او مركزه .

ان المرض ظاهرة محلية لعلة عامة . فالسرطان المحلي مثلاً يدل على حالة

سرطانية في الجسم . وتاخذ الامراض اسمائها من مصادر متعددة : من العضو المصاب كالالتهاب البلوراوي . او من عرض من الاعراض كما في الصداع . او من السبب كما في الصفراء . او من المشابهة كما في داء الفيل . او من اسم الشخص الاول الذي وصف المرض . او من اسم البلاد التي يظهر فيها .

## ثانياً

**الاسباب** . اسباب الامراض على ثلاثة انواع

(١) **الاسباب الظاهرة او الخارجية** كالجرح بالسكين والرض بالحجر ولدغ الحشرات وحرارة الشمس والنار وفعل البرد والثلج وخلافها التي تحصل للجسم من الخارج ويدخل في هذه الاسباب الامور الستة الغير طبيعية اذا أُسيء استعمالها .

(٢) **الاسباب الباطنية** وهي تؤثر بواسطة التغيير في الاخلاط

(٣) **الاسباب المرافقة** وهذه اسباب داخلية ايضاً ولكنها تؤثر مباشرة بنفسها وبدون واسطة

وهذه الاسباب يمكنها ان تحدث المرض في الاجزاء المتشابهة او في الاعضاء او ان تحدث امراض تفرق الاتصال .

واهم اسباب المرض هو في حالة الاخلاط فان زادت او نقصت او فسدت حصل المرض . وعندما تبدأ ان تتحول عن حالتها الطبيعية يبدأ الاختلال في التوازن الطبيعي وهنا يجب تدخُّل علم الوقاية وعلم الصحة .

## ثالثاً

**الاعراض** . الاعراض هي ظواهر المرض وتدل على نوعه وهي على ثلاثة انواع

(١) **اعراض الصحة**
(٢) **اعراض المرض**
(٣) **اعراض الحالة المتوسطة بين الصحة والمرض**

وكل هذه الاعراض تدل على :

١. اما مرض سابق وتدعى **اعراض مذكّرة** وتفيد الطبيب
٢. واما على مرض حاضر وتدعى **اعراض تشخيصية** وهذه تفيد المريض خصوصاً لانها تدل على مرضه وعلاجه
٣. واما على مرض مستقبل او قادم وتدعى اعراضاً **انذارية او ارشادية** ويستفيد منها الطبيب والعليل معاً .

كل عضو يؤدي وظيفته هو في حالة طبيعية وصحيح . وحالة الاعضاء الرئيسية مدلول عليها من وظائفها . فحالة الدماغ يستدل عليها من الحركات التابعة للادارة ومن الحواس الخمس ومن وظائف الذاكرة والفكر والتصور. ويستدل على حالة القلب من النبض وعلى حالة الرئتين من التنفس وعلى حالة الكبد من البراز وعلى حالة الكلى من البول .

وبعض الاعراض تكون عارضة كالالم النخزي بين الاضلاع في الالتهاب الرئوي والبلوراوي . وكالاستفراغ عند ابتداء الحميات وبعض الاعراض تحصل عند قرب انتهاء المرض كاعراض البحران . وتقسم الاعراض ايضاً الى عمومية وخصوصية . فالعمومية تحصل في جميع امراض الجسم والخصوصية تدل على مرض خاص وتفرقه عن الامراض الاخرى . وقد تحصل الاعراض من اضطراب الافرازات او الاعضاء وهذه يدلّ عليها النبض والنفس والبول والعرق والبصاق .

---

## التشخيص والعلاج

كان لاطباء العرب حظ وافر من صدق النظر في التشخيص والعلاج ولم يشغلوا كما اتهمهم البعض بالآراء الفلسفية ونظريات الكهانة والتنجيم .

فقد كانوا يفحصون العليل بكل دقة وبكل الوسائط المعروفة في تلك الايام فيُسأل المريض عمـا يشكو وعن طريقة معيشته وعن عاداته وعن الامراض التي أُصيب بها سابقاً وعن حالة عائلته الصحية وعن مناخ بلاده وغير ذلك من السؤالات المفيدة بالتشخيص والتي لا يَسأل خيراً منها اطباء هذا الزمن . ثم تلاحظ بدقة حالة النبض ويفحص البول بعناية . ولا يسعنا الا ان نعجب من النتائج الصائبة ومن المعلومات القيمة التي كانوا يستخرجونها من فحص النبض والبول . وقد كتب العرب المئات من الكتب عن النبض والبول . واليك ما قاله ابن سينا عن فحص البول :

لا ينبغي ان يوثق بطرق الاستدلال من احوال البول الا بعد مراعاة شرائط . يجب ان يكون البول اول بول اصبح عليه ولم يدافع به الى زمان طويل ويثبت من الليـل . ولم يكن صاحبه شرب ماء او اكل طعاماً ولم يكن تناول صابغاً من ماكول ومشروب كالزعفران والرمان والخيار شنبر فان ذلك يصبغ البول الى الصفرة والحمرة . وكالبقول فانها تصبغ الى الحمرة والزرقة . والمري فانه يصبغ الى السوداء . والشراب المسكر يغير البول الى لونه . ولا لاقت بشرته صابغاً كالحناء فان المختضب به ربما انصبغ بوله منه . ولا يكون تناول ما يدرّ خلطاً كما يدرّ الصفراء او البلغم ولم يكن تعاطى من الحركات والاعمال ومن الاحوال الخارجة عن المجرى الطبيعي ما يغير المـاء لوناً مثل الصوم والسهر والتعب والجوع والغضب فان هذه كلها تصبغ الماء الى الصفرة والحمرة . والجماع يدسم الماء تدسيماً شديداً . ومثل القيء والاستفراغ فانهمـا ايضاً يبدلان الواجب من لون الماء وقوامه . وكذلك اتيان ساعات عليه . ولذلك قيل يجب ان لا ينظر في البول بعد ست ساعات لان دلائله تضعف ولونه يتغير وثقله يذوب ويتغير او يكثف اشد . على اني اقول ولا بعد ساعة . وينبغي ان يؤخذ البول بتمامه في قارورة واسعة لا يصب

منه شيء . ويعتبر حاله لا كما يبال بل بعد ان يهدأ في القارورة بحيث لا يصيبه شمس ولا ريح فيثوره او يجمده حتى يتميز الرسوب ويتم الاستدلال فليس كما يبال يرسب ولا في تمام النضج جداً . ولا يبال في قارورة لم تغسل بعد البول الاول .

وابوال الصبيان قليلة الدلائل وخصوصاً ابوال الاطفال لبنيتها ولان المادة الصابغة فيها ساكنة مغمورة وفي طبائعهم من الضعف ومن استعمال النوم الكثير ما يميت دلائل النضج .

وآلة اخذ البول هو الجسم الشفاف النقي الجوهر كالزجاج الصافي والبلور . واعلم ان البول كلما قربته منك ازداد غلظاً وكلما ابعدته ازداد صفاء . وبهذا يفارق سائر الغش مما يعرض على الاطباء للامتحان . واذا اخذ البول في قارورة فيجب ان يصان عن تغيير البرد والشمس والريح اياه . وان ينظر اليه في الضوء من غير ان يقع عليه الشعاع بل يستتر عن الشعاع فحينئذٍ يحكم عليه من الاعراض التي ترى فيه .

وليعلم ان الدلالة الاولية للبول هي على حال الكبد ومسالك المائية وعلى احوال العروق وبتوسطها يدل على امراض اخرى. واصح دلائلها ما يدل به على الكبد وخصوصاً على احوال خدمته .

والدلائل المأخوذة من البول منتزعة من اجناس سبعة جنس اللون وجنس القوام وجنس الصفاء والكدرة وجنس الرسوب وجنس المقدار من القلة والكثرة وجنس الرائحة وجنس الزبد . ومن الناس من يدخل في هذه الاجناس جنس اللمس وجنس الطعم [1] .

واليك ما قاله المجوسي عن المعلومات التي تؤخذ من فحص النبض :

---

(١) القانون لابن سينا جزء ١ وجه ١٣٥ – ١٣٦

ان العلم بامر النبض صعب ومعرفته عسرة الماخذ وذلك من ثلاثة اشياء احدهـا انه لا يسهل على الانسان ان يتدرب في مجسة العروق دربة يصير بهـا الى معرفة التغير اليسير الحادث في النبض . والثاني انه يحتاج الطبيب عند جس الشريان ان يعرف اجناس النبض كلها في زمان يسير وهي عشرة اجناس . والثالث ان نبضات العروق ليس لها شبيه ولا مقياس يقاس به ويتعلم عليه ولذلك قد يجب على الطبيب ان يرتاض في جس العروق زماناً طويلاً رياضة تامة بعنـاية وفهم . . . .

ان النبض رسول لا يكذب ومناد اخرس يخبر عن اشياء خفية بحركاته الاضداد الظاهرة . والقلب والعروق الضوارب تتحرك كلها حركة واحدة على مثال واحد في زمان واحد يعني ان حركة كل واحد منها متساوية لحركة الآخر لا يخالف بعضها بعضاً في جميع حالاتها حتى انه يمكن ان يقاس بواحد منها على جميعها ولذلك صرنا نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان .

وقد حصرت الاوائل اجناس اختلاف هذه الاحوال في عشرة اجناس

١. الجنس الماخوذ من مقدار الانبساط
٢. الجنس الماخوذ من زمان الحركة
٣. الجنس الماخوذ من مقدار القوة
٤. من قوام جرم الشريان
٥. مما يحتوي عليه جرم الشريان
٦. من كيفية جرم الشريان
٧. من وقت السكون
٨. من زمان الحركات والفترات
٩. من خاصة الكمية
١٠. من عدد نبضات العرق

وكان اطباء العرب يلاحظون لون الجلد وملتحمة العينين وحالة الجلد عند الملمس اسخناً كان ام بارداً ، ناعماً او خشناً . ثم حالة اضطجاع المريض في فراشه وحالة التنفس وعمقه . كما كانوا يتتبعون سير المرض اليومي ويدونون ذلك . واليك مثال ما كان يفعله ابن رضوان رئيس اطباء القاهرة لفحص مرضاه قال :

البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من اعضائه باقٍ على فضيلته . اعني ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي وقال :

تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة . وتتفقد افعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادي من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة . ولسانه بجودة الكلام . وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي وانحاء ذلك مثل ان تنظر مشيه مقبلاً ومدبراً . ويأمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما . وتعتبر بذلك حال احشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق . ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط . وتعتبر عقله بان يسأل عن اشياء وفهمه وطاعته بان يؤمر باشياء : واخلاقه الى ما تميل بان تعتبر كل واحد منها بما يحركه او يسكنه . وعلى هذا المثال اجر الحال في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق . اما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس . واما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة . واما فيما يتعرف بالمسئلة فابحث عنه بالمسئلة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر او كان او متوقع ام الحال حال صحة وسلامة .

ومن كلامه قال : اذا دعيت لمداواة مريض فاعطه ما لا يضرّه الى ان

تعرف علته فتعالجها (١)

وكان اطباء العرب حاذقين في التشخيص والتفريق بين الامراض . فابن سينا كان يفرق بين الالتهاب الرئوي والبلوراوي وبين التهاب السحايا الحاد والثانوي وبين المغص المعوي والمغص الكلاوي . واليك وصفه .

قد تعرض في حصاة الكلى الاعراض القولنجية المذكورة جلها لان قولون نفسه يشارك الكلية فيعرض له الوجع لكن الفرق الذي يخصه ويعرض له اعراض التي تناسب ذلك الوجع بينهما قد يكون من (١) حال الوجع (٢) جهة المقارنات الخاصة (٣) جهة ما يوافق وما لا يوافق (٤) جهة ما يخرج (٥) جهة مبلغ الاعراض (٦) جهة الاسباب والدلائل المتقدمة

(١) اما حال الوجع فيختلف فيها بالقدر والمكان والزمان والحركة

١. اما القدر فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كانه سلاة والقولنجي كبير

٢. واما المكان فان القولنجي يبتدي من اسفل من اليمين ويمتد الى فوق والى اليسار . واذا استقر انبسط يمنة ويسرة . وعند قوم انه لا يبتدي قولنج البتة من اليسار وليس ذلك بصحيح فقد جربنا خلافه ويكون الى قدام ونحو العانة اميل منه الى خلف . والكلي يبتدي من اعلى وينزل قليلًا الى حيث يستقر ويكون اميل الى خلف

٣. واما الزمان فلأن الكلي قد يشتد في وقت الخلو والقولنجي يخف فيه ويشتد عند تناول شيء . والقولنجي يبتدي دفعة وفي زمان قصير والحصوة قليلًا قليلًا ويشتد في آخره . ولأن في الكلي يكون اولاً وجع في الظهر وعسر في البول ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج . وفي القولنج تكون تلك العلامات ثم الوجع .

---

(١) عيون الانباء لاصيبعة جزء ٢ وجه ١٠٣

٤. واما الحركة فلأن القولنجي يتحرك الى جهات شتى والكلى ثابت

(٢) واما من جهة المقارنات الخاصة فان الاقشعرار يكثر في الكلي ولا ينسب لقولنج .

(٣) واما الفرق الماخوذ من جهة ما يوافق ومـا لا يوافق فلأن الحقن وخروج الريح والثقل يخفف من وجع القولنج ولا يخفف من وجع الكلى تخفيفاً يعتد به في اكثر الاحوال . والادوية المفتتة للحصاة تخفف وجع الكلية ولا تخفف القولنج .

(٤) واما من جهة ما يخرج فان الكلى ربما لم يكن معه احتباس شيء اذا خرج كان كالبعر والبنادق وكاخثاء البقر وطافياً وربما لم يكن احتباس اصلاً ولا قراقر ولا نحوها . والقولنجي لا يخلو من ذلك .

(٥) واما من جهة مبلغ الاعراض فلأن وجع الساقين والظهر والقشعريرة في الكلى اكثر لكن سقوط الشهوة والقيء المراري والبلغمي وقلة الاستمراء وشدة الالم والتأدي الى الغشى والعرق البارد والانتفـاع بالقيء في الكلى اقل .

(٦) واما من جهة الاسباب والدلائل المتقدمة فان تواتر التخم وتناول الاغذية الرديئة ومزاولة المغص والقراقر واحتباس الثقل يكون سابقاً في القولنج . والبول الرملي والخلطي سابقاً في وجع الكلى (١)

## الانذار

علامات الانذار على نوعين **الاول** في حالة الجسم الصحيح وهي تنذر بوقوع المرض ان لم يتدارك بوسائل الوقاية . **والثاني** في حالة الجسم المريض

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٣ وجه ٤٥٥-٤٥٦

وهي على ثلاثة انواع (١) ما يدل على سلامة المريض وقرب الشفاء (٢) ما يدل على اشتداد المرض (٣) ما يدل على الخطر السريع والموت العاجل .

وعلامات الانذار تؤخذ من طبيعة المرض وقوة المريض وعمره ومزاجه وعاداته وحالته الجسدية والمعنوية . ثم من فصل السنة الذي يقع فيه المرض ومن مركز النجوم والسيارات والابراج . وعلى الطبيب ان يوجه التفاته الى منظر المريض وحرارته وحالة جلده وطريقة نومه واستلقائه في الفراش . وعليه ان يلاحظ اذا كان المريض ينام دائماً على ظهره واذا كانت حركاته بطيئة وصعبة . وعليه ان يهتم على الخصوص بافرازات المريض من بول وغائط وبصاق . وتتوقف شهرة الطبيب على انذاره . فان اعتنى بملاحظة سير المرض وتقدير الاعراض قدرها يتمكن من اعطاء الانذار الصحيح . وقد كتب اطباء العرب مجلدات عن البحران في الامراض وعن ايام البحران وعن الاعراض التي تنبىء بنتيجة المرض . وقد شبه ابن سينا المرض بعدوّ يحاصر المدينة فقال :

البحران معناه الفصل في الخطاب وتاويله تغير يكون دفعة اما الى جانب الصحة واما الى جانب المرض . وله دلائل يصل الطبيب منها الى ما يكون منه . وبيان هذا ان المرض للبدن كالعدوّ الخارجي للمدينة والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لا يعتد بها وقد يشتد بينهما القتال فتعرض حينئذٍ من علامات اشتداد القتال احوال واسباب مثل النفع الهائج ومثل الذعر والصراخ ومثل سيلان الدماء . ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر وكانه في آن واحد اما بان يغلب السلطان الحامي واما بان يغلب العدوّ الباغي . والغلبة تكون اما تامة يكون فيها من احدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر . واما ناقصة يكون فيها هزيمة لا تمنع الكرة والرجعة حتى يقع القتال مرة اخرى او مراراً فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما ان السلطان

اذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه فاما يطرده كلياً حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها . واما ان يطرده طرداً غير كلّي بل ينحيه عن المدينة ولا يقدر ان ينحيه عن نواح اخرى متصلة بالمدينة . كذلك القوّة التي تاتي بالبحران الجيد . اما ان تطرد المادة المؤذية عن قريعة البدن وهو القلب والاعضاء الرئيسية وعن نواحيها وهي الاطراف واما ان يطردها عن القريعة ولا يقدر ان يدفعها عن الاطراف بل يصير اليها ويسمى بحران الانتقال .

وكل مرض يزول فاما ان يزول على سبيل البحران او على سبيل التحلل بان تتحلل المادة يسيراً يسيراً حتى يفنى بالتدريج ...

وكما ان للمستدل ان يستدل من الاحوال المشاهدة على ما يريد ان تكون من غلبة السلطان الحامي او غلبة العدو الباغي كذلك للطبيب ان يستدل من الاحوال المشاهدة على البحران الجيد والبحران الرديء . وكما ان الباغي اذا غزا المدينة وامعن في المناجزة وضيق وثارت الفتنة وظهرت علامات الايقاع الشديد والسلطان الحامي غير آخذ بعدده ولا متمكن من استعمال آلاته كانت العلامات المشاهدة دالة على ردامة حال السلطان . وان كان الحال بالضد كان الحكم بالضدّ . كذلك اذا حرك المرض علامات البحران التي سنذكرها من قبل وقوع النضج دل على بحران ردي وان كان هناك نضج ما دل على بحران ناقص وان كان نضج تام دل على بحران جيد تام [1] .

## العلاج

(١) **الوقاية** . اول واجبات الطبيب الوقاية من الامراض لذلك وجب عليه ان يوجه اهتمامه لمعرفة وملاحظة اعراض الانحراف عن الصحة حتى يوقف

(١) القانون لابن سينا جزء ٣ وجه ٧٧ — ٧٩

المرض عند ابتدائه او يمنعه بالوسائل الصحية والغذاء الموافق وبحفظ اخلاط الجسم في حالة التوازن وعدم فسادها .

(٣) **حفظ الصحة** . اتهم الاسلام بانه مخالف لقواعد حفظ الصحة والنظافة وان عقيدة القضاء والقدر تحول دون اخذ الاجراآت الصحية . ولا شيء يخالف الحقيقة كهذا القول لان الدين الاسلامي يعنى اكثر العنـاية بصحة الافراد والجماعات . فالوضوء خمس مرات يوميـاً والامتناع عن المشروبات والغذاء البسيط والتعليم بان النظافة من الايمـان هي بعض تعاليم الدين الاسلامي وقد اكثر اطباء العرب من الكتابة عن علم الوقاية وحفظ الصحة حتى ان لا اقل من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع . فالمجوسي وابن سينا كانا يعلمـان بان واجب الطب الرئيسي حفظ الصحة وان العلاج ياتي بعدها . وقد خصص المجوسي في كتابه كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً في علم الصحة والهيجين . وهاك هي الفصول :

(١) في حفظ الصحة وتقسيمها

(٢) في تدبير الصحة بحسب حالات الهواء في اوقات السنة

١. في التدبير الذي يكون في وقت الربيع

٢. 〃 〃 〃 〃 〃 〃 الصيف

٣. 〃 〃 〃 〃 〃 〃 الخريف

٤. 〃 〃 〃 〃 〃 〃 الشتاء

(٣) في تدبير الصحة بالرياضة

(٤) في تدبير من ناله اعياء من قبل تعب

(٥) في حفظ الصحة بالاستحمام

(٦) في تدبير حفظ الصحة بالاغذية

(٧) 〃 〃 〃 〃 بشرب الماء

(٨) 〃 〃 〃 〃 〃 الشراب اعني النبيذ

(٩) في حفظ الصحة بالنوم

(١٠) في حفظ الصحة بالجماع

(١١) في الاعراض النفسانية
(١٢) في تنقية الابدان لحفظ الصحة
(١٣) في النظر في العادات
(١٤) في التدبير الخاص لحفظ صحة الابدان
(١٥) في تدبير الابدان الخارجة عن الاعتدال
(١٦) في السحنات وحالات الجلد في السحنات
(١٧) في تدبير الابدان التي في اعضائها آفة من سوء مزاج وغيره
(١٨) 〃 〃 من لا يمكنه حفظ صحته على حالها ولا ان ينقلها الى المزاج المعتدل
(١٩) في تدبير الابدان الضعيفة
(٢٠) 〃 〃 ابدان الاطفال
(٢١) 〃 〃 الظئر
(٢٢) 〃 〃 الصبيان الذين قد جاوزوا حد الرضاع
(٢٣) 〃 〃 الشباب والكهول
(٢٤) 〃 〃 المشايخ
(٢٥) 〃 〃 الناقه من المرض
(٢٦) في التحرز من الامراض الوبائية
(٢٧) في حسم الاسباب العامة المنذرة بحدوث الامراض الغالبة
(٢٨) 〃 〃 〃 الخاصة المستعدة لحدوث الامراض
(٢٩) 〃 〃 〃 المستعدة لحدوث الاحوال الخارجة عن الامر الطبيعي
(٣٠) في الزينة
(٣١) في تدبير المسافرين في البر والبحر [1]

وقد زاد على ذلك ابن سينا في ارجوزته

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٢ - ٨١

(١) في اختيار المرضعة
(٢) في تدبير المسافرين من مناخ الى آخر
(٣) " " " على الثلج
(٤) في الوقاية من حرارة الشمس (١)

وقد وصف المجوسي اهمية حفظ الصحة وصفاً شائقاً ومفيداً قال :

انه لما كانت ابدان الناس وسائر الحيوان من شأنها التغير والاستحالة دائماً وانها لا تثبت على حال واحدة لما في طبعها من المصير الى الفساد والفناء وهذا الفساد والفناء يعرضان للابدان اما ضرورة واما غير ضرورة . **والفساد الضروري** يكون اما من داخل واما من خارج . اما من **داخل** فيعرض اما بسبب الجفاف الطبيعي العام للحيوان والنبات وهو الذي يصير به النبات الى الذبول والجفاف والحيوان الى الهرم ثم الى الموت . واما من قبل ما هي عليه من تحليل جوهرها دائماً بسبب الحرارة الغريزية حتى يصير بها الى الفساد والفناء . وقد يعرض لها الفساد ايضاً من داخل بسبب الفضول المتولدة من الاطعمة والاشربة . واما ما يعرض من الفساد الضروري من **خارج** فهو بسبب الهواء المحيط بها .

فاما **الفساد غير الضروري** فهو ما يلقاه من خارج من الاشياء المفسدة بمنزلة الاشياء التي تسخن او تبرد او تجفف او ترطب وبمنزلة صدمة الحجر وقطع السيف ولذع الهوام ونهشها .

وان كان الامر على هذا فان من الابدان غير منفكة عن التغير دائماً فهي اذاً تحتاج ضرورة الى تدبير يصلح ذلك التغير ويمنعها من الفساد ويحفظها على حال صحتها الى وقت الهرم والفناء الطبيعي اذ كان منع الفناء غير ممكن لان السبب الذي يكون به الفناء

(١) الارجوزة في الطب لابن سينا مخطوطة

الطبيعي حركته من نفس طبيعة الابدان وان كان الفساد من نفس طبيعة الابدان لم يمكن منعه . الا ان الطبيب اذا استعمل التدبير الذي ينبغي ان يستعمل في الابدان من التحرّز من الاسباب المضرة بها على ذينك الشيئين الضروريين لم يسرع اليها الفساد والفناء اعني انه لا يسرع اليه الهرم . وذلك انه اذا تقدم فتحفظ من الاسباب المفسدة غير الضرورية ودبر الابدان على حسب ما ينبغي اصلح بذلك الاسباب الضرورية فلم يسرع اليها الفساد . **وهذا التدبير هو حفظ الصحة على الاصحاء وردها على المرضى . وحفظ الصحة اولى بان يتقدم ذكره لانهُ اجلّ من مداواة المرض واعظم نفعاً اذ كان الغرض المقصود اليه في صناعة الطب انما هو حفظ الصحة .... وقد قال الاولون من اهل هذه الصناعة ان حفظ الصحة اجلّ من معالجة المرض لان الصحة في الاصحاء موجودة وفي المرضى معدومة وحرز الشيء الموجود اجلّ من طلب الشيء المفقود**

ان حفظ الصحة ينقسم الى ثلاثة اقسام احدهما حفظ صحة الابدان الصحيحة والثاني حفظ الابدان الضعيفة التي تحتاج الى انعاش والثالث حفظ صحة الابدان التي قد اشرفت على الوقوع في الامراض والتحرّز من نزولها بها (١) .

(٣) **العلاج بالمداواة** . المداواة تكون اما بالغذاء او بالدواء واما بالعمل باليد ( الجراحة ) فالغذاء اول ما يجب ان يلجأ اليه الطبيب فيختصر او يقلل او يعدل غذاء المريض او يضع المريض على غذاء خاص . فاذا لم يكفِ الغذاء يلجأ الى استعمال الادوية المفردة اي البسيطة وان اخفقت هذه يستعمل الادوية المركبة .

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٣ — ٤

وان مفعول الغذاء والادوية موقوف على طبيعتهـا من حيث السخونة والبرودة والرطوبة واليبوسة . لذلك يجب في كل مرض ان نستعمل الغذاء او الدواء المضاد لطبيعة المرض ولدرجته . فاذا كان المرض سخناً وفي الدرجة الثالثة يعطى الغذاء والدواء البارد وفي الدرجة الثالثة وقد اختصر ابن سينا طرائق العلاج فيما ياتي :

ان امر العلاج يتم من اشياء ثلاثة احدها التدبير والتغذية والآخر استعمال الادوية والثالث استعمال اعمال اليد . ونعني بالتدبير التعرف في الاسباب الضرورية المعدودة التي هي جارية في العادة والغذاء من جملتها . واحكام التدبير من جهة كيفيتها مناسبة لاحكام الادوية . لكن للغذاء من جملتها احكام تخصه في باب الكمية لان الغذاء قد يمنع وقد يقلل وقد يعدل فيه وقد يزاد فيه . وانما يمنع الغذاء عند ارادة الطبيب شغل الطبيعة بنضج الاخلاط . وانمـا يقلل اذا كان مع ذلك له غرض حفظ القوة فيما يغذو ويراعى جنبة القوة وبما ينقص يراعى جنبة المادة . . . . . والفرق بين جهتي الكمية والكيفية انه قد يكون غذاء كثير الكمية قليـل التغذية مثل البقول والفواكه فان المستكثر منها مستكثر من كمية الغذاء دون كيفيته وقد يكون غذاء قليـل الكمية كثير التغذية مثل البيض ومثل خصي الديوك . . . .

واما المعالجة بالدواء فلها ثلاثة قوانين احدها قانون اختيار كيفيته اي اختياره حارًا او بارداً او رطباً او يابساً . والثاني قانون اختيار كميته . وهذا القانون ينقسم الى قانون تقدير وزنه والى قانون تقدير كيفيته اي درجة حرارته وبرودته وغير ذلك والثالث قانون ترتيب وقته اما قانون اختيار كيفية الدواء على الاطلاق فانما يهتدى اليه بالوقوف على نوع المرض فانه اذا عرف كيفية المرض وجب ان يختـار من

الدواء مـا يضاده في كيفيته فان المرض يعالج بالضد والصحة تحفظ بالمشاكل (١) .

وقبل البدء بالعلاج على الطبيب ان يعنى بسن المريض ومزاجه وجنسه وعاداته وقوّته . وان ياخذ بعين الاعتبـار الفصل من السنة وحالة النجوم والابراج . وان يلاحظ اخلاط الجسم وهل هي فاسدة او ناقصة او زائدة عن المعدل وان يدرس طبائعها ودرجاتها لكي يتمكن من استعمال العلاج الموافق وبالكمية الموافقة وبالوقت الموافق . وهاك ما قاله المجوسي :

على من اراد علم مداواة الامراض ان يكون عارفاً بقوى الادوية المفردة وافعالها ومنافعها . وقوى الادوية ثلاثة منها :

(١) ما يقال له **القوى الاول** وهي الامزجة

(٢) وما يقال له **القوى الثواني** وحدوثها عن المزاج وهي النضجة والملينة والمصلبة والمسددة والفتاحة والجلاية والمحللة والمكثفة والمفتحة لافواه العروق والنـاقصة للحم والجاذبة والبادزهرية والمسكنة للوجع . . . .

(٣) وما يقال له **القوى الثوالث** وهي المفتتة للحصى والمدرّة للبول والطمث والمعينة على نفث ما في الصدر والمولدة للمنى واللبن .

فمن اراد معرفة ذلك فينبغي ان يكون عارفاً بالقوانين التي بها يمتحن كل واحد من الادوية المفردة ويستدل على مزاجه وقوته ومنفعته في البدن . ولذلك نحن ذاكرون اولاً في صدر كلامنـا في الادوية المفردة الطرق التي يمتحن بها قواه وهي ستة طرق : احدها الطريق الماخوذة من تجربة الدواء على الابدان والعلل ، والثاني الطريقة الماخوذة من سرعة استحالة الدواء وعسره ، والثالث الطريقة المأخوذة من سرعة جمود الدواء وعسر جموده ، والرابع الطريق المـاخوذة من

---

(١) قانون ابن سينا جزء ١ وجه ١٨٧ — ١٨٨ .

طعمه ، والخامس الطريق المأخوذة من رائحته ، والسادس الطريق المأخوذة من لونه [١] .

والامراض تكون دموية او بلغمية او صفراوية او سوداوية حسب حالة اخلاط الجسم واضطرابها ودورتها في الجسم لذلك وجب على الطبيب ان يخفف الخلط او يكثفه او يسخنه او يبرده وان يطهره او يخرجه من الجسم حسب مقتضيات الحال .

**الفصد والحجامة** . كثر استعمال الفصادة عند اطباء العرب في علاج الامراض . وقليلة هي الامراض التي لم يلجأ فيها الى الفصادة . ولكن استعمالها او عدمه لم يكن وليد الصدفة والتقليد بل كان يرتكز على بحث حالة المريض وعلى وجود الدواعي او الموانع لاجرائها . فهي قلما كانت تستعمل للاطفال والمسنين والحوامل . وكان يراعى في اجرائها وجود النجوم في الابراج الموافقة وفي الفصول الموافقة . واذا وجع مانع من عملها كان يلجأ الى الحجامة الناشفة او المصحوبة باخذ الدم .

**الترياق والادوية المركبة** . كان اطباء العرب يلجأون اولاً الى الغذاء والتدبير ثم الى استعمال الادوية البسيطة في العلاج ويحتفظون بالترياق والادوية المركبة للاستعمال في الحوادث المستعصية . ولكن اجابة لطلب الخلفاء والاغنياء والامراء توسع اطباء العرب في استعمال الترياق فاوجدوا منه اصنافاً بعضها مركب من نحو مائتي مادة . وقد اخذوا وصف الترياق عن الطب اليوناني واعطوه الى اوروبا بعد ان توسعوا فيه وهكذا درج الاوروبيون في القرون الوسطى على استعمال الترياق كما وصفه اطباء العرب .

**الجراحة** ( او العمل باليد او العمل بالحديد ) . اخذ العرب فن الجراحة عن اليونان والهنود وبلغوا فيه الذروة مع الزهراوي . وكانت تقوم في

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٨٥

الغالب على استعمال الكي وعلاج الكسور والخلع والبتر واستئصال الحصى وفتح الخراجات وخلع الاسنان وبعض عمليات الولادة . وتوسعوا كثيراً في جراحة العيون خصوصاً في علاج الكتركتا ( الماء الزرقاء ) وسنعود الى الكلام عن الجراحة والتشريح عند العرب في فصل آخر .

---

## الامراض السارية

يشير ابن سينا في قانونه بوضوح الى عدوى السل الرئوي والى انتقال الامراض بالماء والتراب . وهو اول من وصف داء الفيلاريا وانتشاره في الجسم واول من وصف الجمرة الخبيثة التي دعاها « النار الفارسية » . وكان الرازي اول من وصف بدقة داءي الجدرة والحصبة وفرّق بينهما واول من قال بالعدوى الوراثية . والطبري كان اول من اكتشف الحشرة التي تسبب داء الجرب ووصفها في كتابه « المعالجة الابقراطية » وابن ماسويه سبق غيره في شرح داء الجذام شرحاً وافياً .

والعرب اول من قال بان الاوبئة نتيجة التعفن ونقله بواسطة الهواء والمخالطة فابن التميمي استعمل التدخين لتطهير الهواء مدة الاوبئة . وبينما كانوا يجهلون وجود الجراثيم فقد كانت طريقة اثباتهم لوجود العدوى منطقية فابن الخطيب الطبيب والفيلسوف الاندلسي المشهور جزم بوجود العدوى مع ان هذا الجزم كان يومئذٍ مخالفاً لكل الشرائع الدينية . فقد لاحظ مراراً ان من خالط احد المرضى المصاب بمرضٍ سارٍ او لبس من ثيابه ابتلي بالمرض ومن لم يخالط المرضى نجا من العدوى .

---

## الامراض العصبية والعقلية

ان اطباء العرب هم اول من عالج الامراض العقلية بطريقة انسانية . ففي كل مستشفى كبير كان يوجد قسم خاص لهذه الامراض كما ذكرنا سابقاً . وكان الحاكم يهتم بامورهم ويزورهم . ويحكى ان المنصور كان يزور هؤلاء المرضى كل يوم جمعة ويتفقد احوالهم . ولم ينقطع عن زيارتهم الا بعد ان أوذي من احدهم فاكتفى بعد ذلك بالسؤال عن احوالهم .

وقد كتب اطباء العرب مجلدات عديدة عن الامراض العقلية والعصبية ولكن لسوء الحظ لم يصلنا منها الا القليل . فابن عمران كتب كتاباً حسناً عن « المالنخوليا » . وكتب ابن الهيثم عن « تاثير الموسيقى في الانسان والحيوان » . وكان هبة الله بن جميع الطبيب اليهودي المشهور اول من استعمل العلاج الروحاني او النفساني والف كتاباً دعاه « كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد » وقد وصف ابن سينا تشخيص الامراض العصبية قال :

ان المبادي التي منهـا نصير الى معرفة احوال الدماغ هي من الافعال الحسية والافعال السياسية اعني التذكر والتفكر والتصور وقوة الوهم والحدس والافعال الحركية وهي افعال القوة المحركة للاعضاء بتوسط العضل ... ومن عظم الراس وصغره ومن جودة شكله .. ومن ثقل الراس وخفته ... ومن حال لون العين وعروقها وسلامتها ومرضها وملمسها خاصة ومن حال النوم واليقظة ... ومن حال القوى والافعال في الاعضاء العصبانية المشاركة للدماغ وهي مثل الرحم والمعدة والمثانة [1] .

وقد عالج العرب الشلل بالادوية المبردة خلافاً لليونان الذين كانوا يستعملون الطرق الحارّة في علاجها . قال اصيبعة

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٢ وجه ٤٠٦

نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان في مقالته في علة نقل الاطباء المهرة تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء ( قال ) :

ان اول من فطن لهذه الطريقة ونبه عليها ببغداد واخذ المرضى في المداواة بها واطرح ما سواها الشيخ ابو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله . فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء . فانجح تدبيره وتقدم في الزمان بعد ان كان فاصداً في البيمارستان وانتهت الرئاسة اليه فعوّل الملوك في تدبيرهم عليه . فرفع من البيمارستان المعاجين الحارّة والادوية الحادة ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البزور واظهر في المداواة عجائب[1]

وابن سينا وصف بدقة الشلل النصفي وفرّق بين شلل الوجه الناتج عن سبب مركزي في الدماغ والناتج عن سبب محلّي . ويوجد في تاريخ ابن اصيبعة شواهد عديدة على طرق علاج الامراض العقلية ومنها حادثة احدى محظيات هارون الرشيد التي شفاها ابن بختيشوع من شلل ناتج عن هستيريا :

وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيئاً . . . . ( فاستدعى هارون الرشيد جبرئيل بن بختيشوع وطلب منه ان يعالج الصبية ) فقال له جبرئيل « ان لم يسخط عليّ امير المؤمنين فلها عندي حيلة » فقال له « وما هي » قال « تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى اعمل لها ما اريده وتمهل عليّ ولا تعجل بالسخط . فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل غدا اليها ونكس راسه ومسك ذيلها كانه يريد ان يكشفها .

---

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٣٢

فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت اعضاؤها وبسطت يديها الى اسفل ومسكت ذيلها . فقال جبرئيل « قد برئت يا امير المؤمنين » . فقال الرشيد « ابسطي يديك عنة ويسرة » ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه [1] .

والطبيب ابو البركات هبة الله كان يعالج مريضاً شاباً يعتقد انه يحمل دناً على راسه فكان يتحاشى السقوف الواطئة والازدحام ويسير برفق ولا يدع احد يدنو منه لئلا يقع الدن وينكسر . فامر ابو البركات احد غلمانه من غير علم المريض بان يوهم انه ضرب الدن الذي فوق راس المريض وامر غلاماً آخر بان يرمي دناً وراء المريض بذات الدقيقة . وقد نجحت الحيلة وشفي المريض .

ويروى عن ابن سينا انه شفى مريضاً كان يعتقد بانه بقرة ويطلب بالحاح ان يُذبح ويطبخ لحمه . ولما رفض اهله اجابة طلبه انقطع عن الطعام وضعف كثيراً واقلق الاهل والجيران باصواته المنكرة وطلبه الملح . وقد عالجه عدة اطباء ولم ينجحوا في علاجه . فرجا اهله ابن سينا ان يعالجه . فارسل اليه يقول انه قادم لذبحه حسب طلبه ويجب عليه ان يكون فرحاً مسروراً . وبعد ايام حضر ابن سينا وفي يده سكين طويلة وامر بربط يدي المريض ورجليه وطرحه على الارض لاجل ذبحه . ولما هم ابن سينا بالذبح جسّ عضلات المريض جساً دقيقاً ثم التفت الى اهله وقال لهم بصوت جهوري ان البقرة ضعيفة جداً ويجب تسمينها قبل ذبحها . فاخذ المريض من تلك الساعة ان ياكل بشهية فقوي جسمه وتركه وهمه وشفي تماماً .

---

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٧

## الآداب الطبية

رفع اطباء العرب كرامة الطب الى مستوى عالٍ فالاطباء النسطوريين كانوا على جانب عظيم من حسن الاخلاق والكرامة والرزانة حتى احترمهم الخلفاء انفسهم . وقد كان الخلفاء يحاذرون ان يرشي الحكام النصارى هؤلاء الاطباء ليسمّوهم . ولكنهم برهنوا على امانتهم لقسمهم ومهنتهم واصبحت كرامة الاطباء العرب محترمة في القرون الوسطى .

وقد رفع الاطباء العرب مستوى الجراحة والجرّاحين بينما كانت اوروبا تنظر الى الجرّاحين كجزّارين وللجراحة كمهنة سافلة وفي الوقت الذي كانت الجامعات الاوربية تنظر الى الجراحة كصناعة منحطة وكان الباباوات يضطرون من وقت الى آخر الى اصدار منشورات لايقاف الجرّاحين كان اطباء العرب اصدقاء الخلفاء ومستشاريهم حتى تقلد بعضهم الوزارات ورخص لهم بالتوقيع على اوراق الدولة نظراً الى نزاهتهم وعفتهم التي جعلتهم يدخلون على حريم الخلفاء ومعالجتهنّ .

وقد كتب العرب عدة تآليف عن الآداب الطبية وواجبات الاطباء وحافظوا على تعاليم ابي الطب ابقراط وادخلوا عليها بعض التحسينات . فابن رضوان عميد اطباء القاهرة علق على تعاليم ابقراط واشترط على الطبيب الشروط السبعة الآتية :

الطبيب على رأي ابقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال

**الاولى** : ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكوراً خير الطبع

**الثانية** : ان يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب

**الثالثة** : ان يكون كتوماً لاسرار المرضى لا يبوح بشيء من امراضهم

**الرابعة** : ان تكون رغبته في ابراء المرضى اكثر من رغبته فيما يلتمسه من الاجرة ورغبته في علاج الفقراء اكثر من رغبته في علاج الاغنياء

**الخامسة**: ان يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس

**السادسة**: ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من امور النساء والاموال التي شاهدها في منازل الاعلاء فضلاً عن ان يتعرض الى شيء منها .

**السابعة**: ان يكون مأموناً ثقة على الارواح والاموال . ولا يصف دواء قتّالاً ولا يعمله . ولا دواء يسقط الاجنة . يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه[1] .

## النساء في الطب

ان اعتقاد الاوربيين بان النساء المسلمات لسنَ سوى قطيع من الماشية في يدي سيدهنَّ الرجل بعيد كل البعد عن الحقيقة فقد اشتركت المرأة اشتراكاً فعلياً في حياة القبيلة والامة ونبغ بين النساء كثيرات من المحاربات والشاعرات والطبيبات واشتركنَ في المجالس الوطنية وكنَّ في بعض الاحيان القوَّة المشيرة وراء العرش .

وقد امتاز بعض النساء في الطب فشقيقة الحافظ بن زهر وبناتها كنَّ يعرفنَ الطب لا سيما امراض النساء والاطفال وكنَّ الوحيدات المسموح لهنَّ بمعالجة حرم المنصور في الاندلس . وفي ايام الامويين اشتهرت زينب طبيبة بني اود بمعارفها في طب العيون وفيها قال الشاعر

اخترمي ريب المنون ولم ازر  طبيب بني اود على النأي زينبا

وكانت النساء ترافقنَ الرجال اثناء الحروب لتشجيعهم وتمريض جرحاهم وكانت النساء تقوم باعمال التوليد وكن يستشرن الاطباء الرجال متى استعصت عليهن الحالة .

---

(١) اصيبعة جزء ٢ وجه ١٠٢ — ١٠٣

## الحكم والامثال

في اللغة العربية كثير من الامثال الصحية نظراً لما فيها من الاختصار والاوزان . وبعض هذه الحكم صارت كالامثال وهي لا تزال تستعمل حتى اليوم كقولهم :

المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء

كل داء حسم بالكيّ اخر الامر وآخر الطب الكي

راحة الجسم في قلة الطعام

راحة النفس في قلة الآثام

راحة القلب في قلة الاهتمام

راحة اللسان في قلة الكلام

ليس على الشيخ اضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء . لانه يستكثر من الطعام فيسقم ويستكثر من الجماع فيهرم

ادخال الطعام على الطعام يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية

لا تاكل طعام وفي معدتك طعام

اذا اكلت نهاراً فلا بأس ان تنام واذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة

من اراد البقاء ولا بقاء فليجوّد الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظمأ وليقلّ من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء

## النكت والفكاهات

كان بعض اطباء العرب مدينين بنجاحهم الى النكات فيوحنا بن ماسويه كان مشهوراً بحدة لسانه وحضور نكتته اللتين اوجدتا له كثيراً

من المبغضين بين زملائه ومرضاه وحتى بين رجال الدين . فقد اغتاظ مرة من ابن حمدان وقال له :

لو ان مكان ما فيك من الجهل عقلاً ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن اعقل من ارسطوطاليس (١)

وكان الخليفة الواثق يصطاد السمك يوماً على شاطىء الدجلة وبجانبه صديقه الحميم ابن ماسويه وقد اغتاظ لانه لم يصطد سمكة واحدة فالتفت الى ماسويه قائلاً بجدة :

« قم يا مشوم عن يميني » فقال له يوحنا « يا امير المؤمنين لا تتكلم بمحال . يوحنا بن ماسويه الخوزي وامه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانمائة درهم اقبلت عليه السعادة الى ان صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا فنال منها ما لم يبلغه امله فمن اعظم محال ان يكون هذا مشوماً . ولكن ان احب امير المؤمنين ان اخبره بالمشوم من هو « فقال » ومن هو . « فقال « من ولدته اربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعاً في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بافقر قوم في الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك .... فرأيت الكلام قد انجع فيه (٢) .

ولم يكن ماسويه موفقاً دائماً فقد قال له مرة ابن بختيشوع مازحاً :

« انت يا ابا زكريا اخي لابي » فقال يوحنا لابي اسحق « اشهد ايها الامير على اقراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من ابيه » فقال بختيشوع

---

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ١٨١

(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ١٧٧ — ١٧٨

« ان اولاد الزنا لا يرثون ولا يُورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر » فانقطع يوحنا ولم يحر جواباً (١) .

اصيب الحجاج – حاكم العراق – يوماً بصرع شديد فوصف له طبيبه ان يغسل قدميه في الماء الحار ويدهنهما . فقال رئيس الخصيان الذي كان واقفاً بجانب الحجاج :

« والله ما رأيت طبيباً اقل معرفة بالطب منك . شكى الامير الصداع في راسه فتصف له دواء في رجليه » . فقال له « اما علاقة ما قلت فيك بينة » فقال الخصي « وما هي » قال « نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك » فضحك الحجاج ومن حضر (٢) .

وكانت المكاتبة متبادلة بين الطبيبين ابن رضوان وابن بطلان وكلاهما شاعر وظريف النكتة . فكتب ابن بطلان كتاب هجو لابن رضوان الذي كان ذميم الخلقة قال فيه

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعقابهن من الندم
وقلنَ واخفينَ الكلام تستراً الا ليتنا كنا تركناه في الرحم (٣)

وكانت مناظرة قوية بين ابن التلميذ عميد اطباء بغداد وابي البركات هبة الله الطبيب اليهودي الشهير في بغداد . وكان ابو البركات لما اسلم يتنصل كثيراً من اليهود ويلعنهم ويسبّهم . فلما كان في بعض الايام في مجلس بعض الاعيان الاكابر وعنده جماعة بينهم امين الدولة ابن التلميذ وجرى ذكر اليهود فقال ابو البركات « لعن الله اليهود » فقال امين الدولة

---

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ١٧٧

(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٢

(٣) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٦٢

« نعم وابنـاء اليهود » فوجم لها ابو البركات وعرف انه عناه بالاشارة [١].
وهو ابو البركات الذي قال فيه ابن التلميذ

لنا صديق يهودي حمـاقته  اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة  كانه بعد لم يخرج من التيه [٢]

وكان ابن المنجم المصري شاعراً مشهوراً خبيث اللسـان وكانت بينه وبين ابن جَميع الطبيب اليهودي المعروف عداوة وله اهاجي كثيرة فيه منها:

كذبت وصحفت فيما ادَّعيت  وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك  ولكن ابوك جميع اليهود [٣]

---

## يوحنا بن ماسويه ( ماسويه الاكبر ٧٧٧–٨٥٧ )

ولد يوحنا في جنديسابور من اب صيدلي ونشـأ في بغداد وعاش من سنة ٧٧٧ الى ٨٥٧ . وكان بيته ملتقى رجال العلم والادب في العاصمة . وكان مستشاراً للخلفاء والصديق الحميم للخليفة الواثق . وقد جمع من ممارسة الطب ثروة طائلة قدرت « بالف الف درهم » وكان طلق اللسـان حاضر النكتة لذلك اقبل المستمعون على محاضراته ورووا عنه نكتاً كثيرة منها:

ان امرأة اتته فقـالت له ان فلانة وفلانة يقرأن عليك السلام . فقال لهـا انا باسم اهل قسطنطينية وعمورية اعلم مني باسماء هؤلاء الذين سميتهم . فاظهري بولك حتى انظر فيه [٤]

---

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٨٠
(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٦٠
(٣) اصيبعة جزء ٢ وجه ١١٤
(٤) اصيبعة جزء ١ وجه ١٧٦

وقد اتاه مرّة قسيس الكنيسة التي كان يتقرب فيها وقال له :

قد فسدت عليّ معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال له قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد اكلت منه ارطالاً فامره باستعمال المقداذيقون فقال له شربت منه جرّة قال له فاستعمل المروسيا فقال له قد فعلت واكثرت . فغضب وقال له ان اردت ان تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة (١)

وكان ماسويه احد الاوائل بين المترجمين والمؤلفين والممارسين والمدرسين وكان حنين ابن اسحق احد تلامذته . وقد كلّف الخليفة هارون الرشيد ماسويه بتعريب المخطوطات التي احضرها من عمورية وانقرة . وارسله المامون مع غيره في بعثة الى اسية الصغرى واليونان لجمع المخطوطات اليونانية المشهورة. وكان ماسويه اول من شرح الحيوانات بين اطباء العرب فقد شرح قرداً كبيراً وكتب كتاباً بما راى كان له الوقع الحسن عند اصحابه واعدائه على السواء . وقد هدد بتشريح ولد له كان ابله . وكانت اكثر كتبه مترجمة عن اليونانية ولكن بعضها كان من تاليفه وكان جديداً . وهو اول من كتب عن امراض العيون بين العرب وعن الجذام والحميات وعن المواد الطبية والسموم . وربما كان مؤلفه عن الجذام خير كتاب كتب في الموضوع حتى ذلك الزمن . وقد تُرجم كثير من تآليفه الى اللاتينية . وهناك مجموعة من تآليفه محلاّة برسوم الاعشاب الطبية طبعت في البندقية عام ١٦٠٣ .

وكان لمؤلفاته اثر كبير في الطب الاوربي في القرنين التاسع والعاشر لا سيما وان كتبه كانت في مقدمة الكتب العربية التي ترجمت الى اللاتينية . وقد الحقنا بهذا الكتاب جدولاً بمؤلفاته .

---

(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ١٧٦

## ماسويه الماردينى (ماسويه الاصغر)

ماسويه الماردينى يعقوبى ولد في ماردين ودرس الطب في بغداد ومارس في مصر في زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله في النصف الثاني من القرن العاشر وتوفي في القاهرة عام ١٠١٥ . واشهر تآليفه مجموعة مختصرة للوصفات الطبية وقد ترجمت الى اللاتينية . واسمه يكاد يكون مجهولاً بين مؤرخي اطباء العرب بينما هو مشهور وذو مقام محترم في اوروبا في القرن الحادي عشر . وربما كان ذلك لان تآليفه ترجمت باكراً الى اللاتينية حينما كانت اوروبا في اشد الحاجة الى المؤلفات الطبية . او لان اسمه كان يدغم احياناً مع اسم ماسويه الاكبر .

---

## الرازي (٨٥٠ — ٩٣٢)

هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ولد في الريّ من اعمال فارس جنوبي طهران عام ٨٥٠ . **وكان الطبيب الاعلى** بين اطباء العرب وقد اشتهر بدقة الملاحظة وقيدها وبفحص المريض بدقة متناهية وبحسن التعليم . وهو لم يبدأ درس الطب الا بعد ان بلغ سن الثلاثين عاماً واصبح ناضجاً صادق النظر في الامور . وقد اختار لبناء المستشفى العضدي في بغداد المكان الذي كان يتأخر فيه تعفن اللحم عن غيره كما اسلفنا في غير موضع من هذا الكتاب . وانتخب من بين مئة طبيب لرئاسة ذلك المستشفى . وكان بعد فحصه مرضاه ومراقبتهم يدوّن الاعراض وسير المرض والعلاج الذي استعمل . وكانت هذه القيودات اساس كتابه «الحاوي»

والرازي اول من وصف الجدري والحصبة في كتيّب هو خير ما وصل لنا من تراث اطباء العرب القدماء . وهو اول من استعمل الخرام . وكان يعتبر الحمى عرضاً لا مرضاً وكان اول من قال بالعدوى الوراثية . وكان

واسع الاطلاع في استعمال الادوية وشديد الرغبة بتجربتها . وكان كيماوياً عظيماً ويقال انه اول من جرّب استعمال الزئبق واملاحه على القردة ليرى مفعولها فيها .

وكان الرازي مشغفاً بالقراءة والمطالعة والكتابة وهمه الاكبر في الحياة ان يطالع كل الكتب الطبية ويعمل بقول الشاعر :

اليس من الخسران ان ليالي تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

وكان كاتباً خصباً ألّف المئات من الكتب واشار الى مصادرها اليونانية والهندية والفارسية والعربية ووفاها حقها . وكان له ذاكرة غريبة وعت كل المعلومات الطبية المعروفة في زمانه . ونبغ في التدريس فكان الطلبة يقبلون على دروسه السريرية حيث كانوا يفحصون المرضى ويرجعون اليه في الحوادث الصعبة عليهم . واما الحوادث الاكثر صعوبة فكانت تعرض عليه رأساً لانه كان المرجع الاعلى للفحص والتشخيص والعلاج وكان موضع ثقة الجميع كما يظهر من الحادثة الآتية .

ان غلاماً من بغداد قدم الريّ وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك في طريقه . فاستدعى ابا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف ما يجد . فاخذ الرازي مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ بدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة . ولم يعرف العلة . فاستنظر الرجل ليفتكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة . فازداد ما به . وولد الفكر للرازي ان عاد اليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس ابي بكر محمد ابن زكريا الرازي المتطبب الرأي لجدة الخاطر وجودة الذكاء ان علقة كانت في الماء فحصلت في معدته . وان ذلك النفث للدم من

فعلها . فقال له اذا كان في غد جئتك فعالجتك ولم انصرف او تبرأ ولكن بشرط تأمر غلمانك ان يطيعوني فيك بما آمرهم به . فقال نعم . وانصرف الرازي فتقدم فجمع له ملء مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما من غد معه واراه اياهما وقال له ابلع جميع ما في هذين المركنين فبلع الرجل شيئاً يسيراً ثم وقف . فقال ابلع . فقال لا استطيع . فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبساً شديداً ويطالبه ببلعه شاء ام ابى ويتهدده بالضرب الى ان بلعه كارهاً احد المركنين باسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازي شيء الى ان قال الساعة اقذف فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه القيء فقذف وتأمل الرازي قذفه فاذا فيه علقة واذا هي لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت حول الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافىً [1] .

وكان الرازي محباً لتلامذته ومرضاه وخصوصاً الفقراء منهم الذين كان لا يكتفي بعلاجهم بل يسعفهم بالمال ايضاً . وكانت نصائحه للاطباء والمرضى تدل على نبالة اخلاقه وسعة اختباره قال :

العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات الارض فعليك بالاشهر مما اجمع عليه ودع الشاذ واقتصر على ما جربت .

( وقال ) ينبغي للطبيب ان يوهم المريض ابداً الصحة ويرجيه بها وان كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس .

( وقال ) ينبغي للمريض ان يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١١ — ٣١٢

( وقال ) من تطبب عند كثيرين من الاطبـاء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم فخطوه في جنب صوابه يسير جداً .

( وقال ) ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة .

( وقال ) ان استطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة[١] .

والرازي كغيره من اطباء العرب الفلاسفة كان يشك في مصير الروح بعد الموت فمن شعره :

لعمري ما ادري وقد آذن البلى بعاجل ترحال الى اين ترحالي
واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحلّ والجسد البالي

وقد ذكر الفهرست ١١٣ كتاباً كبيراً و ٢٨ كتاباً صغيراً للرازي. وذكر له اصيبعة ٢٣٢ مؤلفاً فقد اكثرها . ومن اخص مؤلفاته

(١) **الحاوي** الذي كان يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية ابي الفداء وفي اثني عشر مجلداً حسب الفهرست . والحاوي يقسم الى قسمين احدهما الاقراباذين والثاني مجموعة ملاحظات سريرية جمعها تلامذته بعد وفاته من قيودات المستشفى ومن مذكراته ولذلك ينقصها الترتيب وتصنيف المواضيع[٢] كما يعيبها تكرار الاعادة والاستشهاد . فكثيراً ما يستشهد الرازي مطولاً باقوال اليونان والهنود حتى اصبح مولفه هذا موسوعة طبية . وقد ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ( المعروف باللاتينية باسم فراجوت ) ونشر مراراً في البندقية وفي بريشيا في القرون الوسطى. وكان « الحاوي » للرازي و « القانون » لابن سينا و « الكتاب الملكي » للمجوسي اهم المصادر الطبية في اوروبا مدة الاجيال الوسطى . ولم يبقَ سوى القليل النادر من نسخ « الحاوي » الكاملة حتى في ايام عزّ العرب . اذ لم يكن يوجد منه سوى نسخ قليلة

(١) اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٤ – ٣١٥
(٢) انظر وجه ١٤٠ من هذا الكتاب ( وصف المجوسي للحاوي )

اغلبها في حوزة الاغنياء والامراء :

واحسن ما في الكتاب هو التعليقات السريرية على الامراض وتدوين سير المرض مع العلاج المستعمل ونتيجة العلاج . واليك مثالاً من ذلك :

كان ياتي عبدالله بن سواده حمّيات مخلطة تنوب مرّة في ستة ايام ومرّة غب ومرّة ربع ومرة كل يوم . وتتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات كثيرة وحكمت انه لا يخلو ان تكون هذه الحميات تريد ان تنقلب ربعاً واما ان يكون به خراج في كلاه . فلم يلبث الا مديده حتى بال مدّة فاعلمته انه لا تعاود هذه الحميات وكان كذلك .

وانما صدّني في اول الامر عن ان ابت القول بان به خراجاً في كلاه انه كان يحم قبل ذلك حمى غب وحميات اخر . فكان الظن بان تلك الحمى المخلطة من احتراقات تريد ان تصير ربعاً موضعاً اقوى . ولم يشكُ الى قطنه شبه ثقل معلق منه اذا قام به واغفلت انا ايضاً ان اسأله عنه . وقد كان كثرة البول يقوي ظني بالخراج في الكلي . الا اني كنت لا اعلم ان اباه ايضاً ضعيف المثانة يعتريه هذا الداء وهو ايضاً قد كان يعتريه في صحته فينبغي ان لا يفعل بعد ذلك غاية التقضي ان شاء الله . . . ولما بال المدة اكببت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المدة . . . وبرأ برءاً تاماً في نحو شهرين .

(٣) **رسالة في الجدري والحصبة** . لا نبالغ اذا قلنا عنها انها اوجز وافضل ما كتب في الطب العربي القديم . وقد ترجمت الى اللاتينية وطبعت عدة مرار . وترجمها الى الانكليزية جرينهل عام ١٨٤٨ . وقد طبعها وعلق عليها في العربية الدكتور كرنيليوس فان ديك .

(٤) **الكتاب « المنصوري »** مؤلف من عشرة اقسام وهو اكثر ترتيباً

ووضوحاً من الحاوي . ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريموني واصبح كتاب التدريس في اوربا مع قانون ابن سينا حتى القرن السابع عشر . وقد طبع مراراً في ميلانو وبال والبندقية وليون وبادوا . وقد كتب الرازي هذا الكتاب للامير منصور حاكم خراسان وضمّنه آراء جديدة في الطب النظري والعملي . وهذه هي اقسام الكتاب حسب رواية اصيبعة :

**المقالة الاولى** : في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها
**المقالة الثانية** : في تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة
**المقالة الثالثة** : في قوى الاغذية والادوية
**المقالة الرابعة** : في حفظ الصحة
**المقالة الخامسة** : في الزينة
**المقالة السادسة** : في تدبير المسافرين
**المقالة السابعة** : جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح
**المقالة الثامنة** : في السموم والهوام
**المقالة التاسعة** : في الامراض الحادثة من القرن الى القدم
**المقالة العاشرة** : في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها

(٤) **الكتاب « الفاخر »** وهو شبيه بالمنصوري يستعرض فيه امراض الجسم من الراس الى القدمين وهو اشبه بالموسوعة الطبية يعطي وصفاً دقيقاً لاعراض المرض وعلاجه . والاستشهاد فيه اقل مما في المنصوري .

(٥) **كتاب « برء الساعة »** كتبه الرازي بناء على طلب الوزير ابو القاسم بن عبدالله وسبب تأليفه كما رواه الرازي نفسه ان مناقشة حصلت في حضرة الوزير عن المدة اللازمة لعلاج المريض . فقال بعض الاطباء بطول المدة وغايتهم من ذلك تكرار عيادة المريض وقد دهش

الوزير عندمـا قلت له ان بعض الامراض يشفى في ساعة وطلب مني ان اكتب هذا الكتاب .

(٦) **كتاب «الاسرار»** مؤلف للرازي في الكيميـاء ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريموني عام ١١٨٧ وكان الكتاب المدرسي في اوروبا الى ان ترجمت مؤلفات جابر بن حيان وحات محله في التدريس وقد استشهد به روجر باكون مراراً .

(٧) **الكتاب «الجامع»** جمع فيه الرازي العلوم الطبية قديمها وحديثها مضيفاً اليها اختباراته الواسعة وقد قسم الكتاب الى ١٢ قسماً . قـال اصيبعة :

كتاب «الجـامع» ويسمى «حاضر صناعة الطب» . وغرضه في هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وادركه من كتـاب طب قديم او محدث الى موضع واحد في كل باب وهو ينقسم الى اثني عشر قسماً

**القسم الاول** : في حفظ الصحة وعلاج الامراض والوثي والجبر والعلاجات

**القسم الثاني** : في قوى الاغذية والادوية وما يحتاج اليه من التدبير في الطب

**القسم الثالث** : في الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه على سبيل الاقراباذين

**القسم الرابع** : فيما يحتاج اليه من الطب في سحق الادوية واحراقهـا وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظهـا ومقدار بقاء قوة كل دواء منها وما اشبه ذلك .

**القسم الخامس** : في صيدلة الطب فيه صفة الادوية والوانها وطعومهـا وروائحها ومعادنها وجيدها ورديئها ونحو ذلك من علل الصيدلة

القسم السادس : في الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء او غذاء اذا لم يوجد

القسم السابع : في تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التي للعقاقير وتسمية الاعضاء والادواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشماهي

القسم الثامن : في التشريح ومنافع الاعضاء

القسم التاسع : في الاسباب الطبيعية من صناعة الطب غرضه فيه ان يبين اسباب العلل بالامر الطبيعي

القسم العاشر : في المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان الاولى منهما في الاشياء الطبيعية والثانية في اوائل الطب

القسم الحادي عشر: جملة علامات ووصفات وغير ذلك

القسم الثاني عشر: فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هي في فهرست جالينوس

(٨) كتاب « **الى من لا يحضره طبيب** » ويعرف ايضاً « **بطب الفقراء** » يشرح فيه بلغة سهلة معالجة المرضى في غياب الطبيب والادوية الموجودة في كل مكان .

وفي الملحق لهذا الكتاب تجد جدولاً باسماء الكتب الطبية والغير طبية من تاليف الرازي . وهذه الكتب تبرهن على عبقريته وتضلعه في العلوم والفلسفة وخصوصاً في علم الطب . وهاك اسماء بعض هذه الكتب :

(١) في ان للانسان خالقاً متقناً حكيماً وفي دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء تدل على ان خلق الانسان لا يمكن ان يقع بالاتفاق .

(٢) كتاب في ان الحمية المفرطة والمبادرة الى الادوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض .

(٣) مقالة في ان جهال الاطباء يشددون على المرضى في منعهم شهواتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلاً وجزافاً .

(٤) كتاب الادوية الموجودة في كل مكان .
(٥) رسالة في الماء المبرد على الثلج .
(٦) في العلة التي من اجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة .
(٧) في ان الطبيب الحاذق ليس هو من يقدر على ابراء جميع العلل فان ذلك ليس في الوسع .
(٨) مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع من شمّه الورد .
(٩) رسالة في ان العلل المستكملة التي لا يقدر الاعلّاء ان يعبروا عنها وتحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها .
(١٠) صفات البيمارستان .
(١١) رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره .

---

## علي بن عباس المجوسي

علي بن عباس فارسي مجوسي كما يدل لقبه عليه وهو من سكان الاهواز في جنوبي فارس لم يذكر عنه مؤرخو العرب سوى انه كان تلميذاً لابن السيّار ودرس كثيراً لنفسه . ولقد اخذ شهرة بتاليفه « الكتاب الملكي » الذي كتبه لعضد الدولة بن بويه . وتاريخ ولادته غير معروف ولكن بما انه قدم كتابه لعضد الدولة فيكون من ابناء القرن العاشر .

« والكتاب الملكي » المعروف ايضاً « بكامل الصناعة الطبية » هو من احسن الكتب الطبية واوفاها في اللغة العربية . جمع فيه المؤلف معلومات عصره الطبية مشيراً الى المؤلفين الاصليين ووافياً كلا حقه . وكان هذا الكتاب عمدة الدرس في اللغة العربية الى حين ظهور « قانون » ابن سينا . وهو مقسم الى ابواب وفصول ومقالات منظمة ومرتبة احسن ترتيب

وهو خير كتاب في اللغة العربية من جهة التبويب والنظام . وقد قال المجوسي في مقدمته ما ياتي عن الموجب لتاليف كتابه :

قال انو شروان اذا اراد الله بامة خيراً جعل العلم في ملوكها والملك في علمائها . (ولما كان) العلم بصناعة الطب افضل العلوم واعظمها قدراً واجلّها خطراً واكثرها منفعة لحاجة جميع الناس اليها احببت ان اصنف لخزانته (عضد الدولة) كتاباً كاملاً في صناعة الطب جامعاً لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم في حفظ الصحة على الاصحاء وردّها على المرضى . اذ كنت لم اجد لاحد من القدماء والمحدثين من الاطباء كتاباً كاملاً يحوي جميع ما يحتاج اليه من بلوغ غاية هذه الصناعة واحكامها .

فاما **ابقراط** الذي كان امام هذه الصناعة واول من دوّنها في الكتب فقد وضع كتباً كثيرة في كل نوع من انواع هذا العلم منها كتاب واحد جامع لكثير مما يحتاج اليه طالب هذه الصناعة ضرورة . وهذا الكتاب هو كتاب « الفصول » . وقد يسهل جمع هذه الكتب حتى تصير كتاباً واحداً حاوياً لجميع ما قد يحتاج اليه في بلوغ غاية هذه الصناعة . الا انه استعمل فيه وفي سائر كتبه الايجاز حتى صارت معان كثيرة من كلامه غامضة يحتاج القارىء لها الى تفسير .

واما **جالينوس** المقدم المفضل في هذه الصناعة فانه قد وضع كتباً كثيرة كل واحد منها مفرد في نوع من انواع هذا العلم وطوّل الكلام فيه وكرره ..... ولم اجد كتاباً واحداً يصف فيه جميع ما يحتاج اليه في درك هذه الصناعة وبلوغ الغرض المقصود اليه منها للسبب الذي ذكرته آنفاً .

وقد وضع اريناسيوس ( اريباسيوس ) كتباً وفولس ( بولس )

الاجنطي كتباً ورام كل واحد منهما ان يبين في كتابه جميع ما ما يحتاج اليه . فوجدت **اوريباسيوس** قد قصر في كتابه الصغير الذي وضعه لابيه اوناقس (اونافيس) والى عوام الناس فلم يذكر فيه شيئاً من الامور الطبيعية وقصر في الاسباب وكذلك في الكتاب الذي وضعه لابنه اسطاث في تسع مقالات فانه لم يذكر فيه شيئاً من الامور الطبيعية التي هي الاستقصات ومن الامزجة والاخلاط والاعضاء والقوى والافعال والارواح الا اليسير ولم يذكر في هذين الكتابين شيئاً من العمل باليد . فاما كتابه الكبير الذي وضعه في سبعين مقالة فلم اجد فيه الا مقالة واحدة فيها ذكر تشريح الاعضاء .

واما قوليوس ( **بولس الاجنطي** ) فلم يذكر في كتابه من الامور الطبيعية الا اليسير واما امر الاسباب والعلامات وسائر انواع المداواة والعلاج باليد فقد بالغ في بيانه . الا انه لم يذكر ما ذكره في كتابه على طريق من طرق التعاليم .

واما **المحدثون** فلم اجد لاحد منهم كتاباً يصف فيه جميع ما يحتاج اليه من ذلك . الا ان **هرون** ( اهرن او اهرون ) وضع كتاباً ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه في مداواة الامراض والعلل واسبابها وعلاماتها وما سوى ذلك فذكره على جهة الايجاز من غير شرح واضح . ومع ذلك فان ترجمته ترجمة سوء رديئة تعمي على القاريء له كثيراً من المعاني التي قصد الى شرحها لا سيما من لم ينظر في ترجمة حنين واشباهه .

واما **يوحنا بن سرابيون** فانه وضع كتاباً لم يذكر فيه شيئاً سوى مداواة العلل والامراض التي تكون بالادوية والتدبير ولم يذكر العلاج الذي يكون باليد . وترك اشياء كثيرة من العلل لم يذكرها .... ولم يذكر ما ذكره على طريق من طرق التعاليم . الا ان ما

ذكره من مداواة العلل قد بالغ في شرح ما يحتاج الى شرحه واستقصى في مداواته وذكر اسبابه ودلائله .

واما مسيح ( **ماسويه** ) فانه وضع كتاباً نحا فيه النحو الذي نحاه هرون في قلة شرح الامور الطبيعية والامور التي ليست بطبيعية مع سوء تركيبه لما وضعه في كتابه من العلم وقلة معرفته بتصنيف الكتب . حتى انه ذكر القوانين التي يعمل عليها في تركيب الادوية في الباب التاسع من كتابه واتبعه بذكر شيء من العلوم الطبيعية ثم ذكر بعد ذلك امر العلل والامراض التي تعرض للراس وما يليه وغير ذلك من تقديم ما ينبغي ان يؤخر وتأخير ما ينبغي ان يقدّم .

واما **محمد بن زكريا الرازي** فانه وضع كتابه المعروف « بالمنصوري » وذكر فيه جملًا وجوامع من صناعة الطب ولم يغفل عن ذكر شيء مما يحتاج اليه الا انه لم يستقصي شرح ما ذكره لكنه استعمل فيه الايجاز والاختصار وهذا كان غرضه وقصده فيه . فاما كتابه المعروف « بالحاوي » فوجدته قد ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه المتطببون من حفظ الصحة ومداواة الامراض والعلل التي تكون بالتدبير بالادوية والاغذية وعلاماتها ولم يغفل عن ذكر شيء مما يحتاج اليه الطالب لهذه الصناعة من تدبير العلل والامراض . غير انه لم يذكر فيه شيئاً من الامور الطبيعية كعلم الاستقصات والامزجة والاخلاط وتشريح الاعضاء ولا العلاج باليد . ولا ذكر ما ذكره من ذلك على ترتيب ونظام ولا على وجه من وجوه التعاليم ولا جزّأه بالمقالات والفصول والابواب على ما يشبه علمه ومعرفته بصناعة الطب وتصنيف الكتب اذ كنت لا انكر فضله ولا ادفع علمه بصناعة الطب وحسن تاليفه للكتب .

والذي يقع لي من امره او اتوهمه على ما يوجبه القياس من علمه وفهمه في هذا الكتاب احدى الحالتين : اما ان يكون وضعه وذكر

فيه ما ذكره من جميع علم الطب ليكون تذكرة له خاصة يرجع اليه فيما يحتاج اليه من حفظ الصحة ومداواة الامراض عند الشيخوخة ووقت الهرم او النسيان . او خوفاً من آفة تعرض لكتبه فيعتاض منها بهذا الكتاب . وكذلك لكثرة تجريده التآليف من التعظيم . واما لان ينتفع الناس به ويكون له ذكر حسن من بعده . فعلق جميع ما ذكره فيه تعليقاً ليعود فيه فينظمه ويرتبه ويضيف كل نوع منه الى ما يشاكله ويثبته في بابه على ما يليق بمعرفته لهذه الصناعة فيكون الكتاب بذلك كاملاً تاماً . فعاقه عن ذلك عوائق وجاءه الموت قبل اتمامه .

فان كان انما قصد به هذا الباب فقد طوّل فيه الكلام وعظمه من غير حاجة اضطرارية دعته الى ذلك حتى قد عجز اكثر العلماء عن نسخه واقتنائه الا اليسير من ذوي اليسار ... وذلك انه ذكر في صفة كل واحد من الامراض واسبابه وعلاماته ومداواته ما قاله كل واحد من الاطباء القدماء والمحدثين ... فقد كان ينبغي ... ان يقتصر من اقاويل هولاء على البعض ويكتفي باستشهاده على ما يحتاج اليه ويهتدي بافضلهم علماً واشدهم تقدماً في الصناعة واحسنهم وصفاً واكثرهم تجربة ليخف بذلك الكتاب على من يريد اقتناءه ونسخه . . .

واما انا فاني اذكر في كتابي هذا جميع ما يحتاج اليه من حفظ الصحة ومداواة الامراض والعلل وطبائعها واسبابها والاعراض التابعة لها والعلامات الدالة عليها مما لا يستغني الطبيب الماهر عن معرفته (١)

---

(١) كامل الصناعة الطبية لابن المجوسي جزء ١ وجه ٣ - ٥ . ذكرنا هذه المقدمة بكاملها لانها تحتوي على احسن نقد لكتب الطب القديمة والحديثة اليونانية والعربية . ولقد اجاد فيها ابن المجوسي احسن اجادة فهي خير ما كتب عن الموضوع في العربية

وقد اشار المجوسي في كتابه الى وجوب المحافظة على وصايا ابقراط ويمينه وشرائعه قال :

ينبغي لمن اراد ان يكون طبيباً فاضلاً عالماً ان يقتدي بوصايا ابقراط الحكيم التي وصّى بها في عهده الى المتطببين من بعده . فان اول ما اوصاهم به بعد تقوى الله وطاعته ان يفضلوا معلميهم ويخدموهم ويشكروهم ويقيموهم في مقام آبائهم ويكرموهم كاكرامهم لهم ويحسنوا مكافاتهم ويكثروا برّهم كما يكثرون برّ آبائهم ويشركوهم في اموالهم . وما احسن ما قال كما ان الابوين كانا سبب كونه كذلك المعلمون كانوا سبب شرفه ونباهته وحسن ذكره بالعلم ...

( وقال ) ينبغي ان تتخذوا اولاد معلميكم اخوة لكم كاولاد آبائكم ... واوصى ان يجتهد الطبيب في مداواة المرضى وحسن تدبيرهم ... ولا يكون غرضه في مداواتهم طلب المال لكن طلب الاجر والثواب . وان لا يعطي لاحد دواء قتّالاً ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به . ولا يدفع الى النساء دواء لاسقاط الاجنة ولا يذكره لاحد . ( وقال ايضاً ) ينبغي للطبيب ان يكون طاهراً ذكياً ديّناً مراقباً لله عز وجل . رقيق اللسان محمود الطريقة متباعد عن كل نجس ودنس وفجور . ولا ينظر الى امة ولا حرة بشيء من ذلك . ولا يكون همه في دخوله الى المرضى الا الاحتيال لشفائهم وبرئهم ...

( وقال ايضاً ) ينبغي ان لا يفشي للمرضى سرّاً من علاج وغيره ولا يطلع عليه قريباً ولا بعيداً فان كثيراً من المرضى يعرض لهم امراض يكتمونها عن آبائهم واهاليهم ويفشونها الى الطبيب ....

وقد ينبغي للطبيب ان يكون في جميع احواله على ما ذكره ابقراط الحكيم . ان يكون رحيماً عفيفاً لطيفاً محباً لاصطناع الخير لطيف الكلام قريباً من الناس حريصاً على مداواة المرضى ومعالجتهم لا سيما

الفقراء واهل المسكنة ... ولا ينبغي للطبيب ان يكون متشاغلاً بالتلذذ والتنعم واللعب واللهو ولا يكثر من شرب النبيذ فان ذلك مما يضر بالدماغ ... ولا ينبغي ان يكون اكثر تشاغله الا بقراءة الكتب ... وينبغي ان يكون حفظه لذلك في حداثته وشبابه فان الحفظ في هذا الوقت اسهل ... ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة ان يكون ملازماً للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المداولة لامورهم واحوالهم مع الاستاذين من الحذاق من الاطباء . كثير التفقد لاحوالهم والاعراض الظاهرة فيهم متذكراً لما كان قد قرأه من تلك الاحوال وما يدل عليه من الخير والشر فانه اذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغاً حسناً . فلذلك ينبغي لمن اراد ان يكون طبيباً فاضلاً ان يلزم هذه الوصايا ويتخلق بما ذكرنا من الاخلاق ولا يتهاون بها فانه اذا فعل ذلك كانت مداواته للمرضى مداواة صواب ووثق به الناس ومالوا اليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم [1] .

وهاك وصايا ابن المجوسي للاطباء ليستعان بها على حسن التدبير قال :

لقد اجمعت الاوائل من حكماء المتطببين على ان حفظ الصحة اجل من معاندة المرض اذا كان المعوَّل في مداواة المرضى انما هو على الطبيعة . لان الطبيعة بالقوي تشفي المرض وتقهره . كما قال ابقراط الطبيعة هي الشافية للامراض وعنى بالطبيعة القوى المدبرة للبدن . فمتى كانت الطبيعة قوية تفي بمقاومة العلة لم يحتج الى معونة الطبيب ولذلك صارت الامم القليلة الاستعمال للطب كالاكراد والاعراب تسلم من الامراض الصعبة في اكثر الامر . الا انه لا بد من معاونة الطبيب للطبيعة في هذا الحال لتكون غلبتها المرض اسرع وبها اوثق . ومتى

---

(١) كامل الصناعة الطبية جزء ١ وجه ٨ — ٩

كانت الطبيعة معادلة للمرض في القوة احتاجت الى معاونة الطبيب والا لم يؤمن ان يغلبها المرض . ومتى كانت الطبيعة ضعيفة والعلة قوية كانت حاجة الطبيعة الى الطبيب اضطرارية ولم يؤمن على المريض التلف . وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون حافظاً في عيادة المريض لتفقد القوة . . .

( وقالوا ) ان مثل القوة للعليل مثل راس المال والبرء من الامراض مثل الربح فينبغي للطبيب ان يكون كالتاجر الكيّس الذي اذا وجد ربحاً والا حفظ راس المال . ومثلوا ايضاً القوة في الامراض بالزاد والمرض بالسفر والدواء بالمسافر ومنتهى المرض بالموضع المقصود اليه . فكما ان المسافر يعد من الزاد ما يحتاج اليه الى وقت وصوله الى الموضع المقصود اليه فانه اذا عدم الزاد قبل الوصول الى الموضع هلك . وكذلك القوى متى كانت قوية تفي بمقاومة المرض الى وقت منتهاه سلم المريض من مرضه وان كانت الطبيعة ضعيفة لا تبقى الى وقت المنتهى هلك المريض . . .

( وقالوا ) ان امكنك ان تعالج العليل بالغذاء فلا تعطه شيئاً من الادوية وان امكنك ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج بداء قوي ولا دواء مركب . ولا تستعمل الادوية الغريبة المجهولة . . .

( وقالوا ) ان الطبيب والمريض والمرض ثلاثة فمتى كان المريض يقبل من الطبيب ما يصفه له ويتوقى ما ينهاه عنه كان الطبيب والمريض محاربين للمرض معاديين له واثنان على واحد يغلبانه ويهزمانه وان كان المريض لا يقبل من الطبيب ما يصفه له ويتبع شهواته كان المرض والمريض محاربين الطبيب وواحد لا يقوى على محاربة اثنين (١) .

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٥١ – ٤٥٤

وقد ترجم الكتاب الملكي الى اللاتينية عام ١١٢٧ وطبع ثم اعيد طبعه مراراً . وخير ترجمة له كانت ترجمة اسطفان الانطاكي . واما قسطنطين الافريقي فقد ترجمه ترجمة ضعيفة ونسب الاصل الى نفسه دون ان يذكر المؤلف . وقد حافظ هذا الكتاب على مكانته في القرون الوسطى بجانب القانون لابن سينا والحاوي للرازي والتيسير لابن زهر . ويصعب القول في اي هذه الكتب كان يفضل الآخر في تعريف الطب العربي لاهل اوروبا . لان كل هذه المؤلفات هي خير تراث للطب العربي القديم . فالقانون كان « انجيل » القرون الوسطى يجذب اليه الاطباء بعباراته المنطقية ولغته الفلسفية . اما الحاوي فكان يعيبه التطويل والاعادة . والتيسير كان موجزاً وواضحاً ولكنه لم يكن كاملاً . واما الملكي فقد كان من حيث وضوح اللغة واستيفاء الموضوع والترتيب وحيداً في بابه واليك مثالاً من هذا الوضوح عند كلامه عن التبويل بالقثاطير :

اذا احتبس البول في المثانة بسبب سدة عرضت لها من دم جامد ومن خلط غليظ او من حصاة فينبغي ان يسهل التبويل بالقاثاطير وهي الآلة التي يبول منها ( صفة ) **العمل بالقاثاطير** . تاخذ قاثاطير يكون طوله على مقدار الحاجة .... ثم يملس العليل وينطل على عانته الماء الحار والدهن ثم تاخذ القاثاطير وتدهن ريشة المثقب بدهن بنفسج وتدخله في ثقب الاحليل وتمر به على استقامة حتى تبلغ به الى اصل الاحليل ثم تثني الاحليل وترفعه الى فوق الى ناحية السرة وذلك ان المجرى الذي في المثانة الى القضيب يكون في هذا الموضع ملتوياً . ثم تدفع القاثاطير الى ناحية المقعدة حتى اذا صار قريباً من المقعدة ثم تقلب الاحليل الى اسفل ثم تدخل القاثاطير حتى يصل الى المثانة وتحس به انه قد صار الى موضع فارغ [1] .

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٨٣

وهاك مثال آخر لاستئصال السلع والعقد قال :

قد ذكرنا انواع السلع واسبابها والوانها .... اما علاجها فهو انتزاعها واخراجها من مواضعها والسبيل الى ذلك هو ان تشق عنها الجلد شقًا لا تبلغ به الكيس الذي يحويها . ثم تعلق الكيس بسنارات يمسكها الخادم ثم تسلخها سلخاً برفق وتحذر ان لا ينشق الكيس وتعمل على ان تخرجها صحيحة في كيسها فهو اجود ما يكون من العلاج . . . . فان تخرق الكيس فعلقه بسنارات واتبعه ابداً حتى يخرج ولو صار يخرج قطعاً لا تترك منه شيئاً . . . . فان بقي من الكيس شيء يعسر اخراجه فاجعل فيه الدواء الحاد حتى تجففه وتخرجه . . . . فانه متى بقي من الكيس شيء كان ذلك سبب تولدها وعودتها [1] .

واليك مثلًا آخر من كلامه في علاج الخنازير قال :

ينبغي ان تستعمل العلاج بالحديد ( الجراحة ) وصفة علاجها انك تشق عنها الجلد شقاً بالطول كالذي يفعل بالسلع ولا تبلغ بالشق الى نفس الورم . ثم خذ شفتي الجلد بسنارتين واسلخها ونحّ الجلد وسائر الاجسام التي حولها واخرجها قليلًا قليلًا كما ذكرنا في علاج السلع . وما كان منها اكثر فينبغي ان تعلقها بسنارات وتمدها الى فوق ثم تسلخها حتى تخلصها من الاجسام التي حولها . وينبغي ان تتوقى وتحذر ان تقطع شرياناً او تنخس عصباً ان كان في الموضع . **ومتى وقع ببعض الخروق عرق فينبغي ان تربطهُ برباط** وتقطعه لئلا يمنعك من جودة العمل بخروج الدم . فاذا استخرجت الخنازير فينبغي ان تدخل اصبعك في الموضع وتفتشه جيداً لئلا يكون هناك

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٦٧

خنازير صغيرة قد بقيت . فان كان هناك شيء منها فانتزعه واخرجه واجهد ان لا يبقى منها شيء . فاذا علمت انك قد استنظفت الموضع ولم يبقَ منه شيء **فاجمع شقتي الجلد وخيطهُ** . فان كان من الجلد فضلة مما كان قد تمدد بسبب عظم الخنزيرة فينبغي ان تقص تلك الفضلة بالمقراض وتهندم الجلد على قدر الموضع وتخيطه [1] .

---

## ابن سينا ( ٩٨٠ — ١٠٣٧ )

هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا المعروف **بالشيخ** والملقب **بالرئيس** ، وهو اسطع نجم في سماء الطب العربي . عبقري ذو ذاكرة غريبة . وهو بدون شك ليوناردو دي فينشي العصر العباسي . طبيب وفيلسوف ومنطقي ورياضي وفلكي وموسيقي ولغوي معاً ، وشاعر من الطبقة الاولى فقصيدته في « النفس » تجعله خليفة افلاطون .

هو فارسي المولد ولكنه واحد من اقدر علماء اللغة العربية . وسبب تعمقه في اللغة ان احدهم قال له مرة ان لغته العربية ضعيفة فكرس ثلاث سنوات لدرسها والتضلع فيها وقد الف كتاب « لسان العرب » الذي يعتبر من افضل ما كتب في الموضوع .

وقد فاق في صباه اقرانه في المدرسة وفاق اساتذته ايضاً لانه حفظ في بعض اسابيع كلما كان معلموه قادرين على تعليمه وسعى الى طلب المزيد من العلم . وكانت له ذاكرة غريبة فقد حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره وفي سن الستة عشر كان طبيباً يمارس الطب ويعلمه . وما بلغ سن الواحدة والعشرين حتى كان قد ملك جميع العلوم والمعلومات الميسورة لجيله

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٦٧

وقد قال عن نفسه انه لم يكتسب علماً بعد هذا السن ولكنه اكتسب خبرة ونضجاً . وكان صحيح المنطق يكمل ملاحظاته الدقيقة بنطقه الصحيح.

وقد تمكن في مستهل حياته الطبية من الوصول الى مكتبة نوح بن منصور سلطان بخارى وحفظ ما فيها من العلوم . واتهمه خصومه انه حرق هذه المكتبة بعد ان اطلع على ما فيها حتى لا يطلع غيره عليه . وكثيراً ما كان يلجا الى الجامع ليصلي ويطلب الهداية عندما يصعب عليه حل مسالة وكثيراً ما حل بعض المسائل وهو نائم . وكان مجتهداً كثير الدرس والمطالعة لا ينفك عن درس موضوع الا بعد ان يتملكه . وقد طالع عدة كتب عن الفلسفة وما وراء الطبيعة عدة مرات فلم يحسن فهمها فثابر على الدرس حتى ساعده الحظ بشراء نسخة من كتاب الفارابي في مزاد علني فعند مطالعته هذا الكتاب اصبح للوضوع واضحاً له . وكان كثير التعطش الى اكتساب العلوم والفوائد ويقول انه يعتبر نفسه ميتاً لما يكف عن اكتسابها. قال :

هذب النفس بالعلوم اترقى وذر الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حيّ واذا اظلمت فانك ميت

وكانت عبقريته من النوع الذي لا يستقر على حال وحياته كلها كانت موسومة بالشواذ والغرابة . يقضي الليالي بلا نوم مكباً على القراءة والكتابة ويتناول احياناً المنبهات لتبقيه واعياً . واذا اتاه النوم تناوبته الاحلام فيما كان يقرأ. وكان حينما ينتهي من عمله يستسلم الى شرب الخمرة والانهماك في الملذات وكان حبه للخمرة مشهوراً وكان يتغنى بها

خمر تظل لها النصارى سجّدا ولها بنو عمران اخلصت الولا
لو انها يوماً وقد ولعت بهم قالت ألست بربكم قالوا بلى

وكانت اطماعه السياسية تجعله دائم التنقل من امير الى آخر ومن مدينة الى اخرى . ومتى ادرك حظه من السياسة كان ينسى الطب ويقول

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري

وبعكس ذلك لما تخذله السياسه كان يعود الى ممارسة الطب والتأليف وروي انه في زمان نشاطه كان قادراً على تاليف كتاب في ليلة واحدة .

توفي ابن سينا عام ١٠٣٧ ولما تاكد من دنو اجله صبر للقدر وراح يلتمس التعزية في الدين فيتلو القرآن مرة كل ثلاثة ايام ثم باع كلما يملك من عقار واثاث وفرّق الثمن على اعمال البر والاحسان .

وقد ظهرت مواهبه في تصنيفه وتبويبه للمعلومات الطبية في زمانه وابرازها بقالب منطقي . فقد كان قويّ الحجة قاطع البرهان وهذا ما جعل كتاباته شديدة التاثير على رجال العلم في القرون الوسطى وما جعل السير وليم اوسلر يقول عن قانونه انه « كان الانجيل الطبي لاطول فترة من الزمان » . فالقانون كان كتاب التدريس الطبي عند العرب وعند الافرنج لمدة تنوف عن الثمانية قرون .

وكان ابن سينا دقيق الملاحظة صادق التشخيص ومغرماً بالتجارب . وقد دوّن بعضها لاضافتها على قانونه ولكنها ضاعت ويا للاسف . ومن هذه التجارب ايجاد ما يشابه كيس الثلج في ايامنا . قال ابن اصيبعة :

> وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على اجزاء فضاعت قبل اتمام كتاب القانون . من ذلك انه صرع يوماً فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب راسه وانه لا مأمن من ورم يحصل فيه . فامر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية راسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي[1] .

وهو اول من وصف التهاب السحايا الاوّلي وصفاً صحيحاً وفرقه عن

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٧ — ٨

التهاب السحايا الثنوي وعن الامراض المشابهة له . اما وصفه للامراض التي تسبب اليرقان فواضح ومستوفر. وقد فرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ او عن سبب خارجي كما ذكرنا سابقاً . وفرّق بين داء الجنب والم الاعصاب ما بين الاضلاع وخراج الكبد والتهاب الحيزوم . ووصف السكتة الدماغية الناتجة من كثرة الدم مخالفاً بذلك للتعاليم اليونانية. وفيما يلي وصفه لالتهاب السحايا الحادّ قال :

يقال قرانيطس للورم الحاد في حجاب الدماغ الرقيق او الغليظ دون جرمه وان كان جرمه قد يعرض له ورم وليس كما ظن بعض المتطببين ان الدماغ لا يرم . . . . اما علاماته المشتركة لاصنافه الحقيقية فحمى لازمة يابسة تشتد في الظهائر على الاكثر وهذيان يفرط تارة وينقطع اخرى . كراهة للكلام وكسلاً منه . ويختلط العقل واكثره بقرب الربع وعبث الاطراف ونفس مضطرب غير منتظم ولكنه عظيم . وامتداد من الشراسيف الى فوق كثيراً . واختلاج اعضاء معه وقبله ينذر به . وربما كان معه نوم مضطرب ينتبهون عنه فيصيحون وتارة ينامون وتارة يسهرون . ويكون في الاكثر نومهم مضطرباً مشوشاً مع خيالات واحلام فاسدة هائلة وانتباه مشوش مع صياح ويكون هناك وقاحة وجسارة وغضب فوق المعهود. ويبغضون الشعاع ويعرضون عنه وتضطرب السنتهم اضطراباً شديداً وتخشن ويعضون عليها . . . ويتقدم قرانيطس نسيان للشيء القريب وحزن بلا علة واحلام رديئة وصداع كثير وثقل وامتلاء . . . ووجع من خلف الراس عند القفا وخصوصاً في الصفراوي . . . وتيبست اعينهم يبساً شديداً ثم اخذت تدمع وخصوصاً من احدى العينين ورمضت وكثيراً ما يعرض ان تحمر عروقها حمرة شديدة وربما عقبه قطرات دم من الانف وكثيراً ما يدلكون اعينهم ومالوا الى سكوت وهدو في اكثر البدن الا في اليدين فانه ربما يعبث بهما ويلقط التبن والزئبز . . . وربما

حدث بهم تقطير بول بمعرفة منهم او بغير معرفة . . .

وعلامات السرسام الحقيقي تتقدم ثم يعرض المرض واما الغير حقيقي فتتقدمه امراض اعضاء اخرى ثم تظهر علاماته . واما الكائن من جهة الحجاب الحاجز وعضلات الصدر فتتقدمه علامات السرسام وذات الجنب من وجع ناخس في الجنب عند التنفس وضيق نفس ونبض منشاري وسعال يابس اولاً ثم يرطب في الاكثر وينفث ويكون مع حمى لازمة . . . ويفارق السرسام التابع للسرسام الحق بان تتبع في قوتها الحمى وتخف مع خفة الحمى[1] .

ووصف ابن سينا لاعراض داء الجنب وتشخيصه واضح وهذا هو :

لذات الجنب الخالص علامات خمس وهي حمى لازمة لمجاورة القلب والثانية وجع ناخس تحت الاضلاع لان العضو غشائي وكثيراً ما لا يظهر الا عند التنفس . وقد يكون مع النخس تمدد وربما كان اكثر والتمدد يدل على الكثرة والنخس على القوة في النفوذ واللذع . والثالثة ضيق نفس لضغط الورم وصغره وتواتر منه . والرابعة نبض منشاري سببه الاختلاف ويزداد اختلافه ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة وكثرة المادة . والخامسة السعال فانه يعرض في اول هذه العلة سعال يابس ثم ينفث وربما كان هذا السعال مع النفث من اول الامر . . . .

ولما كان ذات الجنب يشبه ذات الكبد بسبب السعال والحمى وضيق النفس ولتمدد المعاليق واندفاع الالم الى الغشاء المستبطن وجب ان يفرق بينها وبينها . وايضا يشبه ذات الرئة بسبب ذلك وبسبب النفث فيجب ان يفرق بينهما . فالفرق بين ذات الجنب وذات الكبد

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٢ وجه ٤٤ – ٤٦

ان النبض في ذات الكبد موجيّ والوجع ثقيل ليس بناخس والوجه مستحيل الى الصفرة الرديئة والسعال غير نافث بل تكون سعالات يابسة متباطئة وربما اسود اللسان بعد صفرته . والبول يكون غليظاً استسقائياً ويكون البراز كبدياً ويحس بثقل في الجانب الايمن ولا يدركه اللمس فيوجع . وربما كان في ذات الكبد اسهال يشبه غسالة اللحم الطري لضعف القوة . واذا كان الورم في الحدبة احس به في الملمس كثيراً . وان كان في التقعير كشف عنه التنفس المستعصي . . . والفرق بين ( ذات الجنب ) وذات الرئة ايضاً هو ان نبض ذات الرئة موجيّ ووجعه ثقيل وضيق نفسه اشد ونفسه اسخن وعلامات اخرى [١] .

ويصعب علينا في هذا العصر ان نضيف شيئاً جديداً الى وصف ابن سينا لاعراض حصى المثانة السريرية فانه بعد ان اشار الى اختلاف الاغراض في الحصى الكلوية والحصى المثانية قال :

يجب ان نتامل ما قلناه في حصاة الكلية ثم ننتقل الى تامل هذا الباب وقد علمت الفرق بين حصاة المثانة وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية اين يسيراً واصغر واقرب الى الحمرة والمثانية اصلب واكبر جداً واقرب الى الدكنة والرمادية والبياض وان كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة . والمثانية تتميز في الاكثر بعد انفصال . واكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف وفي الكلية بالعكس . والصبيان ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة .

ونقول ههنا ايضاً ان البول في حصاة المثانة الى بياض ورسوب ليس باحمر بل الى بياض او رمادية وربما كان بولاً غليظاً زيتي

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٣ وجه ٢٤٠ — ٢٤١

الثقل . واكثره يكون رقيقاً وخصوصاً في الابتداء . ولا يكون ايجاع حصاة المثانة كايجاع حصاة الكلية لان المثانة مخلاة في فضاء الا عند حبس الحصاة للبول فان وجعه يشتد عند وقوعها في المجرى . والخشونة في حصاة المثانة اكثر لانها في فضاء يمكن ان يتركب عليها ما يخشنها ولذلك هي اعظم لان مكانها اوسع . وقد يتفق ان يكون في مثانة واحدة حصياتان او اكثر من ذلك فيتساحج ويكثر تفتيت الرملية وقد يكون مع الرملية نخالي لاتجراد سطحها عن الحصاة الخشنة . ويدوم في حصاة المثانة الحكة والوجع في الذكر وفي اصله وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصاً اذا كان صبياً ويدوم منه الانتشار . وربما تأدى ذلك الى خروج المقعدة والى الحبس والعسر مع ان ما يخرج بقوة لانحفازه عن ضيق وعن حافز ثقيل وراءه . وربما بال في آخره بلا ارادة وكلما فرغ من بول يبوله اشتهى ان يبول في الحال . والمتقاضي لذلك هي الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع . وكثيراً ما يبول الدم لخدش الحصاة خصوصاً اذا كانت خشنة كبيرة . وكثيراً ما تحبس فاذا استلقى المحصو واشيل وركاه وهز زالت الحصاة عن المجرى . واذا غمز حينئذٍ في العانة انزرق البول وهذا دليل قوي على الحصاة . . . والحصاة الصغيرة احبس للبول من الكبيرة لانها تنشب في المجرى واما الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة . واعلم ان حصاة المثانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان [1] .

وكان ابن سينا متضلعاً في علم الصحة وكتاباته فيه واضحة عملية واليك ما قاله عن الاستحمام بالماء البارد :

انما يصلح ذلك لمن كان تدبيره من كل الوجوه مستقصي وكان

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٢ وجه ٥٠٩

سنه وقوته وسحنته وفصله موافقاً . ولم يكن به تخمة ولا قيء ولا اسهال ولا سهر ولا نوازل ولا هو صبي ولا شيخ . وفي وقت يكون بدنه نشيطاً والحركات متواتية . وقد يستعمل ذلك بعد استعمال الماء الحار لتقوية البشرة وحصر الحرارة الغريزية . فان اريد ذلك فيجب ان يكون ذلك الماء غير شديد البرد بل معتدلاً . وقد يستعمل بعد الرياضة فيجب ان يكون الدلك قبله اشد من المعتاد . واما تمريخ الدهن فيكون على العادة وتكون الرياضة بعد الدلك والتمريخ معتدلة واسرع من المعتاد وقليلاً قليلاً . ثم يشرع بعد الرياضة في الماء البارد دفعة ليصيب اعضائه معاً . ثم يلبث فيه مقدار النشاط والاحتمال وقبل ان يصيبه قشعريرة ثم اذا خرج ذلك بتا نذكره وزيد في غذائه ونقص من شرابه . ونظر في مدة عود لونه وحرارته اليه ان كان سريعاً علم ان اللبث فيه كان معتدلاً . وان كان بطيئاً علم ان اللبث فيه قد كان ازيد من الواجب فيقدر في اليوم الثاني قدر ما يعلم من ذلك . . . ومن اراد ان يستعمل ذلك فليتدرج فيه وليبدأ اول مرة من اسخن يوم في الصيف وقت الهاجرة ويتحرز ان لا يكون فيه ريحاً ولا يستعمله عقيب الجماع ولا عقيب الطعام ولا والطعام لم ينهضم ولا يستعمله عقيب القيء والاستفراغ والهيضة والسهر ولا على ضعف من البدن ولا من المعدة ولا عقيب الرياضة الا لمن هو قوي جداً [1] .

ان مؤلفات ابن سينا تتجاوز المئة عدًّا وتشمل جميع المواضيع فقد كتب في الطب والفلسفة والرياضيات والمنطق والادب والدين واللغة وعلم طبقات الارض وكان المجلي في جميع هذه المواضيع .

اما اهم تآليفه الطبية فكان « القانون في الطب » وهو بلا ريب افضل

---

(١) القانون لابن سينا جزء ٢ وجه ١٦٢

تراث في الطب العربي . وكان كما رأينا اجلّ كتاب لتدريس الطب في اوروبا وفي البلدان العربية ولاكثر من ثمانية قرون ولا يزال يستعمل في بعض بلدان الشرق الادنى وشمالي افريقيا . كما ان قبر ابن سينا في همذان لا يزال مزاراً للمرضى يقصدونه في طلب الشفاء .

ويقسم القانون الى خمسة اقسام :

**القسم الاول** : يشمل خمسة فصول

**الفصل الاول** : في التعاريف والعناصر والاخلاط والامزجة والارواح

**الفصل الثاني** : في التشريح ويشمل العظام والعضلات والاعصاب والشرايين والاوردة

**الفصل الثالث** : يبحث في الامراض واعراضها

**الفصل الرابع** : في حفظ الصحة والوقاية من الامراض

**الفصل الخامس** : في العلاج عموماً

**القسم الثاني** : يبحث في الادوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية

**القسم الثالث** : يبحث في امراض الجسم من الراس حتى القدمين بما فيه تشريح الاعضاء . الراس – الدماغ – العيون – الاذان – الانف – الفم واللسان – الشفتان والاسنان واللثة – الحلقوم – الثديان والصدر – الرئتان – المريء والمعدة – الكبد والمرارة – الطحال – الامعاء – الاعضاء التناسلية عند الرجال وعند النساء

**القسم الرابع** : يحتوي على سبعة فصول

**الفصل الاول** : الحميات

**الفصل الثاني** : الانذار والبحران

**الفصل الثالث** : الاورام والقروح

**الفصل الرابع** : الجراحة والعمل باليد
**الفصل الخامس** : الكسور والخلوع
**الفصل السادس** : السموم
**الفصل السابع** : امراض الجلد والادهان

**القسم الخامس** : يبحث في الادوية المركبة والعلاجات

وقد علق الكثيرون من اطباء العرب على قانون ابن سينا وخير هذه التعاليق كان لابن نفيس في كتابه المسمى « الموجز » وقد بقي هذا القانون المرجع الاكبر للطب في القسم الشرقي من السلطنة الاسلامية وحل محل الحاوي والكتاب الملكي . اما في القسم الغربي من هذه السلطنة اي في الاندلس فانه لم يصادف مثل هذا النجاح وكان ابن زهر وابن رشد لا ينظران اليه نظرة اعتبار واحترام .

وقد تُرجم القانون الى اللاتينية ومترجماه هما جيرارد الكريموني والباغوس وطبع ثم اعيد طبعه مراراً حتى زاد عدد طبعاته عن ثلاثين طبعة . وقد كان الكتاب الدراسي في جامعات اوروبا والمرجع الاعلى للطب . ومن يقرأه في زمننا الحاضر لا يمكن الا ان يشعر باثره العظيم على الطب . فادلته قاطعة واسلوبه فوق الانتقاد . وقد بدأ چرونز حديثاً بترجمته الى الانكليزية .

وهناك مؤلف آخر لابن سينا فريد في بابه يدعى « الارجوزة في الطب » وهي انظومة من الشعر جمع فيها علم الطب في ١٣١٤ بيتاً وهي قطعة من الادب العربي تسهل درس الطب وحفظه على اطباء العرب المشهورين بجودة الذاكرة . والقسم الاول من الارجوزة يبحث في النظريات الطبية وحفظ الصحة والقسم الثاني في العلاج وقد ترجمها الى اللاتينية ارمنجود وألباغوس وعلق عليها ابن رشد وابن زهر تعليقاً حسناً . وهاك مثالاً منها . قال ابن سينا ما ياتي في اختيار الظئر :

واختر له المرضع من فتاة ... في سنها من متوسطات
لحيمة ليس بها من رهل ... مزاجها يقرب من معتدل

جسيمة عظيمة الثديين نقية الراس مع العينين
سليمة من كل ضر داخل صحيحة الاعضاء والمفاصل
ذات لبان ليس باللطيف في رقة وليس بالكثيف
ابيض لون حلو طعم طيب لا منتن متصل ان يسكب
وغذها بالحلو والدهين والسمك الرطب مع السمين

وهناك بعض التآليف الاخرى لابن سينا منها الادوية القلبية - كتاب الشفاء - كتاب النجاة وغيرها . وقد الحقنا بهذا الكتاب جدولاً تاماً بتآليف ابن سينا الطبية والغير طبية . ومع ان ابن سينا كان فارسياً فقد كتب اغلب كتبه باللغة العربية .

---

## ابن زهر (١٠٩٤ — ١١٦٢)

هو ابو مروان عبد الملك بن ابو العلا بن زهر . ولد في اشبيلية بالاندلس عام ١٠٩٤ وتوفي عام ١١٦٢ . وهو من عائلة اشتهر افرادها بالطب منذ اجيال . ولكنه كان انبغهم كما انه كان احد اطباء العرب القلائل الذين حصروا جهودهم في الطب فقط . وكان اقرب الاطباء العرب الى ابقراط في تفكيره وملاحظته وتدوينه للحوادث وفي تفريقه بين الطب والفلسفة والدين والتنجيم . وكان ينتقد كتابات ابن سينا لطولها وللآراء الفلسفية الغير منطبقة على الملاحظة .

وابن زهر كان استاذ الفيلسوف العظيم ابن رشد وصديقه العزيز واليه اهدى كتابه الموسوم « التيسير في المداواة والتدبير » ليكون مكملاً لتأليف ابن رشد المسمى « الكليات »

وكتاب التيسير يناقش قانون ابن سينا والملكي للمجوسي . فوصف ابن

زهر للامراض واضح جلي وخالٍ من النظريات الفلسفية وكان اشبه بكتابات ابقراط من باقي الكتب العربية .

وقد ترجمه باراڤيسيوس الى اللاتينيـة وطبع عدة مرات ويدل على اثره العظيم على اوروبا في القرون الوسطى تاثيره البالغ على ارنولد ڤيلانوڤا ومن استعماله في التدريس في الجامعات الاوروبية .

وابن زهر اول من وصف خرّاج الحيزوم وصفاً دقيقاً ويظهر انه كان مصاباً به . وقد وصف ايضاً التهاب التامور ( غشاء القلب ) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن امراض الرئة . وفي اثناء وجوده بالسجن كتب وصفاً دقيقاً لاعراض سرطان المعدة الذي كان رفيقه في السجن مصاباً به .

وكان ابو مروان يحب التجربة والاختراع وقد جرّب طريقة سهلة لتعاطي المسهلات بحسب ما وصفه ابن ابي اصيبعة :

ان الخليفة عبد المومن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر في ذلك والتى الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد اكسبه قوة ادوية مسهلة بنقعها فيه او بغليانها معه . ولما تشربت الكرمة قوة الادوية المسهلة التي ارادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة احمى الخليفة ثم اتاه بعنقود منها واشار عليه ان ياكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر . فلما اكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا امير المومنين فانك اكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشر مجالس . فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به . ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة [1] .

---

(١) اصيبعة جزء ٢ وجه ٦٦

## ابن ميمون

هو الرئيس الحاخام موسى بن ميمون ولد في قرطبة من عائلة يهودية معروفة واكره بسبب الاضطهاد الديني على مغادرة اسبانيا فذهب اولاً الى فاس ثم الى عكا ثم الى القاهرة حيث توطن . وكان مشهوراً لا في الطب فحسب بل في الفلسفة والدين وفيه قال اليهود « من موسى ( النبي ) الى موسى ( مندلسون ) لا يوجد مثل موسى ( ابن ميمون ) » مما دل على مبلغ احترامهم له . وكان ابن ميمون طبيب صلاح الدين الايوبي ثم طبيب الملك الافضل وطبيب اشراف الدولة . وقد تراكمت عليه الاشغال حتى كان احياناً ياخذه التعب فيعالج بعض المرضى وهو مستلقٍ على الديوان . وكانت معظم تآليفه في اللغة العربية وقلما كتب في العبرانية وقد ترجمت كتبه الى العبرانية ثم الى اللاتينية وهذه اهمها :

(١) **الرسالة الافضلية** كتبها للملك الافضل عن الغذاء وحفظ الصحة وقد ترجمت الى اللاتينية تحت عنوان « الغذاء الصحي »

(٢) ترجمة اقسام من **قانون ابن سينا** الى العبرانية

(٣) **كتيّب في الختان** وصف فيه طريقة جديدة للختان

(٤) **كتاب من البواسير** قال فيه ان البواسير نتيجة الامساك ووصف لعلاجها الغذاء النباتي

(٥) رسالة في **السموم** ترجمها ارمنجو الى اللاتينية

(٦) **الفصول** في الطب وهي تعليق على فصول ابقراط

اما شهرة موسى ابن ميمون فلم تأتِ من الطب ولكن من محاولته

التوفيق بين الاعتقاد والبرهان وبين الدين والعلم . ومن تعاليمه التي وعاها في كتـابه « دلالة الحائرين » الذي دوّن فيه نظرياته في تقريب الفلسفة اليونانية والعربية من التعاليم الدينية في زمانه ولهذا اتهمه المعاصرون من خصومه بالهرطقة وسموا كتابه « ضلالة الحائرين » رغماً عن انه كان يشغل اكبر مركز ديني عند اليهود في القاهرة . وقد ترجم هذا الكتاب الى العبرانية ثم الى اللاتينية وكان ذا اثر عظيم على النظريات الفلسفية في القرون الوسطى وما بعدها حتى اننـا لنجد اثر هذه التعاليم في فلسفة سبينوزا وكنت .

---

## اسحق بن سليمان الاسرائيلي

كان يعرف اسحق هذا بسليمان الاسرائيلي او بالاسرائيلي فقط . ولد في مصر ومارس الطب في القيروان من اعمال شمالي افريقيا في زمن زيادة الله وعبيد الله المهدي اللذين التحق بخدمتهما . قضى حياته اعزباً فلم يتزوج ويروى عنه ان صديقاً له كان يعزيه عن عدم وجود سلالة له تحفظ ذكره فاجابه الاسرائيلي فوراً ان مؤلفي في « الحميات » يخلد ذكري . بل مؤلفـاتي الاربعة في « الحميات » و « البول » و « الغذاء والادوية » و « العناصر » كافية لتخليد ذكري واسمي .

وهذه التآليف الاربعة ترجمت الى اللاتينية . ترجم الاولين منهمـا قسطنطين الافريقي وترجم الآخرَين جيرارد الكريموني . وقد لعبت هذه التآليف دوراً مهماً في اوروبا وقد اشار ابن رضوان الى كتاب « الحميات » كما ذكره اصيبعة قال :

كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه . ونقلت من خط ابي الحسن علي بن رضوان عليه هذه مثاله : « اقول انا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه[1] .

---

وهناك عدة اطباء كتبوا في اللغة العربية وساهموا في تقدم الطب . ولكن كلامنا عن حياتهم ومؤلفاتهم يدعونا الى التطويل اكثر مما يستوعب هذا الكتاب . لذلك نقتصر على من ذكرنا من الاطباء على ان ننشر في الملحق لوائح باسماء الكتب التي كتبها اطباء العرب المشهورين .

---

(١) اصيبعة جزء ٢ وجه ٣٧

# الفصل الثامن

## في التشريح والجراحة وعلم الولادة
## ابن نفيس — الزهراوي — المجوسي —
## الفسيولوجيا

قيل ان العرب لم يساهموا في علمي التشريح والجراحة لان الشريعة الاسلامية تحرم تشريح جثث الموتى ، وان معلوماتهم في التشريح كانت ماخوذة من تعاليم جالينوس ومن تشريح الحيوانات وتشريح ودرس بعض الاعضاء كالقلب والعين والكبد . ولكن من يتعمق في بحث المخطوطات الطبية العربية يجد انهم قد ساهموا في تقدم المعارف في التشريح بطرق مختلفة . فقد صنفوا ورتبوا تآليف جالينوس بطريقة منطقية واضحة وجعلوا تفهمها سهلًا . فجمع ابن سينا في قانونه كلما كتبه جالينوس عن التشريح في تآليف عديدة متفرقة وجعلها قريبة للافهام . ثم علق ابن نفيس في كتابه « شرح تشريح القانون » على مؤلف ابن سينا . ولا يجب ان ننسى بان العرب انقذوا تآليف جالينوس من الضياع بتعريبهم لها لان النسخ اليونانية القديمة الاصلية فقدت جميعها ولم يبقَ سوى النسخ العربية [١] . ونضيف على

---

(١) ان كتب جالينوس الاتية قد فقدت في اليونانية وهي تعرف من الترجمة العربية فقط : ١. كتاب في اختلاف ما وقع بين القدماء في التشريح ٢. كتاب تشريح الاموات ٣. كتاب تشريح الاحياء ( الحيوانات ) ٤. كتاب علم ابقراط في التشريح ٥. كتاب اراء اراسطراطس في التشريح ٦. كتاب تشريح الرحم

ذلك ان المؤلفين العرب لم يتبعوا تعاليم غيرهم اتباعاً اعمى بل فحصوها فحصاً دقيقاً واوضحوها واضافوا اليها كما يستدل من تآليف ابن النفيس وموفق الدين البغدادي .

**ابي الحسن علاء الدين بن ابي الحزم المعروف بابن نفيس** لمع في النصف الاول من القرن الثالث عشر . فقد ولد ونشأ في دمشق وتعلم في مدارسها ولكنه قضى معظم حياته يمارس الطب في القاهرة حيث تولى رئاسة المستشفى المنصوري . وكان دقيقاً في ملاحظاته وتعليقاته ولا يقلد غيره تقليداً اعمى . والى جانب الطب برع في اللغة والفلسفة والمنطق والفقه والحديث والّف عدة كتب اشهرها «الموجز» وهو ملحق لقانون ابن سينا . وله كتاب آخر «شرح تشريح القانون» يوصي فيه بدرس التشريح المقابل ويشير في مقدمته الى المصادر التي اخذ عنها . ونحن نورد ما ياتي من استشهاداته . قال في المقدمة :

ان قصدنا الآن ايراد ما تيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس ابي علي بن عبدالله بن سينا في التشريح من جملة كتاب القانون وذلك بان جمعنا ما قاله في الكتاب الاول من كتب القانون الى ما قاله في الكتاب الثالث من هذه الكتب وذلك ليكون الكلام في التشريح جميعه منظوماً . وقد صدّنا عن مباشرة التشريح واضع الشريعة وما في اخلاقنا من الرحمة ... فلذلك رأينا ان نعتمد في تعرف صور الاعضاء الباطنة على كلام من تقدمنا من المباشرين لهذا الامر خاصة الفاضل جالينوس اذ كانت كتبه اجود الكتب التي وصلت الينا في هذا الفن مع انه اطلع على كثير من العضلات التي لم يسبق الى مشاهدتها ... فلذلك جعلنا اكثر اعتمادنا في تعرف صور الاعضاء واوضاعها ونحو ذلك على قوله الا في اشياء يسيرة ظننا انها من اغاليط النساخ او اخباره عنها لم يكن من بعد تحقق المشاهدة فيها . واما منافع الاعضاء فانما يعتمد في تعريفها على ما

يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقيم ولا علينا وافق ذلك راي من تقدمنا او خالفه .

ثم رأينا ان نبتدي قبل الكلام في التشريح بتحرير مقدمة تعين على اتقان العلم بهذا الفن وهذه المقدمة تشمل خمسة مباحث . البحث الاول في اختلاف الحيوانات في الاعضاء . . . (١)

وعند كتابته عن تشريح الشرايين والاوردة في الرئة وصف لاول مرة في التاريخ **الدورة الدموية الرئوية** . واكتشف قبل سرفيتوس بثلاثة قرون ان الدم ينقى في الرئتين . قال في وصفه تشريح الشريان الوريدي :

والذي نقول والله اعلم ان القلب لما كان من افعاله توليد الروح وهي انما يكون من دم رقيق جداً وهواء لتمكن ان يحدث الروح من الجرم المختلط منهـا وذلك حيث تولد الروح وهو في التجويف الايسر من تجويفي القلب . ولا بد في قلب الانسان ونحوه مما له رئة من تجويف آخر يتلطف فيه الدم ليصلح لمخالطة الهواء . فان الهواء لو خلط بالدم وهو على غلظه لم يكن من جملتهـا جسم متشـابه الاجزاء . وهذا التجويف هو التجويف الايمن من تجويفي القلب . واذا لطف الدم في هذا التجويف فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر حيث يتولد الروح . ولكن ليس بينهما منفذ فان جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ولا منفذ غير ظاهر يصلح نفوذ هذا الدم كما ظنه جالينوس . فـان مسام القلب هناك مستحصفة وجرمه غليظ فلا بد وان يكون هذا الدم اذا لطف نفذ في الوريد الشرياني الى الرئة لينبث في جرمهـا

---

(١) نقلاً عن مخطوطة ملك الدكتور سامي حداد ( بيروت ) وقد قوبلت مع النسخ الاخرى في الشام ولندن وباريس

ويخالط الهواء ويتصفى الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدي ليوصل الى التجويف الايسر من تجويفي القلب وقد خالط الهواء وصلح لان يتولد منه الروح. وما بقي منه اقل لطافة تستعمله الرئة في غذائها (١)

وقال ابن النفيس عند كلامه عن تشريح الرئة ما ياتي :

واما الرئة فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبة والثاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني ومجمعها لحم رخو متخلخل ...

اما حاجة الرئة الى الوريد الشرياني فلان ينقل اليها الدم الذي قد لطف وسخن في القلب ليختلط ما يرشح من ذلك الدم في مسام فروع هذا العرق في خلل الرئة بالهواء الذي في خللها ويمتزج فيه فيكون من الجملة ما يصلح لان يكون روحاً اذا حصل ذلك المجموع في التجويف الايسر من تجويفي القلب وذلك بايصال الشريان الوريدي لذلك المجموع الى هذا التجويف ... واما حاجة الرئة الى الشريان الوريدي فان ينفذ فيه هذا الهواء المخالط ذلك الدم ليوصله الى التجويف الايسر من تجويفي القلب فيصير من المجموع روحاً (٢).

ولما تكلم عن تشريح القلب ووظيفته قال :

ان فعل القلب كما بيّناه اولاً ان تولد الروح الحيواني وتوزعه على الاعضاء لتحيا . وتوليده ذلك بان يسخن الدم ويلطف حتى اذا خالطه بما في الرئة من الهواء اصلح ذلك المجموع لان يصير روحاً حيوانياً ... فلذلك لا بد من ان يكون اغتذاء الروح الذي في

---

(١) عن نفس المخطوطة

(٢) من المخطوطة نفسها

القلب بان يلطف الدم في القلب ويرق قوامه جداً ثم بعد ذلك ينفذ الى الرئة ويخالط ما فيها من الهواء وينطبخ فيها حتى يتعدل ويصلح لتغذية الروح . ثم بعد ذلك ان ينفذ الى الروح الذي في القلب ويختلط به ويغذوه . وهذا الموضع الذي هو في القلب وفيه الروح لا بد ان يكون متسعاً ليتسع بمقدار كفاية البدن كله من الروح فلذلك لا بد من اشتمال القلب على تجويف يحوي للدم وتجويف آخر يحوي الروح . . . فان القلب له بطنان فقط احدهما مملوء من الدم وهو الايمن والآخر مملوء من الروح وهو الايسر . ولا منفذ بين هذين المنفذين البتة والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها . والتشريح يكذب ما قالوه والحاجز بينهما اشد كثافة من غيره لئلا ينفذ منه شيء من الدم او الروح فتضيع . فلذلك قول من قال ان ذلك الموضع كثير التخلخل وذلك باطل فان نفوذ الدم الى البطن الايسر انما هو من الرئة بعد تسخنه وتصعده من البطن الايمن كما قررناه اولاً (١) .

وقد اعطى ابن النفيس اقرب وصف في زمانه للدورة الدموية في الشرايين التاجية في القلب قال :

وجعله ( ابن سينا ) الدم في البطن الايمن منه يغتذي القلب لا يصح البتة . فان غذاء القلب من الدم المنبث فيه من العروق المنبثة في جرمه (٢) .

**موفق الدين البغدادي** . هو موفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي الطبيب والسائح والفيلسوف العربي المشهور . ولد في بغداد وساح في العراق

---

(١) من المخطوطة نفسها

(٢) من المخطوطة نفسها

وسوريا ومصر . وقد كتب مطولاً عن سياحته بمصر في كتاب سماه « كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ». وفي هذا الكتاب يصف البغدادي زيارته الى تل حيث كان يوجد مقدار كبير من الهياكل البشرية . وبعد ان فحص المئات منها كتب :

ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فاخبرنا بان بالمغنس تلًا عليه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرأينا تلًا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه اقل من الموتى به . تحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفاً فصاعداً وهم على طبقات من قرب العهد وبعده .

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية ايصالها وتناسبها واوضاعها ما اخذنا علماً لا نستفيده من الكتب اما انها سكتت عنها او لا يفي لفظها بالدلالة عليه . او يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها . والحسّ اقوى دليلًا من السمع . فان جالينوس وان كان في في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس اصدق منه .

ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرج ان امكن فمن ذلك عظم الفك الاسفل فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا الكل نعني به ها هنا جالينوس وحده فانه هو باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا والباقي لم يخرج الى لسان العرب . والذي شاهدناه من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز اصلًا واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد عن الني جمجمة باصناف من الاعتبارات فلم نجده الا عظماً واحداً من كل وجه . ثم اننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم

يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه . وكذلك في اشياء اخر غير هذه ولئن مكنتنا المقادير بالمساعدة وضعنا مقالة في ذلك نحكي بها ما شاهدناه وما علمناه من كتب جالينوس .

ثم اني اعتبرت العظم ايضاً بمدافن بوصير القديمة المقدم ذكرها فوجدته على ما حكيت ليس فيه مفصل ولا درز . ومن شان الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة اذا تقادم عليها الزمان ان تظهر وتتفرق وهذا الفك الاسفل لا يوجد في جميع اقواله الا قطعة واحدة [١]

**علي بن عباس المجوسي** سبق هارفي في وصف **الدورة الدموية في الاوعية الشعرية** اثناء كلامه عن وظيفتي الانقباض والانبساط من وظائف الجسم الحيوية هو اقرب وصف من الحقيقة قال :

وينبغي ان تعلم العروق الضوارب في وقت الانبساط ما كان منها قريباً من القلب اجتذب الهواء والدم اللطيف من القلب باضطرار الخلاء لانها في وقت الانقباض تخلو من الدم والهواء . فاذا انبسطت عاد اليها الدم والهواء وملأها . وما كان منها قريباً من الجلد اجتذب الهواء من خارج . وما كان منها متوسطاً فيما بين القلب والجلد فمن شانه ان يجتذب من العروق غير الضوارب الطف ما فيها من الدم وذلك ان العروق غير الضوارب فيها منافذ الى العروق الضوارب والدليل على ذلك ان العرق الضارب اذا انقطع استفرغ منه جميع الدم الذي في العروق غير الضوارب [٢] .

واذا كان اطباء العرب لم يشرحوا الجثث البشرية او شرحوا القليل

---

(١) كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر وجه ٦١ — ٦٢

(٢) كامل الصناعة الطبية او الكتاب الملكي للمجوسي جزء ١ وجه ١٣٩

منها فقد توسعوا في تشريح الحيوانات ودرسوا بعض الاعضاء كالقلب والعينين والكبد درساً دقيقاً . فابن نفيس كان ينصح بدرس التشريح المقابل لفهم التشريح البشري . ويوحنا بن ماسويه شرح قرداً كبيراً وكتب عما رآه . والزهراوي الخ بدرس التشريح لانه ضروري للجراحة . والرازي كان اول من وصف الفرع الحنجري للعصب الحنجري العائد . وقال عنه انه يكون مزدوجاً من الجهة اليمنى احياناً .

وقد كان اطباء العرب يعلمون جيداً بان حركات الحدقة ناتجة عن انقباض وانبساط القزحية . وقد وصف ابن سينا عضلات العين وصفاً صحيحاً حيث قال :

واما العضل المحركة للمقلة فهي ست عضلات اربع منها في جوانبها الاربع فوق واسفل والمأقيين . كل واحد منها يحرك العين الى جهته وعضلتان الى التوريب ما هما يحركان الى الاستدارة . ووراء المقلة عضلة تدعم العصبة المجوفة التي يذكر شانها بعد لتشبثها بها وما معها فيثقلها ويمنعها الاسترخاء المجحظ ويضبطها عند التحديق . وهذه العضلة قد عرض لاغشيتها الرباطية من التشعب ما شكك في امرها . فهي عند بعض المشرحين عضلة واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم ثلاث . وعلى كل حال فراسها راس واحد (١)

وقال اسحق ابن حنين ان العضلة الثلاثية الخلفية الموجودة في مؤخر عين الحيوانات لا توجد عند البشر وهذا يدل على دقة اطباء العرب في تشريح العين وبعض الاعضاء الاخرى عند الحيوانات ويقول بورتال ان اطباء اليونان لم يشيروا الى ذلك .

وابن سينا اول من قال بقابلية الاعضاء الصلبة في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والاورام مخالفاً بذلك التعاليم اليونانية .

---

(١) القانون لابن سينا جزء ١ وجه ٤٠

ولو توسعنا ودققنا في درس الطب العربي لعثرنا على الارجح على اكتشافات اخرى لهم في التشريح ومنافع الاعضاء . ولا ننسى ان اطباء العرب ما كانوا يجرأون على التصريح بانهم قاموا بعمليات التشريح لان الشريعة الاسلامية والشريعة الرومانية كانتا تحرمان التشريح . واحياناً كثيرة نجد في الكتابات العربية الطبية جملاً كهذه : « ان التشريح يكذب ما ذكر » او « ان التشريح يبرهن كذا وكذا » مما يدل على انهم قد شرّحوا بعض التشريح ولكن لم يمكنهم المجاهرة به . وابن رشد الطبيب والفيلسوف العربي الاندلسي المشهور كان يقول « ان من يقوم بالتشريح يتقرب الى الله » .

---

كان المجوسي اول طبيب عربي كتب عن الجراحة عن فهم فقد خصص لها قسماً كبيراً من مؤلفه « الكتاب الملكي » . وقد اشرنا قبلاً الى جلاء وصفه وهاك بعض الشواهد الاخرى على ذلك فقد قال عن علاج « الانوريزم » ما ياتي :

**علاج الورم المسمى انورسما** : اولاً ينبغي ان تشق الجلد شقاً بالطول وتخرج ما في الموضع من الدم وتكشف عن الشريان وتعريه من الاجسام التي حوله وتعلق الشريان بصنارة . ثم انك تاخذ ابرة قد نظم فيها خيط من ابريسم وتدخله تحت احد طرفي الشريان وتعقده وتقطع الخيط وتفعل مثل ذلك من الجنب الآخر وتنشف الموضع من الدم وتضع على الموضع خرقاً مبلولة بشراب ساعة ثم تذر عليه الذرور الملحم ثم المراهن المنبتة للحم . فان كان حدوث هذا الورم عن شق الشريان فينبغي ان تمسك باصابعك كل ما امكنك من الورم مع الجلد ثم انك تاخذ ابرة وخيط ابريسم جيد الفتل وتدخله تحت الورم من احد جانبي الموضع الذي قد امسكته وتربطه ربطاً جيداً ثم تشق الورم في وسطه وتخرج جميع ما فيه من الدم ثم

تعصر الجلد من جميع جوانبه الى حد الموضع المشدود ثم تضع عليه رفادة قد غمست بشراب وزيت والمراهم المنبتة للحم [١] .

وقال عن عملية اللوزة الملتهبة :

ورم اللوزتين اذا عظم وطالت مدته وعسر على صاحبه البلع ... ولم تنجب فيه الادوية والغرغرة وما يجري هذا المجرى فينبغي ان يستعمل فيهما القطع . والسبيل الى ذلك ان تامر العليل ان يقعد بين يديك مقابل الشمس وتامره ان يفتح فاه وتامر الخادم ان يمسك راسه الى خلف وتامر خادماً آخر ان يمسك على لسانه ويكبسه الى اسفل بالآلة التي يكبس بها اللسان . ثم تاخذ سنارة وتغرزها في احدى اللوزتين وتخرجها الى خارج ما امكن من ذلك من غير ان تجذب معها شيئاً من الاغشية والاجسام التي هناك ثم تقطعها من اصلها بالآلة التي تصلح لذلك . وبعد ان تقطع احداهما تقطع الاخرى ايضاً وتغرغر العليل بماء ورد وخل مبرّد فان عرض من ذلك نزف دم فينبغي ان تغرغره بماء السماق [٢] .

وقد برع اطباء العرب في التجبير وهاك وصف المجوسي لعلاج كسر الفك الاسفل :

متى انكسر اللحى الاسفل من خارج ولم ينفصل ما انكسر فينبغي ان تنظر . فان كان الكسر في الفك الايسر فينبغي ان تدخل الاصبع الوسطى من اليد اليسرى والسبابة في الفم وترفع بهما الحدب الحادث في الفك الى خارج حتى يستوي وتسويه على شكله

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٦٢

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٧٩

من خارج باليد اليمنى . واذا كان الكسر في الفك الايمن فادخل اصابع اليد اليمنى وافعل بها مثل ما ذكرت لك . وانت تعرف رجوع الفك الى حاله من استواء الاسنان التي فيه ورجوعها الى اصلها الطبيعي .

فان انكسر اللحى واندار ما انكسر فينبغي ان تستعمل المدّ من الناحيتين بمعاونة بعض الخدم لك حتى ترده الى حقه وشكله وينبغي ان تشد الاسنان التي في اللحى المكسور برباط من ذهب او فضة بعضها الى بعض ان امكن ذلك فان لم يمكن فتربط بخيوط ابرسيم مفتولة فتلًا جيداً ثم تستعمل الرباط الذي ينبغي ان يربط وهو ان تصير وسط الرباط على القفا وتمد الطرفين من الجانبين وتمر بهما على الاذنين الى ان يصير اللحى الى محله . ثم تديرها ثانية الى ناحية القفا وتمدها ثانية الى تحت اللحى وتصعد بها الى فوق الخدين وتربط على اليافوخ وتعصب الجبهة بعصابة تمر على الرباط لتحفظ الشد [1] .

وكان الرازي اول من وصف استعمال الخزام . اما في استعمال الكي فقد برع الاطباء العرب . ولهم طريقة خاصة في رد خلع الكتف لا تزال تعرف بالطريقة العربية . وقد اتفق المؤرخون على ان اطباء العرب اول من اشار الى تفتيت الحصى في المثانة وكانوا روّاد استخدام المخدرات في الجراحة كالحشيش والافيون والزوان وست الحسن ( هيو سيامين ) وربما كانوا مخترعي الاسفنجة المخدرة التي كثر استعمالها في القرون الوسطى وقد اخذوا خيطان الجروح من امعاء القطط والحيوانات الاخرى .

**ابو القاسم خلف بن العباس الزهراوي** كان اكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ولمع في النصف الثاني من القرن العاشر وكان طبيب الخليفة الحكم وتوفي عام ١٠١٣ اشتهر بتاليفه « التصريف لمن عجز

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٥٠٤

عن التاليف » الذي جعله في مقدمة جراحي العرب ومن الطبقة الاولى بين جراحي القرون الوسطى . وكان هذا الكتاب دليل جرّاحي اوروبا في عصر النهضة وكتاب التدريس في الجامعات المختلفة حتى مطلع القرن السابع عشر. واهم قسم فيه هو القسم الاخير الخاص بالجراحة لانه كان يحوي جميع المعلومات الجراحية في زمانه بطريقة واضحة .

وقد اشار الزهراوي الى اهمية الكي وقد توسع في استعماله في فتح الخراجات واستئصال السرطان وفضله على استعمال المشرط مخالفاً بذلك تعاليم اليونان . ونحن اليوم نعتقد بان استعمال الكي خير الوسائل الجراحية لفتح الخراجات وقد نصح الزهراوي بضرورة حصول التصاقات بين الكبد والبريتون قبل فتح خراج الكبد حتى لا يتسرب الصديد الى البطن ويميت المريض .

ولقد اشار ابو القاسم في كتابه الى اهمية درس التشريح ونصح باستعمال التشريح عند درس الجراحة ومن يطالع كتابه لا يتمالك عن الاعتقاد بانه قد شرح الجثث هو نفسه لان وصفه الدقيق لاجراء العمليات المختلفة لا يمكن ان يكون نتيجة النظريات فقط .

وكان « التصريف » عبارة عن دائرة معارف طبية تحتوي على ثلاثين فصلاً مبوّبة في ثلاثة اقسام الاول في الطب الداخلي والثاني في الاقراباذين والكيمياء والثالث في الجراحة . وقد فاقت شهرته في الجراحة شهرته في الكيمياء فقد كان اقراباذينه وكتاباته عن الادوية المفردة مشهورة في الاجيال الوسطى . وقد امتاز القسم الجراحي برسومه للآلات الجراحية وآلات خلع الاسنان المستعملة في زمانه فقد كانت هذه الرسوم وحيدة في بابها وتشير بوضوح — رغم خشونتها — الى الآلات التي كانت تستعمل في العمليات المختلفة .

وقد ترجم جيرارد كريمونا القسم الجراحي الذي صار الكتاب المدرسي في جامعات اوربا كجامعة سالرنو ومونتبيليه وخلافهما واستشهد چي دي شولياك باقوال ابي القاسم في الجراحة اكثر من مئتي مرة . وكان ابو القاسم اول

من فرق بين الجراحة وغيرها من المواضيع الطبية وجعل اساسها قائماً على درس التشريح . وقد قال هلّر بان ابا القاسم استعمل ربط الشرايين زمناً طويلاً قبل امبرواز پاريه . ويعتبر پورتل ان ابا القاسم اول من استعمل السنانير في استئصال العنبية ( البوليب ) وقال سبرنچل ان ابا القاسم اول من علم طريقة استئصال الحصى المثانية في النساء عن طريق المهبل . وهو اول من وصف الاستعداد الخاص في بعض الاجسام للنزيف ( هيموفيليا ) فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة واحدة عالجها بالكي . وقد عمل عملية شق القصبة الهوائية ( تراكيوتومي ) على احد خدمه بنجاح كما عمل تفتيت الحصاة في المثانة وقد وصف « وضع والشَرْ » في الولادة وصفاً دقيقاً .

اتهم الزهراوي بانه نقل عن بولس الاجنطي حرفياً ولكن من يقابل بين المؤلفين يجد انه بينما اكتفى بولس بالنقل عن سابقيه فان ابا القاسم اضاف على ما نقله معلومات ضافية من اختباراته ومعارفه الخاصة وتعليقاته . وتداوين مشاهداته تدل على انه لم يكن ناقلاً فقط بل كان جرّاحاً حاذقاً خبيراً . وان وصفه للاعراض ولمختلف العمليات يثبت بانه قام بهذه العمليات مراراً بنجاح .

**ابن القف** هو ابو الفرج بن القف من نصارى الكرك وكان كتابه « العمدة في صناعة الجراح » مؤلفاً من عشرين فصل وقد وصف الجراحة وصفاً نظرياً وعملياً .

---

ان اهم المعلومات العربية في الولادة ماخوذ من مؤلف بولس الاجنطي الذي ترجمه حنين ابن اسحق الى العربية لذلك لقّب العرب بولس « بالمولّد ». وكان البيروني اول من وصف بتدقيق المسوخ وكان المجوسي اول من قال بان انقباض الرحم سبب الطلق وخروج الجنين . وقد اجرى ابو القاسم

عملية تفتيت الراس في الاجنة ذات الراس الضخم . وهو الذي اخترع منظاراً خاصاً للمهبل . والمجوسي وابن زهر وابن سينا والزهراوي جميعهم كتبوا عن الاورام الرحمية وعن العنق وتقرّحه .

اتهم العرب باهمال فن التوليد وتركه في ايدي القابلات وهذا ليس صحيحاً على اطلاقه لان اطباء العرب كانوا على جانب عظيم من المعرفة بعلم الولادة وكانت تعليماتهم للقابلات واضحة جلية ولا يخفى عن بالنا بان القابلات وليس الاطباء كنّ يتعاطين فن التوليد في اوروبا في ذلك الزمان . واليك ما قاله المجوسي عن توليد جنين ميت :

متى تعسر على المرأة الولادة واستعمل معها ما يجب من التدبير بالادوية وغيرها ولم يخرج الجنين فينبغي ان ننظر الى قوة المرأة فان كانت قوتها ضعيفة ويعرض لها الغشى والاسترسال واذا ناديت بها لم تجب واذا اجابت فبصوت ضعيف وكان النبض منها صغيراً ضعيفاً فلا ينبغي ان تتعرض لعلاجها بالحديد . واما متى كانت القوة قوية ويمكنها ان تحمل على نفسها وكانت شهوتها للغذاء جيدة فينبغي ان تقدم على علاجها بان تامر القابلة ان تلقيها على ظهرهـا فوق سرير ويكون راسها مائلاً الى اسفل وساقهـا مرتفع تمسكه بعض النساء وبعضهنّ يمسكنَ صدرها لئلا تضطرب وقت العلاج . ثم تفتح بعض النسـاء فم الرحم ورقبته وتمسح اليد اليسرى بدهن بنفسج وتجمع الاربع اصابع وتمدها الى فم الرحم وتصب عليه دهناً وتطلي بهمـا الجنين . وانه ينبغي ان تدخل السنارات التي يخرج بها الجنين وتغرزها في عينيه او في فيه او تحت اللحى والترقوة والمواضع القريبة من الاضلاع وتحت الشراسيف والمراشف . فان كان الجنين ممن يخرج برجليه فينبغي ان تضع السنارات في العظم الذي فوق العانة والعظام والاضلاع وفي اصل عظم الخاصرة من الحلقتين لئلا يميل الجنين في اخراجك اياه فيعسر بذلك خروجه . ثم ان القابلة تمد السنارات مدًّا

مستوياً ويكون مدها اياه مع ميل قليل الى الجوانب . وينبغي فيما بين ذلك ان يرخى المدّ . . .

واذا كان الجنين يجيب الى الخروج على ما ينبغي فانقل السنارات الى المواضع التي هي ارفع وتجذبه جذباً معتدلا حتى يخرج كله . وان خرجت يد الجنين قبل غيرها ولم يمكن ردها لانضغاطها فينبغي ان تصير خرقة حول اليد لئلا تزلق وتجذب حتى اذا خرجت كلها تقطع من الكتف . . . واذا خرجت الرجلان ايضاً ولم يتبعهما سائر الجسد فينبغي ان يقطعا من الاربية معاً . ثم ينبغي ان يقلب سائر الجسد . وان كان راس الجنين كبيراً وعرض له ضغط في الخروج فينبغي ان تدخل ما بين الاصابع مبضعاً وسكيناً يصلح للقطع وتشق بها القمة وتدخل الكلبتين القحف وترضه بهما ثم تخرجه (١) .

واليك ما قاله المجوسي عن الادوية المانعة للحبل .

واما الادوية المانعة من الحبل فانها وان كانت مما يجب ان لا تذكر لئلا تستعملها من لا خير فيها من النساء فانه قد يضطر الامر في بعض الاوقات الى ان يعطيها لمن كانت من النساء صغيرة الرحم او بها علة يخاف عليها متى حملت ان تهلك في وقت الولادة . واما غير هولاء من النساء فينبغي للطبيب ان لا يصفها لهنّ . وكذلك ايضاً لا يصف الادوية التي تنفع من احتباس الطمث ولا الادوية التي تخرج الجنين الميت الا لمن يوثق به فان هذه كلها تهلك الجنين وتسقطه (٢) .

---

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٨٩

(٢) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٤٤٠

وفي الختام نقول انه حينما كانت الجراحة في ذروتها عند العرب اثناء ازدهار حكمهم كانت الجراحة نفسها محتقرة في اوروبا والجراحون منظور اليهم كانجاس . وكانت الجراحة عندهم في ايدي الحلاقين والجزارين . وكانت المدارس الطبية الاوروبية تتحاشى تعليم الجراحة من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر لانهم كانوا يعتقدون انها لا تليق بالاطباء المحترمين وانه لا يجوز لهم ان يغيروا ما خلقه الله . ففي عام ١١٦٣ اصدر مجلس تورس الباباوي قراراً يوجب على المدارس الطبية ان يهملوا تعليم الجراحة . كل هذا بينما كان الاطباء العرب يشيدون للطب مقاماً رفيعاً ويعتبرون الجراحة قسماً منفردا ومحترماً من الطب .

# الفصل التاسع

## امراض العيون — حنين بن اسحق — عيسى بن علي — ابن الموصلي — ابن ابي المحاسن — صلاح الدين بن يوسف

---

لقد ساهم اطباء العرب كثيراً في تقدم طب العيون نظراً لانتشار امراضها في البلاد الحارَّة كمصر وسوريا والعراق وهذا ما كان يدفعهم الى درسها درساً مدققاً . وقد بقيت تعاليمهم في امراض العيون سائدة حتى القرن السابع عشر .

واقبل اطباء العرب على تشريح عيون الحيوانات واكتسبوا من تشريحها معلومات قيّمة . فقد وصف حنين بن اسحق عضلات العين واغشيتها وطبقاتها وصفاً دقيقاً وواضحاً يدل على الدقة في التشريح وقال بان لعيون الحيوانات تسع عضلات منها اربع مستقيمة واثنان منحنيان وواحد مؤلف من ثلاث عضلات وظيفته تثبيت المقلة في مكانها . وهذه العضلة الاخيرة خصيصة بالحيوان ولا توجد في الانسان .

وكان اطباء العيون يعرفون المسبب لحركة المقلة وحركة الحدقة وان حركات المقلة مسببة من انقباض عضلات العين كما ان حركة الحدقة مسببة عن انقباض وانبساط القزحية . وقد اشرنا فيما سبق الى وصف عضلات العين ووظائفها نقلاً عن ابن سينا .

**يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق :** ان اول من كتب عن امراض

العين من اطباء العرب كان يوحنا بن ماسويه في كتابه المسمى « دغل العين » ثم تبعه تلميذه اللامع حنين بن اسحق في كتابه المسمى « العشر مقالات في العين » الذي ترجمه حديثاً الى الانكليزية الدكتور مايرهوف في القاهرة وطبعه مع الاصل العربي . وكان هذا الكتاب مؤلفاً من تسعة فصول ثم اضيف اليه فصل او فصلان . وقد كتبت الفصول في اوقات مختلفة على ما يظهر . ثم جمعت بناء على طلب حبيش ابن اخت حنين . فجاء بعض فصوله مطولاً وبعضها مختصراً . انما الوصف كان واضحاً وتاماً كما يظهر من كلام حنين عن الكتركتا واعراضها وعمليتها واليك ما قال :

وهذه العلة بعد ان تستحكم سهلة المعرفة . ولكن في ابتدائها تعسر . . . واما في ابتداء كونها فلها علامات يستدل بها على كونها وهو ان يرى من اصابته هذه العلة قدام عينيه شيئاً شبيهاً بالبق الصغار يطير . وبعضهم يرى شيئاً شبيهاً بالشعر . وآخرون يرون شبيهاً بالشعاع . فاذا حلت بهم الآفة ذهب البصر وتغير لون الحدقة ولم ينفذ فيها النور . . . وقد سمى قوم من الاطباء بعض الماء زرقة وليس كل زرقة عارضة ماء . لان الزرقة العارضة ضربان . اما الواحد فنوع من الماء اذا كان شديد الجمود والآخر جعوف يعرض في الرطوبة الجلدية ( غلوكوما ) . واما النوع الاول فانه يبرأ بالقدح . . . واما النوع الثاني فانه لا يبرأ . . .

وليس جميع الماء يقدح . والعلامة التي بها يستدل ان كان القدح ينجح او لا : ينجح من تغمض العين الواحدة فان رأيت الاخرى تتسع علمت انها ان قدحت ابصرت . وان كانت لا تتسع من تغميض الاخرى فانها ان قدحت لم تبصر . . . وقد يعرض ما ذكرنا انه يعرض في ابتداء كون الماء من الم في المعدة وفي الدماغ . . .[1]

---

(١) العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق . طبع الدكتور مير هوف وجه ١٤٠ — ١٤٢

**علي بن عيسى :** هو اشهر اطباء العيون بين العرب وكان يُعرف ايضاً بعيسى بن علي . عاش ومارس الطب في بغداد في النصف الاول من القرن الحادي عشر وكان مؤلفه « تذكرة الكحالين » خير ما كتب في الموضوع وقال عنه ابن اصيبعة انه لازم لكل طبيب عيون . وقد استعمله جميع الرمديين واهملوا كل مؤلف سواه . قال عيسى في مقدمته انه استعان خاصة بجالينوس وحنين بن اسحق . والكتاب مؤلف من ثلاثة اقسام . القسم الاول في تشريح العين والقسم الثاني في امراض العين الظاهرة اي الواقعة تحت الحس والقسم الثالث في امراض العين الباطنة التي لا تقع تحت الحواس . وقد ترجمت هذه التذكرة الى اللاتينية وطبعت مراراً وكان اثرها بالغاً في اوروبا اثناء القرون الوسطى كما انها كانت كتاب التدريس عند العرب .

**ابن الهيثم :** الطبيب المصري والفلكي والعالم في الطبيعيات كتب عام ١٠٥٢ وصفاً دقيقاً لعين الانسان وبحث قضية البصريات بحثاً وافياً خطّأ نظرية اليونان في طبيعة النظر وكان اول من قال بان النور يدخل العين لا يخرج منها . وهو الذي قال ان شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

**ابن علي الموصلي :** هو ابو القاسم عمّار بن علي الموصلي احد اطباء العيون المشهورين في القاهرة . ولد في الموصل ولكنه عاش ومارس في مصر وقد ألّف « المنتخب في علاج العين » الذي استشهد به كثيراً الرافعي وصلاح الدين بن يوسف . وقد وصف الموصلي في كتابه هذا طريقة عملية الكتركتا بواسطة مصها بابرة مجوّفة . وربما كانت هذه الطريقة قديمة استعملها غيره قبله منذ زمن بعيد . فقد قال صلاح الدين في كتابه « نور العيون » ان ثابت بن قرّة الذي عاش قبل الموصلي بزمن بعيد كان معارضاً لهذه الطريقة لان الابرة قد تمص اغشية اخرى وان الكتركتا محاطة بغلاف يصعب معه

امتصاصها . ولكن الموصلي يقول انه مارس هذه العملية بنجاح تام .

**ابو الفضائل بن الناقد :** هو طبيب عيون اشتهر في مصر عام ١١٨٠ وكتب مؤلفه المسمى « المجرّبات »

**خليفة ابن ابي المحاسن :** اشتهر في سوريا جملة اطباء للعيون منهم خليفة بن ابي المحاسن الحلبي الذي عاش في القرن الثالث عشر والف كتاب « الكافي في الكحل » وصف فيه وصفاً دقيقاً وبعناية فائقة عملية الكتركتا . وفي الكتاب صفحتان خصصتا برسوم آلات جراحة العين . وكان خليفة واثقاً من نفسه ومن حنكته في عملية الكتركتا الى درجة انه كان لا يتردد في اجرائها على مريض بعين واحدة .

**صلاح الدين بن يوسف الكحال :** عاش في مدينة حماه في الهزيع الاخير من القرن الثالث عشر وله مؤلف سمّاه « نور العيون وجامع الفنون » وهو اكبر مؤلف جامع لامراض العيون . وهو يقسم الى عشرة فصول :

الفصل الاول : في وصف العين
الفصل الثاني : في وصف البصر
الفصل الثالث : في امراض العين واسبابها واعراضها
الفصل الرابع : في حفظ صحة العين وفي امراض الجفون
الفصل الخامس : في زاوية العين
الفصل السادس : في امراض الملتحمة
الفصل السابع : في امراض القرينة
الفصل الثامن : في امراض الحدقة
الفصل التاسع : في امراض العين التي لا تقع تحت الحواس
الفصل العاشر : جدول ادوية العيون

والمؤلف يشير الى اسماء جميع المصادر التي اخذ عنها ويتكلم عن اداب الطب وواجبات الممارس لامراض العيون .

# الفصل العاشر

## الكيميا والصيدلة — جابر بن حيّان — الرازي — ابن التلميذ — كوهن العطار — الاقراباذين

---

وساهم العرب ايضاً باوفر قسط في الكيمياء والصيدلة . فخالد بن يزيد ابن معاوية المدعو بحكيم بني مروان عندما فشل في الوصول الى الخلافة وجّه عنايته وقريحته الوقادة الى درس العلوم لا سيما الكيميا . فاستقدم بعض العلماء من مدرسة الاسكندرية بينهم الراهب ماريانوس لتعليمه الكيميا والعلوم . وقد شغف خالد بدروسه وكلف اسطفن القديم بترجمة كتب الكيميا الى العربية . وهكذا كان خالد اول رجل في الاسلام قام بادخال العلوم اليونانية الى العالم العربي . ومنها تعرّف الامام جعفر الصادق الذي عاش من ٦٩٩–٧٦٥ م . الى الكيميا وعلّمها لتلميذه جابر بن حيّان

### جابر بن حيان ( الكوفي والصوفي )

ان جابر بن حيان هو اكبر عالم عربي في علم الكيميا ولكن حياته ومؤلفاته يحوطها الغموض . والمجد الذي يحدق باسمه تخالطه غيوم الشك . كان تلميذاً للامام جعفر الصادق فلا بد ان يكون قد عاش في القرن الثامن . وقد اخذ عن الامام علم الكيميا والفلك والتصوّف . واشتهر بتبحره في الصوفية فلقّب بالصوفي . وقد قال عنه ليكليرك :

كان جابر من اكبر الشخصيات في القرون الوسطى لا يساويه شخص آخر في زمانه في سعة معارفه . وقد وجه عبقريته الى فرع معين وصار السيد فيه بدون منازع . واليه يعود الفضل في حمل عصبة من التلامذة المجتهدين على متابعة الابحاث مدة قرون فهيأوا الوصول الى عصر العلم الحديث (١) .

وهناك اكثر من خمسمائة مؤلف منسوب اليه ولكن من المؤكد ان نسبة اكثرها غير صحيحة . ومن تآليفه المشهورة « كتاب الرحمة » وكتاب « التجمع » و « الزئبق الشرقي » و « كشف الاسرار وهتك الاستار » وكتاب « المكتسب » . اما ما كتبه عن « الاكسير الكبير » ومنها كتاب « الرحمة » والكتاب « الخالص » فهي اشهر كتبه واكثرها تاثيراً في تدريس الكيميا في اوروبا . ويوجد مؤلفات عديدة في اللاتينية منسوبة الى جابر لم يعثر على اصلها العربي والارجح انها ليست له . فقد كتب الكثيرون من تلامذته مؤلفات في الكيميا ويرجح ان بعضهم « استعار » اسمه كما ان بعض المؤلفين اللاتينيين انفسهم نسبوا تآليفهم الى جابر كسباً للشهرة وللاقبال عليها .

ومن المتعارف ان جابر نفسه – او غيره من العرب المنتسبين اليه – كان اول من حضّر الحامض الكبريتيك المعروف « بزيت الزاج » واذا اعتبرنا هذا الحامض قياساً لثقافة الشعوب وتقدمها الاقتصادي فالواجب ان ننظر الى جابر كواحد من اكبر المحسنين الى الجنس البشري . واليه يعود الفضل في اكتشاف الحامض النتريك والماء الملكي ( حامض النتروهيدروكلوريك ) وهيدروكسيد الصودا والسليماني ويودور الزئبق والانتيمون وغيرها .

---

(١) Leclerc : Histoire de la medecine arabe, Vol. I p. 76.

## الرازي

تاثر الرازي الطبيب المشهور بتعاليم جابر بن حيّان وكتب عدة كتب عن الكيميا . وقد ترجم جيرارد الكريموني عام ١١٧٨ مؤلفه الذي كان مع كتب جابر اهم التآليف في الكيميا التي اخذ عنها الاوروبيون والمسلمون حتى القرن السابع عشر . وقد نسب الى الرازي المقدرة على تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وان صحونه وادوات السفرة عنده كانت مصنوعة من ذهب وان طعامه كان لذيذاً لانه مطبوخ في آنية من الذهب .

وتروى عن الرازي الحكاية الآتية واليها ينسب سبب اصابته بالعمى في آخر حياته . كان الرازي قد الّف كتاباً في صناعة الكيميا للمنصور ابن اسحق فاجازه عليه بالف دينار وطلب منه ان يثبت ما فيه فلم يقدر. فقال له المنصور :

> ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل قلوب الناس بها . وقد كافأتك على قصدك وتعبك بالالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب . ثم امر ان يضرب بالكتاب على راسه حتى يتقطع . ثم جهزه وارجعه الى بغداد (١) .

ومن الذين اشتهروا بعلم الكيميا بين العرب كان الكندي والفارابي والزهراوي وابن سينا وغيرهم .

اوجد العرب طرق التقطير والترشيح والتكليس والتحويل والتبخير والتصعيد والتذويب والتبلور وهم الذين اكتشفوا الكحول والقلويات والنشادر ونترات الفضة والراسب الاحمر والبورق وحامض الطرطير وخلافها . واسماء بعض هذه الاصناف ما زالت تدل على اصلها العربي . وقد عاشت تعاليم

---

(٥) ابن خلكان جزء ٢ وجه ٧٨

العرب في الكيميا حتى القرن الثامن عشر . وهم اصحاب الكيميا العملية بينما كان اليونان اصحاب الكيميا النظرية .

ولا شك في انه كان بين الكيماويين العرب من سعى للحصول على الثروة عن طريق التدجيل وخداع البسطاء كما يحدث حتى الآن احياناً في كل البلدان انما اكثريتهم الساحقة كانت رزينة ذات اخلاق علمية عالية .

وهناك امران ساعدا على تقدم الكيميا . الاول الرغبة في تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب والثاني الرغبة الملحّة في اكتشاف حجر الفلاسفة والاكسير الاعلى لاعادة الشباب وتطويل العمر . والراجح ان اكتشاف الماء الملكي كان نتيجة السبب الاول وان تقدم الاقراباذين كان نتيجة الثاني.

ان العلماء الاوروبيين استناداً الى التراجم اللاتينية يُنشدون بفضل العرب ويضعونهم في المقام الاسمى في علم الكيميا . ولكن لا يمكننا نحن ان نقول قولهم استناداً على ما لدينا من الاصول العربية وربما ادّى البحث في المخطوطات العربية الموجودة في مكاتب اوروبا وافريقيا واسيا واميركا وعددها ينوف عن الثلاثمائة مخطوطة الى زيادة الايضاح في هذا الموضوع .

---

اما **علم الصيدلة** فقد كان العرب روّاده ومؤسسيه وكل صيدلية او مخزن عقاقير في زمننا هذا يشير الى عبقريتهم فقد برعوا في معرفة الادوية سواء كانت من الاصل النباتي او المعدني او الحيواني . فهم اول من ألّف الاقراباذين . وكان يوحنا بن ماسويه السابق في هذا المضمار ثم تبعه سابور بن سهل من مستشفى جنديسابور الذي ألّف الاقراباذين الكبير المؤلف من سبعة عشر فصلاً والذي بقي مستعملاً حتى ظهور اقراباذين ابن التلميذ .

## ابن التلميذ

كان ابن التلميذ عميد اطباء بغداد ومؤلف الاقراباذين الكبير الذي كان يحتوي على عشرين فصلاً . والذي بقي كتاب التدريس في البلدان العربية عدة قرون . وقد ألّف الاقراباذين الصغير المحتوي على ثلاثة عشر فصلاً وهو موجز للاقراباذين الكبير وضع لاستعمال المستشفيات . ولابن التلميذ ١٨ مؤلفاً غيرهما ( انظر الملحق في آخر الكتاب ) .

وقد كان ابن التلميذ عالماً وشاعراً مجيداً وكان يحسن العربية والفارسية والسريانية . ومن شعره يؤنب به ولده قال :

والوقت انفس ما عنيت بحفظه  واراه اسهل ما عليك تضيع

وكان امين الدولة ابن التلميذ يتولى فحص الاطباء في العراق . ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب في بغداد . ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة . فاكرمه امين الدولة . وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها . فلما انتهى الامر اليه قال له امين الدولة : « ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ». فقال « يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وانا اعلمه وقد سبق الى فهمي اضعاف ذلك مرات كثيرة » . فقال له امين الدولة « فعلى من كنت قرأت هذه الصناعة » فقال الشيخ « يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذا السن ما يبقى يليق به الا ان يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم . واما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل » . فقال له امين الدولة « يا شيخ هذا شيء قد

جرت العادة به ولا يضر ذكره . ومع هذا فما علينا . اخبرني اي شيء قرأته من الكتب الطبية » وكان قصد امين الدولة ان يتحقق ما عنده . فقال « سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصبيان واي شيء قد قراته من الكتب . يا سيدنا لمثلي ما يقال الا اي شيء صنفته في صناعة الطب . وكم لك فيها من الكتب والمقالات ». ولا بد انني اعرفك بنفسي . ثم انه نهض الى امين الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له فيما بينهما « يا سيدي اعلم انني قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله اتكسب بها وعندي عائلة فسالتك بالله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هولاء الجماعة » فقال له امين الدولة « على شريطة وهي انك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض » . فقال له الشيخ « هذا مذهبي منذ كنت ما تعدّيت السكنجبين والجلاب » ثم ان امين الدولة قال معلناً والجماعة تسمع « يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك . والان فقد عرفناك استمر فيما انت فيه فان احد ما يعارضك ». ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه في الجماعة وقال لبعضهم « على من قرات هذه الصناعة » وشرع في امتحانه . فقال له « يا سيدنا انا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته وعليه كنت قد قرات صناعة الطب » . ففطن امين الدولة الى التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك (١) .

لقد اكتشف اطباء العرب ادوية جديدة عديدة منها السنامكة والكافور والصندل والراوند والمسك والمرّ وجوز التيء والتمر هندي والحنظل وجوز الطيب والقرفة وخانق الذئب ( اكونيت ) وغيرها . وهم الذين اخترعوا

---

(٢) اصيبعة جزء ١ وجه ٢٦١ — ٢٦٢

الاشربة والكحول والمستحلبات والخلاصات العطرية ومنها الورد . وقد توصل ابن سينا الى تغليف الحبوب التي كان يصفها للمرضى . وتوصل اطباء العرب الى عمل الترياق المؤلف من عشرات بل مئات الادوية لزبائنهم الاغنياء وللخلفاء . وحسنوا تراكيب الافيون والزئبق وتوسعوا في استعمالها . وهم اول من استعمل الحشيش والافيون والزوان للتخدير . وكان **التميمي الطبيب** الاورشليمي يستعمل التدخين اثناء الاوبئة وشرح استعماله في كتابه « مادة البقاء في اصلاح فاسد الهواء والتحرز من اضرار الوباء » . ومنذ زمن المامون كان الصيادلة خاضعين للامتحان والحصول على اجازة الممارسة وكانت صيدلياتهم خاضعة للتفتيش المنظم . وكان يوجد في كل مدينة كبيرة عميد للصيادلة الذين كانوا يدعون عطّارين .

## كوهن العطار

صيدلي يهودي وعميد الصيادلة في القاهرة . كتب عام ١٢٦٠ افضل كتاب عربي في فن الصيدلة دعاه « منهاج الدكان ودستور الاعيان » الذي بقي مستعملاً عدة قرون وما زال معروفاً حتى زمننا هذا . وكان هذا الكتاب دستور الصيادلة . وهو يقسم الى ٢٥ فصلاً تبحث في تحضير الادوية واستعمالها وفي آداب الصيدلة . فالفصل الاول والثالث والعشرون يبحثان في واجبات الصيدلي وآداب الصنعة وباقي الفصول تبحث في تركيب الحبوب والمحاليل والمساحيق والملبسات والمراهم والقطرات والدهونات واللبخ والتحاميل وفي اوزان الادوية ومكاييلها . ولا ريب بانه خير تراث في الصيدلة العربية .

وقد كتب **السديد بن ابي البيان** المصري كتاباً سماه « الدستور البيمارستاني » يستعمله الصيادلة الملحقون بالمستشفيات .

# الفصل الحادي عشر

## علمي النبات والحيوان — اسطفن بن باسيل — ابن جلجل — ابن الصوري — الدينوري — الغافقي — ابن رومية — ابن البيطار — ابن العوام — الجاحظ — القزويني — الدميري

---

بدأ اهتمام العرب بدرس علم النبات في اوائل ايام العباسيين وترجموا من اليونانية والهندية كتب النبات والاقراباذين . فترجم **اصطفن بن باسيل** في ايام الخليفة المتوكل كتاب ديوسقوريدس في النبات والاقراباذين تاركاً بعض الالفاظ التي لم يعرف لها مقابلًا في العربية على اصلها اليوناني املًا ان ياتي بعده من يعرف مرادفاتها في العربية .

وفي ٩٤٨ اهدى امبراطور القسطنطينية الى الخليفة الناصر في الاندلس مؤلَّف ديوسقوريدس باليونانية مزيناً بالرسوم . ولما كان لا يوجد في الاندلس من يعرف اليونانية حينئذٍ فقد طلب الناصر من الامبراطور ان يرسل له شخصاً يعرف اليونانية واللاتينية . فارسل الراهب نقولا الذي وصل الى قرطبة عام ٩٥١ . وهذا بمساعدة الاطباء المحليين الذين كانوا يعرفون اللاتينية والعربية لا سيما الطبيب اليهودي الشهير **حسداي بن شبروت** وُضعت الاسماء العربية لما جهله ابن باسيل وتركه بلا ترجمة . وفي مطلع القرن الحادي عشر كتب الطبيب الاندلسي **ابن جلجل** كتاباً عن الاشياء التي اغفلها

ديوسقوريدس وقد الحق كتابه هذا بكتاب ابن باسيل المترجم عن ديوسقوريدس فجاء الكتابان مؤلفاً كاملاً .

**ابوحنيفة الدينوري** : كان اول المؤلفين العرب في علم النبات فقد كتب كتاباً دوّن فيه بنوع خاص معلوماته وملاحظاته الشخصية .

**الغافقي** : ( ١١٦٥ ) : وهو الطبيب ابو جعفر احمد بن محمد الغافقي من قرطبة الذي ساح كثيراً في اسبانيا وشمالي افريقيا يجمع النباتات وقد ألّف كتابه « الادوية المفردة » وذكر كل نبات باسمه العربي واللاتيني والبربري وقد نقل عنه ابن البيطار .

**رشيد الدين الصوري** : عاش من عام ١١٧٧ الى عام ١٢٤١ . ولد في صور ودرس الطب في الشام وساح في مصر واقام مدة في القدس . وكان في وقت ما عميد الاطباء في دمشق . الف كتابه « الادوية المفردة » الذي كان اول مؤلف في العربية مزيناً برسوم النباتات بالوانها الطبيعية وقد وصف فيه ٥٨٥ عقاراً منها ٤٦٦ من فصيلة النبات و ٧٥ من المعادن و ٤٤ من فصيلة الحيوان . وقد الف كتابه هذا بعد ان درس النباتات في الحقول درساً دقيقاً . وهاك ما ذكره عنه ابن ابي اصيبعة بهذا الخصوص

وهذا الكتاب بدأ بعمله في ايام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة وذكر ايضاً ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها . فكان يتوجه رشيد الدين ابن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها . ثم انه سلك ايضاً في تصوير النبات مسلكاً

مفيداً وذلك انه كان يُري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوّره ثم يريه اياه ايضاً وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه ايضاً وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفته له ابين [١] .

**ابو العباس ابن الرومية النباتي** : ولد في اشبيلية عام ١١٦٥ وتوفي عام ١٢٣٩ . وقد ساح في اسبانيا وشمالي افريقيا ومصر وسوريا والعراق والارجح انه زار صقلية ايضاً . وكان العالم العربي الحقيقي في النبات . ولم يفقهُ سوى تلميذه ابن البيطار الذي تاثر بتعاليم استاذه تاثيراً بالغاً . وكان كتابه في « المفردات » منبع وحي لابن البيطار الذي استشهد به كثيراً . وفي اثناء زيارة ابن الرومية الى الاسكندرية عرض عليه الملك العادل مبلغاً كبيراً من المال ليبقى في مصر فاعتذر قائلاً انه يرغب ان يحج ثم يعود لاشبيلية .

**ابن البيطار** : هو ضياء الدين ابو محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن البيطار . ولد في مالقة باسبانيا وساح في اسبانيا والمغرب وشمالي افريقيا ومصر وسوريا واسيا الصغرى وتوفي في دمشق عام ١٢٤٨ . وقد الف معظم كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات وكان مؤلفاه « المغني في الادوية المفردة » و « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لا سيما الثاني منهما جامعين المعلومات اليونانية والعربية في علم النبات والاقراباذين لا سيما معلوماته الخصوصية المكتسبة من ابحاثه وتجاربه الشخصية . وقد استشهد باكثر من ١٥٠ مؤلفاً وذكر فضل كل منهم في موضوعه . وقد وصف اكثر من ١٤٠٠ عقار بين نباتي وحيواني ومعدني منها ثلاثمائة جديدة لم تذكر قبله . والكتاب مرتب حسب الاحرف الابجدية .

---

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢ وجه ٢١٩

وفي مقدمة كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » ذكر ابن البيطار الاسباب التي دعته الى تاليفه قال :

**الغرض الاول** بهذا الكتاب استيعاب القول في الادوية المفردة والاغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج اليها في ليل كان ام نهار . مضافاً الى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار ودثار . واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الافضل ديوسقوريدس بنصه وكذا فعلته ايضاً بجميع ما اورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بفصه ثم الحقت بقولهما من اقوال المحدثين في الادوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه . ووصفت فيها عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه واسندت في جميع ذلك الاقوال الى قائلها وعرفت طريق النقل فيها بذكر ناقلها . واختصصت بما تمّ لي به الاستعداد وصح لي القول فيه ووضح عندي الاعتماد عليه .

**الغرض الثاني** صحة النقل فيما اذكره عن الاقدمين واحرره عن المتاخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لديّ بالخُبر لا بالخَبر اذخرته كنزاً سرياً وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيًّا . وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق . او ان ناقله او قائله عدلا فيه عن سواء الطريق نبذته ظهرياً وهجرته ملياً وقلت لناقله او قائله لقد جئت شيئاً فرياً ولا احابي في ذلك قديماً لسبقه ولا محدثاً اعتمد غيري على صدقه .

**الغرض الثالث** ترك التكرار حسب الامكان الا فيما تمس الحاجة اليه لزيادة معنى وتبيان .

**الغرض الرابع:** تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفى ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولا تعب .

**الغرض الخامس:** التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم او غلط لمتقدم او متأخر لاعتماد اكثرهم على الصحف والنقل واعتمادي على التجربة والمشاهدة حسب ما ذكرت قبلاً .

**الغرض السادس:** في اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات مع اني لم اذكر فيه ترجمة دواء الا وفيه منفعة مذكورة ام تجربة مشهورة .

وذكرت كثيراً منها بما يعرف به في الاماكن التي تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية وهي اعجمية الاندلس اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا . وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف (١) .

وكان ابن ابي اصيبعة احد تلامذة ابن البيطار واشتغل معه في جمع ودرس النباتات في سوريا . وذكر ابن اصيبعة ما يلي عن سعة اطلاع ابن البيطار قال :

واول اجتماعي به كان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورايت ايضاً من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة اخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه وقرأت عليه ايضاً تفسيره لاسماء ادوية كتاب ديوسقوريدس فكنت اجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئاً كثيراً جداً . وكنت احضر لدينا عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديوسقوريدس وجالينوس والغافقي وامثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر اولاً

---

(١) الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار جزء ١ وجه ٢ - ٣

ما قاله ديوسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم . ثم يذكر مجمل ما قاله ديوسقوريدس من نعته وصفته وافعاله ويذكر ايضاً ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وافعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر ايضاً جملاً من اقوال المتاخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته . فكنت اراجع تلك الكتب معه ولا اجده يغادر شيئاً مما فيها . واعجب من ذلك ايضاً انه كان ما يذكر الا ويعين في اي مقالة هو من كتاب ديوسقوريدس وجالينوس وفي اي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة (١) .

وكان **ابن وحشية** اول من كتب من العرب عن الزراعة في كتابه المعروف « بالفلاحة النبطية » ويليه زكريا بن يحيى بن محمد **بن العوّام** من اشبيلية الذي كتب مطولاً عن الزراعة وكان مؤلفه « الفلاحة » الكتاب المدرسي في القرون الوسطى وصف فيه ما ينيف عن ٦٠٠ نوع من النبات وشرح كيفية حراثة اكثر من ٥٠ نوعاً من الاشجار المثمرة

---

## علم الحيوان

كتب العرب كثيراً في علم الحيوان ولكن بعض ما كتبوه لا ينطبق على العلم الصحيح وكان بعضه من نوع الخرافات .

**فالجاحظ** وهو عثمان بن بحر الجاحظ ( ٨٦٨ ) هو اول من كتب من العرب عن علم الحيوان ولكن مؤلفه « كتاب الحيوان » اقرب الى علم

---

(١) اصيبعة جزء ٢ وجه ١٣٣

الخرافات من علم الحياة . ومع ذلك كان يحوي بعض المعلومات والملاحظات القيمة ومبادي نظرية التطوُّر . وكان لتعاليمه اثر كبير على العالمين العربيين اللذين اتيا بعده وهما القزويني والدميري .

**القزويني** ( ١٢٨٣ ) هو فارسي الاصل وقد الف كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » . **والدميري** ولد في القاهرة عام ١٣٤١ وكان احسن علماء العرب في علم الحيوان . وقد وصف في كتابه « حياة الحيوان » ما ينوف عن التسعمائة نوع من الحيوان ذاكراً اسمائها وفصائلها وطبائعها مع وصف عام هو في بعض الاحيان شعري اكثر منه علمي .

# الفصل الثاني عشر

## علم الفلك والتنجيم — الرياضيات — الطبيعيات — الفلسفة

---

اخذ العرب معلوماتهم عن علم الفلك من كتب الهند واليونان فقد ترجم الفزاري « السند هند » من الهندية فكان اول من ادخل علم الفلك على العرب . وتبع هذه الترجمة ترجمات متعددة لكتاب بطليموس المسمى « المجسطي » . وكانت ترجمة حنين مع اصلاح وملاحظات ثابت بن قرة احسنها .

وكان الفرغاني والخازن والبتاني والبيروني وعمر الخيام والطوسي وعلي بن يونس وغيرهم من الفلكيين اللامعين في القسم الشرقي من السلطنة الاسلامية . ولمع في الغرب واسبانيا مسلمة بن المجريطي وابن الافلح والبتروجي . وقد ترجم جيرارد الكريموني مؤلفات الفرغاني الى اللاتينية كما ترجم اديلارد من باث مؤلفات المجريطي . وكانت هذه المؤلفات اهم المصادر لمعلومات المتقدمين من الاوروبيين في الفلك كما كانت مصدر الوحي للاوروبيين المتاخرين ومنهم كوبرنيكوس . وما زال في اللغات الاوروبية كثير من الاسماء والعبارات العربية . ومنها اسماء لبعض الآلات الفلكية واسماء النجوم مما يدل على اثر العرب العظيم في علم الفلك .

## المراصد

وقد اقيمت المراصد العديدة في انحاء السلطنة العربية كجنديسابور وبغداد ودمشق والقاهرة والرقة وفرغانة وسمرقند وفي كل المدن الكبرى في الاندلس حيث شيّد برج جيرالدا الجميل في اشبيلية عام ١١٩٠ لرصد الافلاك . وتوصل الراصدون الى ملاحظات صحيحة دوّنوها في جداول دقيقة تعرف «بالزيج» وقد اتّبعت هذه الجداول في الصين والهند واوروبا وعموم البلدان العربية . وقد جهزت هذه المراصد بجميع الآلات الفلكية المعروفة في ذلك الوقت واجاد الفلكيون العرب في تحسين الاسطرلاب وذات الحلَق (آلة فلكية قديمة مؤلفة من كرة وحلَق) واثبتوا انحناء الكسوف وميل فلك البروج كما ضبطوا تقويم الوقت (الروزنامة) لدرجة متناهية في الدقة . فتقويم الجلالي الذي وضعه عمر بن الخيام ومساعدوه اصح وادق من التقويم الغريغوري . وقد قاس الخوارزمي وغيره — بناء على طلب المامون — خط الاستواء بدقة متناهية وجعلوه عشرين الف ميل .

## التنجيم

اما علم التنجيم الذي سبق علم الفلك فهو من بقايا علوم البابليين والكلدانيين وقد برز فيه **ابو مشعر** (٨٨٦) وترجم مؤلفاته الى اللاتينية يوحنا الاشبيلي واديلارد من باث . وكانت ترجمتهم اهم مصادر معرفة التنجيم في القرون الوسطى . وترك ابو مشعر لاوروبا قواعد المدّ والجزر وعلاقتها باشراق القمر وغيابه .

## الرياضيات

وفي الرياضيات ادخل العرب الى اوروبا الارقام العربية التي حلّت محل

الارقام الرومانية الضخمة وقد اخذ العرب هذه الارقام عن الهند ولذلك هي تعرف عندهم بالارقام الهندية . وادخل العرب على الرياضيات رقم **الصفر** . والعرب اول من وضع علم **الجبر** فكان **الخوارزمي** اول من الف في الجبر والحساب . وقد ترجم جيرارد الكريموني تآليفه الى اللاتينية فكانت كتب التدريس في اوروبا حتى القرن السابع عشر . وكان علم الجبر والمثلثات والهندسة التحليلية واللوغارثمات من وضع العرب ايضاً الذين اخذوا المعارف الهندية واليونانية ورتبوها واضافوا اليها معارفهم الخاصة .

## البصريات

ان **الكندي** هو اول من كتب عن البصريات عند العرب . وتآليفه تعد بالمئات منها « كتاب المناظر » الذي ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريموني والذي اصبح فيما بعد اساس تآليف روجر باكون وليوناردو دي فينشي وكبلر وكوبرنيكوس . وقد اكتشف **ابن الهيثم** تاثير الجو على انعكاس النور وان هذا الانعكاس يختلف باختلاف كثافة الهواء . ولهذا ترى النجوم قبل اشراقها الحقيقي وبعد غيابها . وقد جرّب ابن الهيثم الاشتغال بالمائيات وادعى انه قادر على ضبط مياه النيل فسلّفه الخليفة المال اللازم لهذه العملية ولما اخفقت تجربته تظاهر بالجنون لينجو من عقاب الخليفة .

**علي بن يونس** (١٠٠٩) لم يكن اشهر الفلكيين العرب فقط بل كان عالماً في الطبيعيات وقد حسّن رقّاص الساعة وقياس الوقت . وللعرب يعود الفضل في اختراع الساعة الشمسية . وكانت الساعة المهداة من هارون الرشيد الى الامبراطور شارلمان شاهداً على سعة معارفهم في الطبيعيات . واليهم ينسب ( والاغلب خطأ ) اختراع البارود واختراع — او على الاقل تحسين — ورق الكتابة وادخال صناعته الى اوروبا مما ساعد على انتشار الطباعة . وفي ذلك قال ولز الكاتب الانكليزي المشهور « ان هذا الاختراع

اكبر خدمة ادّاها العرب للعالم » . وقـال همبلدت ان العرب هم المؤسسون الحقيقيون للعلوم الطبيعية ولتطبيق العمليات على النظريات .

وكان **ابن الصلت** من امهر الميكانيكيين العرب وقد حاول تعويم مركب غرق بالقرب من شاطي الاسكندرية . وقد منحه السلطان المـالك المال والادوات اللازمة للتعويم من حبال وبكر وآلات اخرى . فارسل ابن الصلت الغطاسين ومعهم الحبال الغليظة الى قاع البحر حيث ربطوا المركب ثم شغّل الآلات فارتفع المركب حتى ظهر على سطح المـاء . وفي تلك الدقيقة انقطعت الحبال وغرق المركب مجدداً .

## الفلسفة

ان اساس الفلسفة العربية ماخوذ من اليونانية بعد تعديله ليوافق تعاليم الاسلام وذوق الشرقيين . وقد اعتبر العرب ان تعاليم ارسطوطاليس تمثل الفلسفة اليونانية كما ان تعاليم جالينوس مثلت الطب اليوناني

**الكندي والفارابي وابن سينا** هولاء الثلاثة كانوا اكبر واهم فلاسفة العرب في شرقي الامبراطورية واجتهدوا جميعاً ان يوفقوا بين الفلسفة اليونانية والدين الاسلامي . وكان الكندي من اصل عربي صميم بينما كان الفارابي تركياً يعيش في سوريا وابن سينا من اصل فارسي . وكانت طريقة الكندي في بحثه انتخابية غايتهـا التوفيق بين فلسفة افلاطون وارسطوطاليس وبين التعـاليم الاسلامية . امـا الفارابي فقد جمع بين الفلسفة الافلاطونية والارسطوطالية والتعاليم الصوفية معاً وفي كتابه « السياسة المدنية » صور المدينة الفاضـلة مقتدياً « بجمهورية » افلاطون و « سياسة » ارسطوطاليس . وقد تأثر ابن سينا تاثيراً بالغاً بفلسفة الفارابي ووضع قانوناً للفلسفة اليونانية كما وضع قانوناً للطب اليوناني واهداه الى العالم في قالب بسيط ومقبول .

وهولاء الثلاثة اشتهروا كموسيقيين فكان الفارابي عالمـاً في الموسيقى وعملها وقد وضع آلة غريبة يسمع منها الحاناً يحرّك بها الانفعالات النفسية

فيستثير ضحك الحاضرين او حزنهم او بكاءهم كما يشاء. وعلى ذات الآلة كان قادراً على ايقاظهم او تنويمهم حتى تنويم الحراس .

اما فلاسفة العرب في الغرب فقد لمع منهم **ابن رشد وابن باجة وابن طفيل وابن ميمون وابن عرابي** . وكان ابن رشد المعهم جميعاً فقد علق على تعاليم ارسطوطاليس وسادت تعاليمه في مدارس اوروبا عدّة اجيال اثناء القرون الوسطى

ان فلاسفة العرب كانوا يعتقدون بان القرآن حق وان تعاليم افلاطون وارسطوطاليس حق ايضاً فاجتهدوا أن يوفقوا بينهما . واليهم يعود الفضل الاول في محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة . «وبما ان فلسفة اليونان كانت اغنى تراث الغرب القديم ، وتعاليم التوحيد التي نشرها الانبياء الساميين اعظم تراث للشرق القديم ، فالفضل يعود لفلاسفة الاسلام في بغداد وفي الاندلس اثناء القرون الوسطى في التوفيق بين هاتين الفكرتين ونقلهما بقالب منسق الى اوروبا . وهذا التوفيق كان عظيم الاهمية والاثر على التعاليم الفلسفية والدينية في القرون المتأخرة» .

# الفصل الثالث عشر

## نقل العلوم من الشرق الى اوروبا بطريق اسبانيا وصقلية وبواسطة الصليبيين — قسطنطين الافريقي — جيرارد الكريموني — البابا سلفستر الثاني — الاسقف ريموند — تراجمة آخرون — مدرستا سالرنو ومونتبيليه — اليهود — قيام الجامعات

---

تعلموا العلم ... فان تعليمه صدقة وبذله لاهله قربة

محمد

في اواخر القرن العاشر شعرت اوروبا بتفوق العرب علمياً وكان لهذا الشعور اثره في نهضة العلوم والآداب فيها . وكان جربرت — الذي اصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني — اول من حمل شعلة العلم في الغرب . وقد تبعه قسطنطين الافريقي في القرن الحادي عشر ثم الاسقف ريموند في القرن الثاني عشر .

وكان اكتساب الغرب للعلوم والثقافة من العرب اهون من اكتساب هولاء لعلوم وثقافة اليونان . لان علوم هولاء وثقافتهم كانت محصورة في بعض الافراد وعلى وشك النسيان والضياع حين نهض العرب بينما كانت الثقافة العربية في اوجها حين نقلها عنهم الغربيون .

وكانت مصادر نقل الثقافة العربية ثلاثة — الاندلس وصقلية والمغرب

وسوريا في ايام الصليبيين . ولكن الاندلس كانت اهم هذه المصادر ومنها استمدت مدرستا سالرنو ومونتبيليه العلوم . وكانت جميع مراكز التعليم في اوروبا تعتمد على طليطلة واشبيلية وقرطبة . فطليطلة اصبحت منذ القرن العاشر مكة الغرب يسعى اليها طلبة العلم الاوروبيون وتنقل منها الى اوروبا عامة علوم العرب وثقافتهم . كما كانت بغداد فيما سبق مركز نقل الثقافة اليونانية الى العرب . ولكن شتان بين الاثنتين . فان المعربين العرب كانوا على جانب عظيم من النزاهة في النقل والمقدرة في العربية واليونانية معاً ومن التضلع في الموضوع الذي يترجمونه . كما كانوا يتمتعون بعناية الحكام ومعونتهم المادية والمعنوية . بينما كان المترجمون الاوروبيون الذين نقلوا العلوم من العربية الى اللاتينية قليلي المعرفة باللغة التي ينقلون عنها وفي الموضوع الذي ينقلونه . ولا يشذ منهم الا جيرارد الكريموني . اما قسطنطين الافريقي وهو احد المترجمين البارزين فقد كانت تنقصه الكفاءة والنزاهة . وكان الكثيرون من هولاء المترجمين يجهلون العربية تماماً ويستعينون ببعض من يترجم لهم من اللغة العربية الى الباتوا ( لغة الاهالي الدارجة ) ثم ينقلها الكتّاب الى اللغة اللاتينية .

وكانوا يترجمون ترجمة حرفية والكلمة التي لا يعرفون معناها ينقلونها محرفة الى اللاتينية بدون فهمها . مثال ذلك كلمة « الصداع » صارت صودا ( Soda ) وكلمة « العشق » صارت ايليكسي او الهاش ( De Ilixi, Alhasch ) واصبحت هذه الكلمات غير مفهومة الا اذا رجع القاري الى الاصل العربي . زد على ذلك ان الكثيرين من الناقلين كانوا ينتحلون الترجمة وينسبون التآليف لانفسهم ويهملون ذكر المؤلف الاصلي . كما كانوا احياناً يستعيرون اسم احد المؤلفين العرب المشهورين ويضعونه على تآليفهم الخصوصية لاجل ترويجها . ولما كانت هذه الترجمات الضعيفة قد حطت من قيمة التآليف العربية المنقولة عن اليونانية فليس من العجيب ان يهملها المؤلفون الغربيون بعد اطلاعهم على اصلها اليوناني .

وكان جربرت او البابا سلفستر الثاني اول من اهتم بالثقافة العربية في

اوروبا وهو الذي ادخل لاوروبا الارقام العربية بدل الارقام الرومانية المعقدة وسعى لادخال علوم الفلك والرياضيات اليها .

وبمساعي الاسقف ريموند ( ١١٢٥ — ١١٥١ ) أنشئت مدرسة للمترجمين في طليطلة ونبغ بينهم الكثيرون بين ١١٣٥ — ١٢٨٤ . وقد امّها العلماء من اوروبا وانكلترا ومنهم جيرارد الكريموني وميشال سكوت واديلارد من بات وروبرت من شستر وحنّا الاشبيلي وهرمان الدلماسي وخلافهم . ومن المترجمين ايضاً چنديسالفي ( دومينيكو كنزالس ) وبلاطون التريبوري ومرقس الطليطلي والباجوس وجيرارد سابيوتا وغيرهم .

وكان **جيرارد الكريموني** من اقوى العقول الاوروبية في القرون الوسطى يعمل تحت رعاية الاسقف ريموند . وقد ترجم اكثر من سبعين مؤلفاً عربياً وكان اختياره للكتب حسناً وترجمته حسنة ايضاً . وبين المؤلفات التي ترجمها كان القسم الجراحي من كتاب « التصريف » للزهراوي وكتاب « المنصوري » للرازي و « قانون » ابن سينا . وكان كثير الانتاج كما كان نزيهاً وقديراً في ترجمته . ولم يكتفِ بترجمة التآليف الطبية بل شملت جهوده الفلسفة والفلك والرياضيات والادب . وهو من هذه الجهة يشبه حنين ابن اسحق . وقد توفي عام ١١٨٧ .

اما **اديلارد من باث** فقد ساح كثيراً في طلب الثقافة العربية وزار الاندلس وصقلية وسوريا وترجم في عام ١١٢٦ الى اللاتينية فهارس المجريطي في الفلك والرياضيات وكان لكتاباته اثر فعال على روجر باكون وعلى تاسيس الطريقة التجريبية التي عممها باكون . وكان اديلارد اول المستشرقين الانكليز .

اما **ميشال سكوت** ( ١٢٣٦ ) فقد درس في اسبانيا وترجم بعض الكتب لما كان في طليطلة ومن جملتها « علم الهيئة » للبتروجي . ولما صار منجم فردريك الثاني في صقلية ترجم تعليق ابن سينا على تاليف ارسطوطاليس في علم الحيوان .

و **حنا الاشبيلي** الذي كان ايضاً يعمل تحت رعاية الاسقف ريموند ترجم بعض تآليف ابن سينا وقسطا بن لوقا والفرغاني .

و **چنديسالفي** ترجم « كليّات » ابن رشد وارجوزة ابن سينا وتعليق ابن رشد عليها . كما ترجم كتابي « النفس » و « الشفاء » لابن سينا .

ومن شمالي افريقيا نبغ **قسطنطين الافريقي** ( ١٠٢٠ – ١٠٨٧ ) وهو اول من عرّف اوروبا بالطب العربي . وليس لدينا معلومات واضحة عن تاريخ حياته . والظاهر انه كان عتيقاً ( اي عبداً محرراً ) . ولد في قرطجنة وساح كثيراً في الشرق حيث اكتسب اللغة العربية وكان يعرف اللاتينية واليونانية . ولما رجع الى قرطجنة اتهم بالسحر والشعوذة ففر الى ايطاليا حيث اصبح كاتم اسرار الحاكم روبرت چويسكارد ولكنه لم يحب حياة البلاط فاستقال ومضّى معظم حياته في دير مونت كاسينو حيث صرف وقته في ترجمة بعض الكتب العربية وفي التآليف . وقد صرف بعض الوقت ايضاً في مدرسة سالرنو حيث كتب كتباً عديدة . وكان يكتب ايضاً في « القانون الصحي » الذي كان يحرره اساتذة مدرسة سالرنو . وكان لتآليفه تاثير بالغ على مدرسة سالرنو حيث ادخل تعليم الطب العربي .

واكثر كتبه التي يدّعي انها من تأليفه كانت في الواقع ترجمة مشوهة ومبتورة للتآليف العربية . وبما انه كان يكتب كثيراً فمن الصعب التفريق بين الكتب التي ترجمها والكتب التي الفها لانه قلما اشار الى مصادرها . كما ان نقله المشوش لبعض الاسماء العربية الى اللاتينية جعل من الصعب الرجوع الى الاصل . وبين الكتب التي ترجمها في اول عهده كان القسم النظري من كتاب المجوسي الذي ادّعاه لنفسه وسمّاه « البانتجني » وقد ترجم كتب اسحق بن سليمان الاسرائيلي في « الحميات » و « البول » كما ترجم اكثر مؤلفات ابقراط وجالينوس من العربية . ورغم ان كتاباته كانت ضعيفة وغير نزيهة فقد اثرت كثيراً على اوروبا اللاتينية لانها ادخلت الطب العربي اليها . قال كمستون :

والامر المهم هو ان نتذكر ان قسطنطين الافريقي لم يكتب شيئاً اصلياً وان كل ما كتبه كان ترجمة منتحلة ومشوهة . وقد ترجم من العربية الى اللاتينية وليس من اليونانية الى اللاتينية وهذا هو الشيء المهم الذي يجب ان نتذكره . وزيادة عن ذلك فانه جرّب بكل قواه بان يحذف كل شيء يدل على الكتب الاصلية التي ترجمها فحذف كل الاسماء العربية ووضع اسمه بدلاً من اسم المؤلف وعذره في ذلك انه لا يجب ان يسرق الكتاب الآخرون ثمرة اتعابه (١) .

وفي صقلية وتحت رعاية الحكام المسلمين ثم رعاية الحكام النورمانديين نبغ كثيرون من المترجمين . وقد تولدت في ايام النورمانديين مدنية عربية لاتينية وحيدة في بابها غلب عليها الطابع العربي وكان الحكام النورمنديون انفسهم يتزينون بالاثواب الشرقية المطرزة بالاحرف الكوفية . وفي ايامهم كانت اللغات العربية واللاتينية واليونانية لغات رسمية .

وبين المترجمين الصقليين المشهورين كان **فرج بن سليم اليهودي** المعروف باللاتينية تحت اسم « **فاراجوت** » او « **فراريوس** » الذي ترجم كتاب « الحاوي » للرازي وكتاب « تقويم الابدان » لابن جزلة . وقد ذكرنا ان ميشال سكوت كتب اغلب تآليفه في صقلية .

وفي صقلية نبغ **الادريسي** الجغرافي العربي المشهور الذي رسم الكرة السماوية لمولاه روجر الثاني والّف على شرفه كتابه المشهور المعروف « بنزهة المشتاق الى اختراق الآفاق » او « كتاب روجار » ووضع خريطة العالم على شكل قرص جعله مع الكرة السماوية من الفضة الخالصة . وكانت صقلية تعتبر ثقافياً كجزء من اليونان وفيها بُدىء بترجمة المؤلفات اليونانية راساً الى اللاتينية الامر الذي دعا فيما بعد الى قيام المدرسة اليونانية الجديدة .

---

(١) Cumston,,. History of Medicine, P. 220

وفي الشرق اي في سوريا بينما كان الوف من الصليبيين محاصرين حول اسوار القدس كان اخوانهم في غربي اوروبا ساعين وراء العلوم والثقافة العربية . ولكن اقامة الصليبيين في الشرق نحو قرنين ( ١٠٩٦ – ١٢٧٥ ) لم تفدهم علمياً رغم اتصالهم الدائم بالثقافة العربية . وقد اشرنا فيما سبق الى رواية اسامة عن الطب عند الصليبيين في سوريا التي تلقي نوراً وضاحاً على درجة رقيهم في الطب . ولم يوجد في عهد الصليبيين الا مترجمين اثنين فقط هما اسطفان الانطاكي وفيليب الطرابلسي . وقد ترجم الاول « الكتاب الملكي » للمجوسي وترجم الثاني من العربية كتاب « سر الاسرار » المنسوب الى ارسطوطاليس .

---

واذا نحن قابلنا بين الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية وبين الترجمات العربية للمؤلفات اليونانية لوجدنا فرقاً شاسعاً بين الاثنين . فقد اتصفت الترجمات العربية بصدق النقل وصحة التعبير لما عربوا من المؤلفات اليونانية واضافوا اليها حسن التبويب وايضاح القصد . بينما فعل الاوربيون بترجماتهم من العربية الى اللاتينية عكس ذلك تماماً . فقد قصروا في الترجمة ولم يحسنوا نقل العلوم العربية الى اللاتينية . ومع ذلك فقد كان لما نقلوه اثر كبير في نهضة اوروبا العلمية ودفع كتّاب الغرب في القرون الوسطى الى البحث عن الاصول اليونانية نفسها . وقد تركت اللغة العربية اثرها في اللغات الاوربية كما يدل على ذلك بقايا بعض الاصطلاحات العربية في علوم الغرب حتى يومنا هذا كالكحول والشراب والجلاب والقلي والعطر وكثير من الاسماء الفلكية .

---

في اواخر القرن الثالث عشر كانت الثقافة والفلسفة العربية قد دخلت اوروبا كلها . وكانت **مدرسة مونتبيليه** قد اصبحت المركز الرئيسي لدراسة

الطب وكانت تمتاز على مدرسة باريس بكثرة ما فيها من المخطوطات الطبية المهمة وخصوصاً المخطوطات العربية . وكان فيهـا **ارنولد فيلانوفا** اخصب المؤلفين واكثرهم انتاجاً في القرون الوسطى وقد ساح في طلب العلوم العربية من طب وفقه وفلسفة . وقد الف « القانون الصحي » وكانت معظم آرائه الطبية ماخوذة عن العربية . وهنـاك زميله في مدرسة مونتبيليه الطبية **هنري موندفيل** ابرز الجراحين في القرون الوسطى وهو ايضاً تاثر كثيراً بالعلوم العربية واستشهد مطولاً بالمصادر العربية . ويأتي بعدهما الجراح **جي دي شولياك** الذي تشبع من الاراء الطبية العربية حتى لا تكاد تجد صفحة من تآليفه خالية من ذكر ابن سينا والرازي وابو القاسم الزهراوي .

اما **مدرسة سالرنو** فهي التي حفظت شعاع العلوم من الانطفاء التام في اوروبا وهي لم تتأثر بالطب العربي قبل اوائل القرن الحادي عشر . ولكنها بعد دخول قسطنطين الافريقي بين اساتذتهـا تاثرت به وزادت تاثيراً بعد دخول سالرنو عام ١٠٧٦ في حكم روبرت النورمندي ملك صقلية . كما ان مرور الصليبيين بهـا حين رجوعهم من الاراضي المقدسة وتبادلهم مع اهلها المعلومات الطبية التي اكتسبوها من العرب قوّت الاثر العربي في مدرسة سالرنو . وهكذا اصبحت هذه المدرسة في آخر القرن الحادي عشر الوسط الاكبر لاشعاع العلم والثقافة العربية .

وفي عام ١١٤٠ وضع **ريموند** في مرسيليا التقاويم الفلكية ماخوذة عن المصادر العربية . وترجم **هرمن الدلماسي** في تولوز كثيراً من كتب الطب والفلك العربية الى اللاتينية . وفي ناربون ترجم **ابرهيم بن عزرا** مؤلفات البيروني وفي شرق فرنسا قام **بطرس المحترم** بترجمة القرآن وبعض الكتب الدينية الى اللاتينية « محاولاً ان يكسب بالقلم ما لم يكسبه بالسيف ». وفي اواخر القرن العاشر ادخلت العلوم العربية الى بلاد اللورين وخلافها من المانيا كما ادخلت الى سويسرا واوروبا الوسطى واصبحت كولون وليـاج مركزين لاشعاع الثقافة العربية . وفي عام ٩٣٥ ارسل اوتو الكبير ملك الالمان راهباً من اللورين الى قرطبة بالاندلس لدرس العلوم والثقافة العربية

وعاد الى بلاده يحمل معه المخطوطات العلمية العربية . وبنفس الوقت ادخلت العلوم العربية الى الجزر البريطانية . وقد رأينا فيما سبق ان اديلارد من باث وميشـال سكوت وخلافهم قد ذهبوا الى الاندلس في طلب العلوم العربية وان تآليف روجر باكون كانت تعتمد على التآليف العربية .

وقد ازداد الاقبال على العلوم العربية عندما قامت **الجامعات** في اوروبا واصبحت هذه العـلوم الجزء المهم من برنامج التدريس في جامعات بالرمو ومونتبيليه وبادوا وباريس واكسفورد . كما انها كانت عاملاً فعّالاً في نجاح هذه الجامعات . وكان الطب العربي يسود تعليم الطب في اوروبا طيـلة القرون الوسطى . ففي عام ١٤٦٧ كانت تعطى محاضرات خاصة عن كتاب « المنصوري » للرازي . وكان اكثر من نصف الكتب الطبية التي تدرس تعليقات عربية على الطب اليوناني . واعظم دليـل على تاثير الطب العربي الاستشهادات العربية في كتب الفراري الايطالي المطبوعة عام ٢٤٧١ . فقد استشهد بابن سينا اكثر من ٣٠٠٠ مرة . وبالرازي وجالينوس ١٠٠٠ مرة وبابقراط ١٤٠ مرة فقط . وكان الملك لويس الحادي عشر حريصاً على صحته فكان يستصحب معه كتب الرازي اينما ذهب لاجل مراجعتها عند اللزوم . وفي جامعة توبنجن كانت الاصول الطبية العربية تعلم بجرفيتها حتى القرن السادس عشر . وكانت تآليف ابن سينا والرازي والزهراوي اساس التدريس في جامعة لوڤان حتى اواسط القرن الخامس عشر .

ولما تجددت **المدرسة اليونانية** في اوروبا في القرن الخامس عشر حيث كانت تترجم المؤلفات اليونانية مباشرة الى اللاتينية وقامت بجانبها **مدرسة التجارب** بدأت المدرسة العربية ان تتضاءل .

ان مدرسة التجارب الموحى بهـا من المدرسة العربية نفسها بدأت في القرن الثالث عشر في ايام روجر باكون ومنديوس وبطرس ابانو وچي دي شولياك وليوناردو دا فينشي ولكنها لم تزهر وتثمر الا في القرن السادس عشر بتاثير تعاليم فيساليوس وكوبرنيكوس وهارفي وغيرهم . وينسب الكتبة الاوربيون سقوط المدرسة العربية لقيام المدرسة اليونانية الجديدة والحقيقة

ان سبب سقوطها الاكبر هو قيام المدرسة التجريبية . فالتراجم العربية لتآليف ابقراط وجالينوس رغم ضعف نقلها الى اللاتينية كانت اكثر جلاء ووضوحاً من تآليف جالينوس الاصلية في اليونانية واحسن تبويباً وتنسيقاً . وكانت العقول الاوروبية في القرون الوسطى اكثر استعداداً لتلقي النصوص العربية الصريحة والمنطقية من تلقي النصوص اليونانية المبهمة والمعقدة .

---

ولا يسعنا ان نختم هذا الفصل دون ان نشير الى اثر **اليهود** لا سيما يهود اسبانيا في نشر العلوم والفلسفة العربية في الغرب . فقد كان اليهود منتشرين في كل اوروبا وبعضهم اطباء البلاط الملكي في اكثر بلدانها حتى ان الباباوات الذين كانوا يسخطون على اليهود علناً كانوا يلجأون اليهم سراً عند الحاجة الى معلوماتهم الطبية . لقد نقل اليهود الطب العربي الى العبراني ومن هذا الى اللاتيني واحياناً نقلوه مباشرة الى اللاتينية نظراً الى مقدرتهم الغريبة في اللغات . يضاف الى ذلك انهم كانوا قد بلغوا شأواً رفيعاً في الطب والادب والشعر والفلسفة والسياسة والتجارة . وقد نمت معارفهم في حماية الخلفا لا سيما في الاندلس حيث شغلوا مراكز حكومية هامة واسندت اليهم مهمات سياسية خارجية على جانب عظيم من الخطورة . وهكذا قيل بحق « ان يهود القرون الوسطى عاشوا عيشة حرّة كريمة في ظل الهلال لم تتسنَّ لهم في ظل الصليب » .

# الفصل الرابع عشر

## الطب العربي من القرن الخامس عشر الى يومنا هذا — دعوة الى زيادة التقارب والاتحاد بين المؤسسات الطبية في الشرق العربي

---

لا يسعنا ان نختم هذا الكتاب دون الاشارة ولو موجزاً الى حالة الطب العربي من القرن الخامس عشر الى اليوم . فقد رأينا ان الطب العربي وقف في نهاية القرن الثالث عشر ولم يضف اليه العرب شيئاً بعد ذلك التاريخ ومع ذلك فقد بقي اثره واثر الثقافة العربية بارزين في اوروبا حتى القرن السابع عشر . ثم اخذت التعاليم العربية تختفي رويداً رويداً لدى ظهور الطريقة التجريبية واحياء تعاليم ابقراط وجالينوس من اليونانية راساً . على ان تعاليم ابن سينا والزهراوي والمجوسي والرازي وابن زهر بقيت حية حتى اوائل القرن الثامن عشر ثم اخذت بالاضمحلال رويداً حتى النهضة الحديثة في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . واقتصر حينئذٍ الطب على وجود بعض الاطباء في المدن الكبرى فقط . اما في المدن الصغيرة والقرى فكان يتعاطى مهنة الطب بعض الاشخاص الذين توارثوها عن الآباء او الاجداد او اكتسبوها من كتب الطب العربي القديم او من اختبارهم الشخصي . فالجزار والراعي كانا يعتبران خبيرين في الكسور والتجبير والحلاق في الفصادة والحجامة ووضع العلق وخلع الاسنان وامراض الجلد . والقابلة اصبحت طبيبة النساء والاطفال بحسب خبرتها او بما ورثته من المعلومات

عن امها او جدتها . وكان يوجد خلاف اولئك بعض الممارسين الجوالين من الوطنيين او من المغاربة ولبعضهم خبرة في خلع الانسان واجراء عملية الحصوة وعملية الكتركتا . وكان اغلبهم يصف الاعشاب السرّية واكثرها معرّقة او مسهلة او منفثة . ولكن صنعتهم بعين الاجمال كانت قائمة على التدجيل ولذلك سرى المثل الدارج « اذا عاش المريض فمن الله واذا مات فمن عبد الله » .

في مطلع القرن التاسع عشر غزا نابوليون الاول مصر تصحبه البعثات الطبية والعلمية وقد ادرك محمد علي باشا الكبير فوائد هذه البعثات فارسل الطلبة الى اوروبا للدرس واستقدم بعض الاساتذة الاوروبيين لا سيما الفرنسيين لاجل التعليم في مصر ولادارة بعض المصالح الاميرية فيها واشترى مطبعة وباشر طبع بعض الكتب ومنها الكتب العربية القديمة . وقد اسس مدرسة الطب في القصر العيني فكانت اول مدرسة طبية حديثة في البلاد العربية .

وفي عام ١٨٣٢ غزا ولده ابرهيم باشا سوريا ولبنان وارسل اثناء وجوده في البلاد بعض الشبان النابهين الى القاهرة لدرس الطب فكانوا عند رجوعهم لبلادهم الفوج الاول من الاطباء القانونيين الحديثين فيها .

وفي ذات الوقت كانت لجنة الارساليات الدينية الاميركية قد بدأت ان تبعث للشرق الادنى بعض المرسلين الاطباء فكان اولهم الدكتور اسا دودج الذي وصل لسوريا عام ١٨٣٣ . ثم جاء بعده الدكتور كرنيليوس فان ديك عام ١٨٣٩ ثم الدكتور هنري دي فورست عام ١٨٤٢ ثم الدكتور جرج بوست عام ١٨٦٣ .

وفي عام ١٨٦٢ وجد المرسلون الاميركيون في سوريا ان حالة البلاد اصبحت تدعو الى اقامة مؤسسة ثقافية للتعليم العالي فارسلوا احدهم الدكتور دانيال بلس الى اميركا وانكلترا لجمع المساعدات لاقامة مؤسسة علمية عالية . وقد نجح في مهمته بتأسيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية عام ١٨٦٦ . وفي العام الثاني اي عام ١٨٦٧ اسس الفرع الطبي من هذه الكلية وتالفت

عمدتها من الاطباء فان ديك وبوست وورتبات وفي عام ١٩٢٠ تحوّر نظام الكلية فاصبحت تدعى الجامعة الاميركية في بيروت .

وقد قام اولئك الاطباء الاميركيون بوضع اساس متين لدرس الطب في البلاد والّفوا الكتب الطبية الحديثة باللغة العربية مستعملين الاصطلاحات الطبية القديمة التي توافق التعبير اللاتيني للطب الحديث .

وفي عام ١٨٨٣ تاسست المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت التي ساهمت بقمع التدجيل والخرافات والشعوذة وفي نشر الطرق الطبية الحديثة . وفي عام ١٩١٢ اسست الحكومة التركية المدرسة الطبية في الشام وفي عام ١٩٢٧ شيدت المدرسة الطبية الملوكية في بغداد كما اسس الفرع الطبي في الجامعة العبرية بالقدس لتمرين الاطباء المتخرجين ولمتابعة الابحاث الطبية .

يضاف الى هذه المدارس الطبية قيام المؤسسات العلاجية الاجنبية من اميركية وانكليزية وافرنسية وروسية ودانمركية وايرلندية والمانية واسكتلندية في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والعراق والعجم وتركيا وارمينية .

وخلاف هذه الكليات الطبية في القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد والقدس مع مستشفياتها ومختبراتها يوجد الآن في كل المدن الكبيرة في الشرق الادنى مؤسسات ومستشفيات ومختبرات خصوصية عدة كما يوجد الآلاف من خرّيجي هذه الكليات الطبية منتشرين في الاقطار العربية يخدمون السكان بمعارفهم الطبية ويحاربون الاوبئة ويخففون الامراض . ولقد انشأ كل من الجمعية الطبية المصرية والجمعية الطبية اللبنانية وجمعية الاطباء والصيادلة في بيروت والمعهد الطبي العربي في دمشق وكلية الطب في بغداد والجمعية الطبية العربية في القدس مجلة طبية في اللغة العربية تحتوي بعض مقالات بالافرنسية والانكليزية . كما ان المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت انشأت مجلة طبية في اللغة الافرنسية والجامعة العبرية مجلة باللغات الالمانية والانكليزية والافرنسية وهذه المجلات الطبية منتشرة في كل بلدان الشرق الادنى .

ان الفضل الاول في نهضة الطب في الشرق الادنى يعود الى مدرسة الطب في القاهرة ومن بعدها الى مدارس الطب في بيروت ودمشق وبغداد والقدس والى العدد الكبير من خريجي هذه المدارس الذين يسعون وراء التخصص في جامعات اوروبا واميركا ويعودون حاملين افضل ما فيها من المعلومات . ويمكن ان يقال بان الشرق الادنى قد بلغ من الوجهة الطبية مرتبة النضج ولا يعوزه سوى توثيق الصلات بين مؤسساته التي اشرنا اليها وجمع وتنظيم اختبارات وابحاث الاطباء الممارسين فيه ، واذاعتها في مجلة خاصة لان المجال واسع وخصب لاستخراج المعلومات الطبية المختلفة الناتجة من اختلاف الامراض باختلاف الاقاليم في بلدان الشرق العربي من حارة الى معتدلة الى باردة .

لقد اتخذت الجمعية الطبية المصرية الخطوة الاولى المباركة في هذا السبيل عندما حققت عقد المؤتمرات الطبية سنوياً في مختلف بلدان الشرق ودعت الاطباء للاشتراك فيها وصارت الخطوة الثانية التي ننتظرها منها بعد ان تولت زعامة هذه الحركة ان تقوم بتاسيس جمعية طبية جامعة لاطباء الشرق الادنى تشمل جميع الاطباء المقيمين في كل قطر من اقطاره وانشاء مجلة طبية تكون لسان حال هذه الجمعية

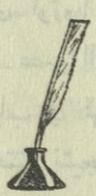

# الخلاصة

يتضح مما تقدم في هذا الكتاب ان للعرب فضلًا كبيراً في انقاذ الطب والعلوم القديمة المتصلة به من الضياع وفي ترتيبها والاضافة اليها ثم اعطائها الى اوروبا منسقة واضحة . وفي ذلك قال كمستون « ان لم يكن للعرب من فضل غير هذا فهو يكفيهم فخراً » . ولو فرضنا ان العرب لم يضيفوا شيئاً الى معلومات القدماء فمن الاهمية بمكان انهم انقذوا تعاليم ابقراط وجالينوس وحفظوها للعلم والانسانية . والواقع انهم لم يكتفوا بانقاذها فحسب بل اضافوا اليها اشياء كثيرة وقاموا بنقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية وعلوم باقي البلدان المتحضرة في زمانهم . فقد اخذوا الطب والمنطق والفلسفة والفلك والهندسة عن اليونان . واخذوا الطب والفلك والجبر والحساب عن الهنود . واخذوا التاريخ والاداب والموسيقى عن الفرس . واخذوا الكيمياء عن مصر والزراعة عن الانباط والتنجيم عن الكلدانيين . ووعوا وتفهموا جميع هذه العلوم واضافوا اليها دروسهم واختباراتهم وانشاوا **مدنية عربية صحيحة** واعطوها الى اوروبا .

واذا عدنا الى الوراء لنتفقد عصر التمدن الاسلامي وزهوه في الشرق والغرب نجد انه من اكبر الاسباب في نهضة اوروبا . فالمذاهب العلمية فيها وليدة الثقافة والعلوم العربية ، ونهضتها نتيجة تعاليم ابن سينا والرازي والمجوسي وابن زهر والزهراوي في الطب . والكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي وابن ميمون وابن طفيل وابن عرابي في الفلسفة . والطوسى وعمر الخيام وابن يونس والمجريطي والبيروني والخوارزمي في الفلك والحساب .

وابن الهيثم وابن الكندي وابن الصلت في الطبيعيات . وابن البيطار وابن الصوري وابن وحشية في النبات وابن الحيان والرازي والزهراوي في الكيميا .

وللعرب يعود الفضل في رفع مقام الطب وجعل الجراحة قسماً منفصلاً ومحترماً من الطبابة وفي انشاء وتوسيع الصيدلة وفي اقامة المستشفيات الراقية وفي التصريح الشرعي لممارسة الطب والصيدلة . وفضلاً عن ذلك فقد كان لهم الحظ الاكبر في توضيح المذاهب الفلسفية وحفظها للذرية وفي فصل العلم عن الدين وفي محاولة التوفيق بين الاعتقاد والبرهان . فقد اعطوا اوروبا الروح العلمية الصحيحة التي كانت سبباً لايجاد طريقة باكون العلمية . وعلموها ان تبحث عن اسباب الاشياء ذاهبين من المعلوم الى المجهول فلا يقطعوا حقيقة امر الا بعد التثبت من صحته بالتجربة المكررة او بالملاحظة الدقيقة . فقد كانت الكيميا عند العرب كيميا تجربة فالرازي عرف خواص الزئبق بتجربة استعماله على القرود وماسويه شرح قرداً كبيراً وكتب كتاباً عما وجده . وكانوا اذا لم توصلهم الملاحظة الى الغاية المطلوبة يلجأون الى طريقة المنطق والتحليل وبها اكتشف ابن نفيس الدورة الدموية الرئوية . واكتشف ابن الخطيب العدوى في الوافدات . وقبل ان يبدأ باراسلسوس اصلاحه الطبي في اوروبا كان العرب قد ادخلوا المنطق والبحث الطبي العلمي وخالفوا التعاليم التي لا تنطبق على منطقهم واختبارهم مهما كان مصدرها .

قد يسأل البعض « وما هي النتيجة العملية لهذا الدرس ؟ » « وهل من الممكن ان نطبق التعاليم التي قراناها فيه على علاج الامراض في ايامنا هذه ؟ » فالجواب على ذلك ان النتيجة العملية من هذا الدرس قليلة في الواقع وان كان في الامكان احياء استعمال بعض العقاقير والاغذية التي استعملها القدماء . كما تحصل بعض الفائدة من العودة الى الطرق النفسية التي استعملها القدماء . فقد تبين في الاعوام الاخيرة ان للعوامل النفسية والعقلية كالحزن والخوف والقلق والفرح تاثير بالغ على وظائف اعضاء الجسم وانتظام المعيشة كما كان يعتقد الاطباء الاقدمون . ناهيك عن الفائدة العملية من هذا البحث فدرسه ضروري لادراك تطور الطب ورقيه ولاثبات فضل

الطب العربي على العالم باجمعه اذ سادت تعاليمه مدة ثمانية قرون عندما كانت اوروبا تتخبط في دياجير الجهل . فان لم يكن لهذا الدرس الا تبيان هذا الفضل فهو يكفيه .

ثم ان فلسفة العرب في نظرهم الى الطب والى الحياة والموت تدل على بعد النظر والتجمل بالصبر . فقد كان القسم الكبير من اطباء العرب موسوعة معارف لا للطب فقط بل للعلوم المختلفة . لان اغلب فلاسفة العرب كانوا اطباء وكثير من اطبائهم كانوا فلاسفة . وكانوا يعتبرون الجسم البشري المؤلف من تراب قفصاً للروح . وقد وصف ابن سينا افلات روحه من هذا القفص وصفاً رقيقاً . والسهروردي اشار الى نفس الفكرة في ساعات احتضاره وطلب من اصدقائه ان لا يبكوه . قال :

قل لاصحابٍ رأوني ميّتاً ... فبكوني اذ رأوني حَزِنا
لا تظنوني باني ميّت ... ليس ذا الميّت والله انا
انا عصفور وهذا قفصي ... طرت عنه فتخلى رهنا
وانا اليوم اناجي ملأً ... وارى الله عياناً بهنا
فاخلعوا الانفس عن اجسادها ... لترون الحق حقاً بيّنا
لا ترعكم سكرة الموت فما ... هي الا انتقال من هنا
عنصر الارواح فينا واحد ... وكذا الاجسام جسماً عمنا
ما ارى نفسي الا انتم ... واعتقادي انكم انتم انا

ان الاطباء الثلاثة المشهورين بين العرب استقبلوا الموت بهدوء وشجاعة . فابن سينا رفض ان يتعاطى الدوا وباع كل ما يملكه ووزع ثمنه على الفقراء وانقطع الى العبادة فكان يتلو القرآن مرة كل ثلاثة ايام . والرازي رفض ان يعالج مقلتيه قائلاً بانه قد رأى من العالم ما يكفيه . وابن زهر رفض اي اسعاف وقال لولده الذي كان يقوم بخدمته انه اكتفى من الحياة .

والامر الثاني الذي يُلفت النظر في هذا الدرس هو وحدة الطب العربي .

فقد كان تيّار العلم متبادلاً بين الشرق والغرب بتبادل السياحات من الغرب الى الشرق وبالعكس . فالكرماني سافر من بغداد الى الاندلس حاملاً معه « رسائل اخوان الصفا » وابن البيطار ادخل للشرق اقراباذين الغرب . والثقافة اليهودية أُدخلت من بغداد الى الاندلس ثم اعادها ابن ميمون من الغرب الى الشرق .

وقد كان الحج واسطة لتبادل المعارف بين الاقوام الوافدين من جميع اطراف الامبراطورية الاسلامية الواسعة . ففي مكة كان يجتمع المسلمون لاداء الفريضة الدينية وفي ذات الوقت كانوا يبحثون في الامور الادبية والعلمية والفلسفية والسياسية . وكان التاجر المسلم كما مثله السندباد البحري ينقل مع بضاعته دينه وعلمه الى الصين والى جزر الاوقيانوس الهندي شرقاً والى شواطي الاوقيانوس الاطلسي غرباً . وقد كان شعور الاخوة والتضامن بين المسلمين عاملاً فعّالاً في نشر الثقافة وتوحيدها . فكان المسلم اينما ذهب ينزل كأخ وكان الجامع بيته ومدرسته وناديه في وقت واحد .

لكل امة عصرها الذهبي ورجالها العظام ، فلاثينا بركليس وزمنه ، ولرومية اوغسطس وعصره ، وللعرب هارون الرشيد والمامون في بغداد وعبد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الاندلس وصلاح الدين والزنكي في القاهرة ودمشق . وقد نعم العرب بمدنية عمّت عالمهم الراقي في العصر الذي كان فيه باقي العالم يختبط في ظلام الجهل والتعصب والانحطاط . وكان الطبيب في طليعة رجال العرب العظام الذين ساهموا في هذه المدنية الراقية وكان مثال التسامح العلمي والتساهل الديني وصورة رائعة لثقافة العرب وهم في اوج مجدهم .

# الملحق الاول

## قائمة باسماء الاطباء الذين كتبوا بالعربية مرتباً حسب البلاد والجيل

---

يصعب علينا ان نرتّب ونبوّب اطباء العرب حسب البلاد او حسب الجيل . فان قسماً كبيراً سكن في اكثر من بلد واحد . فابن البيطار مثلاً ولد ودرس في الاندلس وصرف معظم حياته الطبية في مصر واشتغل في سوريا حيث توفي . وقسم منهم عاش خارج البلاد التي ولد فيها . فالفارابي مثلاً ولد في فاراب من اعمال خراسان وسكن اغلب حياته في سوريا . وكثيرون منهم عاشوا في قسم من جيلين فالرازي عاش واشتغل في القسم الاخير من الجيل التاسع والقسم الاول من الجيل العاشر . واخيراً ان كثير منهم لا يُعرف تاريخ ولادتهم بالضبط وكلما يُعرف عنهم انهم ولدوا او اشتغلوا في عهد احد الخلفاء او الامراء . وفي القائمة التي تلي نرتب الاسماء حسب البلدان والاجيال التي اشتغل فيها الطبيب اغلب شغله .

### (١) في ايام النبي محمد

الحرث بن كلدة

النضر بن الحرث بن كلدة

## (٢) في ايام بني امية

| | |
|---|---|
| جعفر الصادق | جابر بن حيان |
| اهرون | ماسرجويه |
| ثياذوق | حكم الدمشقي |
| ابن اثال | زينب طبيبة بني اود |

## (٣) الاطباء والمترجمون الذين عاشوا في العراق بين عام ٧٥٩ — ٩٠٠

### واطباء جنديسابور والنساطرة

| | |
|---|---|
| جورجس بن بختيشوع | بختيشوع بن جورجس |
| جبرئيل بن بختيشوع | جبرئيل بن عبدالله |
| عبدالله بن جبرئيل | يوحنا بن بختيشوع |
| بختيشوع بن يوحنا | ابو قريش |
| اللجلاج | عبدالله بن الطيفوري |
| زكريا بن الطيفوري | سابور بن سهل |
| سهل بن سابور | جبرئيل الكحال |
| سلمويه | ماسويه |
| يوحنا بن ماسويه | مخائيل بن ماسويه |
| عيسى بن ماسة | |

### اهم المترجمين والمؤلفين

| | |
|---|---|
| حنين بن اسحق | اسحق بن حنين |
| حبيش الاعسم | قسطا بن لوقا |
| الكندي | ثابت بن قرة |
| سرجيس الراس عيني | اصطفن القديم |
| اهرون | ماسرجويه |

يوحنا بن سرابيون
جبرئيل بن بختيشوع
ايوب الابرش
يوحنا بن البطريق
الحجاج بن مطر
ثيادور
عيسى بن يحيى
موسى بن خالد
ابرهيم بن البكس
سنان بن ثابت

ابو بشر بن متى
ابو عثمان الدمشقي
ابن الناعمة
اصطفن بن باسيل
ابرهيم الصلت
علي بن عيسى
ابن الاشعث
يحيى بن عدي
ابن البهلول
ثابت بن سنان

## (٤) اطباء العجم

### القرن التاسع

ابن ربن الطبري

### القرن العاشر

الرازي
السجستاني
ابو سهل المسيحي

احمد بن محمد الطبري
ابن الخمّار

### القرن الحادي عشر

ابن سينا
القطب المصري
السمرقندي

البيروني
فخر الدين الرازي ( ابن خطيب الريّ )

## (٥) في العراق

### القرن العاشر

موسى بن سيار

علي بن عباس المجوسي

### القرن الحادي عشر

ابن بطلان

ابن الشبل البغدادي

ابن جزلة

عيسى بن علي (علي بن عيسى) زاهد العلماء

### القرن الثاني عشر

ابن التلميذ

ابن المارستانية

اسحق بن علي الرهاوي

سعيد بن بشر

اوحد الزمان ابو البركات هبة الله ابن سدير

فخر الدين المارديني

## (٦) اطباء الاندلس وشمالي افريقيا (المغرب)

### القرن العاشر

اسحق بن عمران

ابن الجزار

حسداي بن شبروط

مسلمة المجريطي

اسحق بن سليمان الاسرائيلي

ابن جلجل

الغافقي

ابو القاسم الزهراوي

### القرن الحادي عشر

| | |
|---|---|
| الكرماني | ابن وافد |
| ابن الخياط | ابن الصلت |
| ابن الرومية | ابن خلدون |

### القرن الثاني عشر

| | |
|---|---|
| ابن باجة | ابن زهر |
| ابن رشد | ابن الغزال |
| ابن طفيل | الرافقي |
| ابن العوّام | |

## (٧) اطباء مصر

### القرن العاشر

| | |
|---|---|
| اسحق بن نسطاس | سعيد بن البطريق |

### القرن الحادي عشر

| | |
|---|---|
| ابن التميمي | ابن الموصلي |
| ابن الهيثم | ابن رضوان |
| ابن العين زربي | ماسويه المارديني |

### القرن الثاني عشر

| | |
|---|---|
| الشيخ سديد رئيس الاطباء | ابن جميع |
| ابو البيان | ابو الفضائل بن الناقد |
| موسى بن ميمون | ابو البركات |

### القرن الثالث عشر

ابو الحوافر
كوهن العطار
ابن النفيس
ابن البيطار

## (٨) اطباء سوريا

### القرن العاشر

الفارابي

### القرن الحادي عشر

اليبرودي

### القرن الثاني عشر

ابو الحكم
ابن النقاش
السهروردي
ابو المجد بن ابي الحكيم
البياسي
ابن المطران

### القرن الثالث عشر

نجم الدين بن اللبودي
رضي الدين الرحبي
عبد اللطيف البغدادي
رشيد الدين بن الصوري
امين الدولة بن الغزال
بدر الدين بن قاضي بعلبك
ابن اصيبعة
ابن القف
ابن المهندس
شرف الدين الرحبي
عمران الاسرائيلي
السامري
مهذب الدين الدخوار
عماد الدين الدنيسري
ابن القفطي
رشيد الدين بن خليفة

# الملحق الثاني

## اهم الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية

---

ان اغلب الكتب اليونانية المشهورة ترجمت الى العربية بين عام ٧٥٠ و ٨٥٠ عن يد حنين ابن اسحق وولده اسحق وحفيده حبيش الاعسم وتلامذته عيسى بن يحيي ويحيي بن عدي وعن يد ثابت بن قرّة وقسطا بن لوقا وغيرهم .

### ابقراط ( بقراط )

يذكر اصيبعة ٣٠ كتاباً لابقراط يعتقد انها اصلية . من هذه ١٢ كتاباً ضرورياً لكل من يريد ان يتعلم الطب وهي ( حسب اصيبعة )

| | | |
|---|---|---|
| ١. | الاجنة | ترجمة حنين وحبيش |
| ٢. | طبيعة الانسان | 〃 〃 وعيسى بن يحيي |
| ٣. | الاهوية والمياه والبلدان | 〃 〃 وحبيش |
| ٤. | الفصول | 〃 قسطا بن لوقا وعيسى بن يحيي |
| ٥. | تقدمة المعرفة | 〃 حنين وعيسى بن يحيي |
| ٦. | الامراض الحادة | 〃 عيسى بن يحيي |
| ٧. | اوجاع النساء | 〃 حنين وعيسى بن يحيي |
| ٨. | الامراض الوافدة ويسمى ابيذيميا | 〃 عيسي بن يحيي |

٩. الاخلاط ترجمة حنين وعيسى بن يحيى
١٠. الغذاء 〃 〃 〃 〃 〃
١١. قاطيطريون اي حانوت .
الاطباء 〃 〃
١٢. الكسر والجبر 〃 〃

وهاك قائمة بالكتب الاخرى ( حسب اصيبعة ) المنسوبة لابقراط بعضها حقيقي وبعضها ينسب اليه خطأً

١٣. اوجاع العذارى
١٤. مواضع الجسد
١٥. في القلب
١٦. في نبات الاسنان
١٧. العين
١٨. سيلان الدم
١٩. الحمى المحرقة
٢٠. رسالة الى ديمطريوس الملك وتعرف بالمقال الثاني
٢١. الوصايا
٢٢. ناموس الطب
٢٣. الخلع
٢٤. اللحوم
٢٥. طبائع الحيوان
٢٦. علامات البحران
٢٧. المدخل الى الطب
٢٨. الجراح
٢٩. الجنون
٣٠. المولودون لثمانية اشهر
٣١. كتاب في الابطي
٣٢. البول
٣٣. كتاب الى انطيقس الملك في حفظ الصحة
٣٤. الاحداث
٣٥. كتاب الى اقطيغيونس قيصر في قسمة الانسان على مزاج السنة
٣٦. رسالة الى ارطحششت ملك فارس
٣٧. اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية
٣٨. استخراج النصول
٣٩. تقدمة القول الثاني
٤٠. كتاب الى بسلوس
٤١. النفخ
٤٢. الغدد
٤٣. منافع الرطوبات
٤٤. كتاب العهد ويعرف ايضاً بكتاب الايمان

٤٥. كتاب التوصية المعروف بترتيب الطب
٤٦. جراحات الراس
٤٧. تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء
٤٨. علامات القضايا (الدالة على الموت)
٤٩. حبل على حبل
٥٠. المولودون لسبعة اشهر
٥١. الاسابيع
٥٢. البثور
٥٣. الفصد والحجامة
٥٤. مسنونات افلاطن
٥٥. الالوان
٥٦. الامراض
٥٧. المرض الالهي
٥٨. طب الوحي
٥٩. رسالة الى اهل ابديرا جواباً على رسالتهم اليه
٦٠. تركيب الانسان
٦١. تقدمة القول الاول

## جالينوس

لقب العرب جالينوس «بامير الاطباء» وكان المرجع الاول والاعلى عندهم في كل المسائل الطبية . وقال ابن بطلان ان الاسكندريين (اصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس واكيلاوس وافقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوي) جمّعوا كل كتب جالينوس وقسموها الى ١٦ كتاباً ورتبوهـا في سبعة مراتب كما يلي :

### المرتبة الاولى

(١) الفرق (الطبية)
(٢) الصناعة الصغيرة
(٣) النبض الصغير
(٤) كتاب المسمى باغاوقن

### المرتبة الثانية

(٥) الاسطقسات
(٦) المزاج
(٧) القوى الطبيعية
(٨) التشريح الصغير

**المرتبة الثالثة**

(٩) العلل والاعراض

**المرتبة الرابعة**

(١٠) تعرف علل الاعضاء الباطنة

(١١) النبض الكبير

**المرتبة الخامسة**

(١٢) الحميات

(١٣) البحران

(١٤) ايام البحران

**المرتبة السادسة**

(١٥) حيلة البرء

**المرتبة السابعة**

(١٦) تدبير الاصحاء

وهاك قائمة اخرى بالكتب المنسوبة الى جالينوس وقد تُرجم اغلبها الى العربية عن يد حنين ابن اسحق وولده وحفيده او بعض تلامذته . وان لم يكن من ترجمة حنين فمن تصحيحه او تنقيحه .

(١) بينكس وهو الفهرست لكتبه

(٢) في مراتب قراءة كتبه

(٣) في الفرق الطبية

(٤) في الصناعة الصغيرة

(٥) في النبض الصغير

(٦) الى اغلوقن في التاتي لشفاء الامراض

(٧) في العظم

(٨) في العضل

(٩) العصب

(١٠) كتاب في الاسطقسات

(١١) العروق

(١٢) 〃 〃 المزاج

(١٣) القوى الطبيعية

(١٤) 〃 〃 العلل والاعراض

(١٥) تعرف الاعضاء الباطنة

(١٦) 〃 〃 النبض الكبير

(١٧) اصناف الحميات

(١٨) 〃 〃 البحران

(١٩) ايام البحران

(٢٠) 〃 〃 تدبير الاصحاء

(٢١) حيلة البرء

(٢٢) 〃 〃 التشريح الكبير

(٢٣) اختصار كتاب مارينوس في التشريح

(٢٤) اختصار كتاب لوقس في التشريح

(٢٥) كتاب في اختلاف ما وقع بين القدماء في التشريح *

(٢٦) كتاب في تشريح الاموات *

(٢٧) كتاب تشريح الاحياء ( الحيوانات ) *

(٢٨) 〃 علم ابقراط بالتشريح *

(٢٩) كتاب اراء اراسسطراس في التشريح *

(٣٠) 〃 تشريح الرحم *

(٣١) كتاب في ما لم يعلمه لوقس من امر التشريح

(٣٢) 〃 خالف به لوقس في التشريح

(٣٣) كتاب في مفصل الفقرة الاولى

(٣٤) 〃 في اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء

(٣٥) 〃 〃 تشريح آلات الصوت

(٣٦) كتاب في تشريح العين

(٣٧) 〃 〃 حركة الصدر

(٣٨) 〃 〃 علل النفس

(٣٩) 〃 〃 الصوت

(٤٠) 〃 〃 حركة العضل

(٤١) 〃 〃 الحاجة الى النبض

(٤٢) 〃 〃 الحاجة الى النفس

(٤٣) مقالة في العروق الضوارب

(٤٤) 〃 〃 قوى الادوية المسهلة

(٤٥) كتاب في العادات

(٤٦) 〃 〃 اراء ابقراط وافلاطن

(٤٧) 〃 〃 الحركة المعتاصة X

(٤٨) 〃 〃 آلة الشم

(٤٩) 〃 〃 منافع الاعضاء

(٥٠) 〃 〃 افضل هيئات البدن

(٥١) مقالة في خصب البدن

(٥٢) مقالة في سوء المزاج المختلف

(٥٣) 〃 〃 الادوية المفردة

(٥٤) 〃 〃 علل العين

(٥٥) 〃 〃 اوقات الامراض

(٥٦) 〃 〃 الامتلاء

---

* هذه الكتب الستة فقدت في اليونانية وهي تعرف من الترجمة العربية فقط

X كتاب الحركات المجهولة ( الفهرست )

(٥٧) مقالة في الاورام
(٥٩) 〃 〃 الاسباب المتصلة بالامراض
(٦١) 〃 في اجزاء الطب
(٦٣) كتاب تولد الجنين لسبعة اشهر
(٦٥) 〃 ادوار الحميات
(٦٧) 〃 في النبض وكشف اخطاء ارخيجانس
(٦٩) كتاب نوادر تقدم المعرفة
(٧١) 〃 الفصد
(٧٣) مقالة في صفات لصبي يصرع
(٧٥) كتاب التدبير الملطف
(٧٧) 〃 افكار ارسطراطس في مداواة الامراض
(٧٩) كتاب في تركيب الادوية
(٨١) 〃 الادوية التي يسهل وجودها
(٨٣) 〃 الترياق الى قيصر
(٨٥) 〃 الى اسبولس (ثراسابولوس)
(٨٧) 〃 الرياضة بالكرة الكبيرة
(٨٩) 〃 تفسير الفصول لابقراط
(٩١) 〃 〃 الخلع 〃
(٩٣) 〃 〃 الامراض الحادة 〃
(٩٥) 〃 〃 جراحات الراس 〃
(٩٧) 〃 〃 الاخلاط 〃
(٩٩) 〃 〃 قاطيطريون 〃

(٥٨) مقالة في الاسباب البادية
(٦٠) 〃 〃 الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج
(٦٢) كتاب المني
(٦٤) 〃 المرة السوداء
(٦٦) اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير
(٦٨) كتاب رداءة النفس
(٧٠) اختصار كتاب حيلة البرء
(٧٢) كتاب الذبول
(٧٤) 〃 قوى الاغذية
(٧٦) 〃 الكيموس الجيد والردي
(٧٨) 〃 تدبير ابقراط للامراض الحادة
(٨٠) 〃 الادوية المقابلة للادواء
(٨٢) 〃 الترياق لمغيليانوس
(٨٤) 〃 الحيلة لحفظ الصحة
(٨٦) 〃 الرياضة بالكرة الصغيرة
(٨٨) 〃 تفسير العهد لابقراط
(٩٠) 〃 〃 الكسر 〃
(٩٢) 〃 〃 تقدمة المعرفة لابقراط
(٩٤) 〃 〃 القروح 〃
(٩٦) 〃 〃 ابيذيميا 〃
(٩٨) 〃 〃 تقدم الانذار 〃
(١٠٠) 〃 〃 الهواء والماء والمساكن

(١٠١) كتاب في الغذاء لابقراط
(١٠٣) ″ في ان الطبيب الفاضل يجب ان يكون فيلسوفاً
(١٠٥) كتاب في جوهر النفس
(١٠٧) ″ ″ الحث على تعلم الطب
(١٠٩) ″ ″ محنة افضل الاطباء
(١١١) ″ ″ الاسماء الطبية

(١٠٢) كتاب في طبيعة الانسان لابقراط
(١٠٤) ″ في كتب ابقراط الصحيحة والغير صحيحة
(١٠٦) كتاب في التجربة الطبية
(١٠٨) ″ ″ جمل التجربة
(١١٠) ″ فيما يعتقده رأياً

## ديوسقوريدس

هاك ما قاله ابن ابي اصيبعة في وصف ديوسقوريدس قال :

وديوسقوريدس العين زربي صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة المتعرب المنصوب السائح في البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البراري والجزائر والبحار والمصوّر لها المجرّب المعدّد لمنافعها قبل المسئلة من افاعيلها حتى اذا صحت بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة اثبت ذلك وصوّره من مثله . وهو رأس كل دواء مفرد وعنه اخذ جميع من جاء بعده ومنه تقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة . وطوبى لتلك النفس الطيبة التي قد شقيت بالتعب من محبتها لايصال الخيرات الى الناس كلهم .

واهم كتبه كتاب **الحشائش** الذي ترجمه ابن باصيل الى العربية وتمم ما فات ابن باصيل حسداس بن شبروت وابن جاجل .

## اوريباسيوس

هاك كتب اوريباسيوس التي ترجمت الى العربية :

(١) كتاب الى ابنه اسطاث

(٢) كتاب الى ابيه اونافيس
(٣) ″ السبعين مقالة
(٤) ″ تشريح الاحشاء

## روفس الكبير من مدينة افسس (روفس الافسسي)

هذه قائمة بكتب روفس حسب ابن اصيبعة

(١) كتاب الماليخوليا
(٢) كتاب الاربعين مقالة
(٣) ″ تسمية اعضاء الانسان
(٤) ″ العلة التي يعرض معها الفزع من الماء
(٥) ″ اليرقان والمرار
(٦) كتاب الامراض التي تعرض في المفاصل
(٧) ″ تنقيص اللحم
(٨) كتاب تدبير من لا يحضره طبيب
(٩) ″ الذبحة
(١٠) ″ طب ابقراط
(١١) ″ استعمال الشراب
(١٢) مقالة في علاج اللواتي لا يحبلن
(١٣) وصايا في حفظ الصحة
(١٤) ″ ″ الصرع
(١٥) مقالة الترياق *
(١٦) ″ الحمى الربع
(١٧) ″ المرة السوداء *
(١٨) ″ ذات الجنب وذات الرئة
(١٩) كتاب التدبير
(٢٠) كتاب الباه
(٢١) ″ الطب
(٢٢) مقالة في الاعمال التي تعمل في البيمارستانات
(٢٣) مقالة في اللبن
(٢٤) مقالة في الفرق
(٢٥) ″ ″ الابكار
(٢٦) ″ ″ التين

* هذه الكتب لم يذكرها اصيبعة ولكنها ذُكرت في الفهرست لابن النديم

(٢٧) مقالة في تدبير المسافر
(٢٨) مقالة في البخر
(٢٩) 〃 〃 القيء
(٣٠) 〃 〃 الادوية القاتلة
(٣١) 〃 〃 ادوية علل الكلى والمثانة
(٣٢) 〃 〃 هل شرب الدواء على الولاء نافع
(٣٣) مقالة في الاورام الصلبة
(٣٤) 〃 〃 الحفظ ( الذكر )
(٣٥) 〃 〃 علة ديونيسيوس وهو القيح
(٣٦) 〃 〃 الجراحات
(٣٧) 〃 〃 تدبير الشيخوخة
(٣٨) 〃 〃 وصايا الاطباء
(٣٩) 〃 〃 الحقن
(٤٠) 〃 〃 الولادة
(٤١) 〃 〃 الخلع
(٤٢) 〃 〃 علاج احتباس الطمث
(٤٣) 〃 〃 علاج الامراض المزمنة على راي ابقراط
(٤٤) 〃 〃 مراتب الادوية
(٤٥) 〃 فيما ينبغي للطبيب ان يسأل عنه العليل
(٤٦) 〃 〃 تربية الاطفال
(٤٧) 〃 في دوران الراس
(٤٨) 〃 〃 البول
(٤٩) 〃 〃 العقار الذي يسمى سوسا
(٥٠) 〃 〃 النزلة الى الرئة
(٥١) 〃 〃 علل الكبد المزمنة
(٥٢) 〃 〃 ان يعرض للرجال انقطاع التنفس
(٥٣) 〃 〃 شراء المماليك
(٥٤) 〃 〃 علاج صبي يصرع
(٥٥) 〃 〃 تدبير الحبالى
(٥٦) 〃 〃 التخمة
(٥٧) 〃 〃 السذاب
(٥٨) 〃 〃 العرق
(٥٩) 〃 〃 ايلاوس
(٦٠) 〃 〃 ابلمسيا

## فولس الاجانيطي ( بولس الاجنطي · بولس القوابلي )

كان يعرف عند العرب بلقب القوابلي ومنه تعلم العرب علم الولادة

وامراض النساء . عاش في بداءة الاسلام . ومن كتبه التي ترجمت للعربية

١ كناش في الطب
٢ كتاب علل النساء

## اسكندر طرالينوس

من كتبه التي ترجمت الى العربية

١ كتاب العين
٢ » البرسام
٣ » الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان

## مغنس الحمصي

١ كتاب البول

## سورانوس

١ كتاب الحقن
٢ » طبيعة الجنين

## يحيى النحوي

كان له التاثير العظيم على العرب عند احتلالهم مصر . وهو من جملة من رتّب كتب جالينوس . وقد ترجم حنين بعض منتخباته من كتب جالينوس الى العربية .

وهاك قائمة بكتبه حسب اصيبعة

١ تفسير كتاب الفرق لجالينوس

٣ » » النبض الصغير »

٥ » » الاسطقسات »

٧ » » القوى الطبيعية »

٩ » » العلل والاعراض »

١١ » — النبض الكبير »

١٣ » » ايام البحران »

١٥ » » البحران »

١٧ » » منافع الاعضاء »

١٩ » » جوامع كتاب العضد لجالينوس

٢١ مقالة في النبض

٢ تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس

٤ تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس

٦ » » المزاج »

٨ » » التشريح الصغير »

١٠ » » تعرف علل الامراض الباطنة لجالينوس

١٢ » » الحميات »

١٤ » » حيلة البرء »

١٦ » » تدبير الاصحاء »

١٨ جوامع كتاب الترياق »

٢٠ كتاب في ان كل جسم متناه فقوته متناهية

# الملحق الثالث

## لائحة باسماء الكتب الطبية العربية الاصلية والمترجمة

---

بين عام ٧٥٠ الى ٨٥٠ ترجم الى اللغة العربية اغلب الكتب اليونانية فبعض الكتب الهندية والفارسية . واغلب الكتب اليونانية ترجمها حنين ابن اسحق او احد تلامذته اما من اليونانية الى السريانية فالعربية او راساً من اليونانية الى العربية . والفضل الاكبر في ذلك يعود الى الخليفة المامون ، عالم الدولة العباسية .

وهذه اللوائح اخذت عن فهرست ابن النديم وعن عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن اصيبعة .

### لائحة بكتب يوحنا بن ماسويه الطبية

١ كتاب البرهان
٢ » الكمال والتمام
٣ » الاغذية
٤ » المنجح في الصفات والعلاجات
٥ » الجذام
٦ » الرجحان
٧ » دفع مضار الاغذية
٨ » السر الكامل
٩ » السموم وعلاجها
١٠ » الازمنة
١١ » الصداع
١٢ » لما امتنع الاطباء من علاج الحبالى في بعض شهور حملهن
١٣ » معرفة محنة الكحالين

١٤ كتاب البصيرة
١٥ » الحميات
١٦ » الاشربة
١٧ » الفصد والحجامة
١٨ » الجواهر
١٩ » تركيب الادوية المسهلة
٢٠ » غير ما شي مما عجز عنه غيره
٢١ » دخول الحمام ومنافعها ومضارها
٢٢ » الديباج
٢٣ » الطبيخ
٢٤ » السدر والدوار
٢٥ » محنة الطبيب
٢٦ » دغل العين
٢٧ » مجسة العروق
٢٨ » ماء الشعير
٢٩ » علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن
٣٠ » تدبير الاصحاء
٣١ كتاب المعدة
٣٢ » النوادر الطبية
٣٣ » ترتيب سقي الادوية المسهلة
٣٤ » الابدال
٣٥ » الماليخوليا
٣٦ » حيلة البرء
٣٧ » الصوت والبحة
٣٨ » المرّة السوداء
٣٩ » الجنين
٤٠ » السواك والمسنونات
٤١ » القولنج
٤٢ » التشريح
٤٣ » تركيب خلق الانسان واجزائه
٤٤ » فصول كتبها لحنين بن اسحق
٤٥ » جامع الطب
٤٦ » الاسهال

## لائحة باسماء كتب حنين بن اسحق الطبية والغير طبية

قال محمد بن اسحق: «من سعادات حنين ان ما نقله حبيش بن الحسن الاعسم وعيسى بن يحيى وغيرهما الى العربي ينحل الى حنين. واذا رجعنا الى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين الى علي بن يحيى علمنا ان الذي نقله حنين اكثره الى السرياني وربما اصلح العربي من نقل غيره وتصفحه

١ مسائل حنين
٢ كتاب في العين
٣ اختصار كتاب جالينوس في الادوية المفردة
٤ مقالة في ثبت الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه
٥ جوامع كتاب جالينوس في الذبول
٦ كتاب العشر مقالات في العين
٧ كتاب الترياق
٨ مقالة في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس وما لم يترجم
٩ اعتذاره لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من كتاب آراء ابقراط وافلاطن
١٠ جوامع كتاب جالينوس في ان الطبيب يجب ان يكون فيلسوفاً
١١ جمل مقالة جالينوس في اصناف الغلط الخارج عن الطبيعة
١٢ جوامع كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب
١٣ جوامع كتاب المنى لجالينوس
١٤ ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في تدبير الامراض الحادة
١٥ ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابيذيميا لابقراط
١٦ تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الاهوية والازمنة والبلدان
١٧ شرح كتاب الغذاء لابقراط
١٨ ثمار كتاب ابقراط في المولودين لثانية اشهر
١٩ فصول استخرجها من كتاب الاهوية والبلدان *
٢٠ رسالة في قرص العود
٢١ كتاب الفرق بين الغذاء والدواء المسهل
٢٢ مسائل في البول
٢٣ مقالة في الدلائل
٢٤ كتاب في الحميات
٢٥ » معرفة اوجاع المعدة وعلاجها
٢٦ مقالة في ماء البقول
٢٧ كتاب في حفظ الاسنان واللثة
٢٨ جوامع كتاب جالينوس في كتب ابقراط الصحيحة والغير صحيحة

* من ١٩ – ٢٧ كتب على طريق السوال والجواب

٢٩ ثمار تفسير جالينوس لفصول ابقراط

٣٠ ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة

٣١ ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في جراحات الراس

٣٢ ثمار تفسير جالينوس لكتاب قاطيطريون لابقراط

٣٣ شرح كتاب الهواء والماء والمساكن لابقراط +

٣٤ تفسير جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط

٣٥ فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا

٣٦ مقالة في تدبير الناقهين

٣٧ رسالة في قرص الورد

٣٨ كتاب في قوى الاغذية

٣٩ مقالة في تولد الفروج

٤٠ كتاب في النبض

٤١ » » البول

٤٢ » » حالات الاعضاء

٤٣ » » اليبس

٤٤ » فيمن يولد لثمانية اشهر

٤٥ كتاب في امتحان الاطباء

٤٦ » اسماء الادوية المفردة

٤٧ » تركيب العين

٤٨ » تدبير الاصحاء بالمطعم والمشرب

٤٩ » تدبير المستسقين

٥٠ » اسرار الفلاسفة في الباه

٥١ مقالة في الآجال

٥٢ كتاب في اختلاف الطعوم

٥٣ تفسير كتاب النفخ لابقراط

٥٤ » » الادوية المكتومة لجالينوس

٥٥ مقالة في اختيار الادوية المحرقة

٥٦ كنّاش اختصره من كتاب بولس

٥٧ كتاب في اختيار ادوية العين

٥٨ » » البثور واسبابها *

٥٩ مقالة في التركيب

٦٠ حل بعض شكوك جاسيوس على كتاب الاعضاء الالمة لجالينوس

٦١ مقالة في كون الجنين

٦٢ كتاب البيطرة

٦٣ » المرض الالهي

---

+ الاغلب انه نفس نمرة ١٦

* كتاب القروح وتولدها (الفهرست)

٦٤ مقالة في الدغدغة
٦٥ كتاب في طبائع الاغذية وتدبير الابدان
٦٦ كتاب تسمية الاعضاء على ما رتبها جالينوس
٦٧ كتاب تدبير السوداويين
٦٨ » في اللبن
٦٩ » اسرار الادوية المركبة
٧٠ مقالة في الحمام
٧١ » » ضيق النفس
٧٢ كتاب في تشريح آلات الغذاء
٧٣ تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس
٧٤ مقالة في تولد الحصاة
٧٥ كتاب في مياه الحمات
٧٦ مقالة في تقاسيم علل العين
٧٧ علاج امراض العين بالحديد
٧٨ مقالة في الصرع
٧٩ مقالة تتعلق بحفظ الصحة
٨٠ جوامع ما في المقالة الاولى والثانية والثالثة من كتاب ابيذيميا لابقراط
٨١ كتاب دفع مضار الاغذية
٨٢ » المدخل الى الطب
٨٣ » في تدبير الشيوخ
٨٤ رسالة الى سلمويه بن بنان عما سأله من ترجمة مقالة لجالينوس في العادات

## كتب حنين الطبية المترجمة عن اليونانية

### كتب ابقراط

ترجم حنين او اصلح او اطلع على ترجمة اغلب كتب ابقراط ( انظر الملحق الثاني )

### كتب جالينوس

اغلب كتب جالينوس ترجمها او اصلحها او اطلع على ترجمتها حنين ( انظر الملحق الثاني )

## كتب متفرقة

١ كتاب حفظ الصحة لروفس
٢ كناش فولس الاجنطي
٣ كتاب اريباسيوس لابنه اسطاث
٤ » اريباسيوس لولده اونافيس
٥ » السبعين مقالة لاريباسيوس
٦ كتاب الحشائش لديوسقوريدس
٧ » الحقن لسورانس
٨ » طبيعة الجنين لبالبس وسورانس
٩ » البيطرة لثامسطيوس

## كتب حنين الغير طبية

١ كتاب السياسة لافلاطن
٢ » النواميس »
٣ » طياوس »
٤ » النفس لارسطوطاليس
٥ » السماء والعالم »
٦ » الكون والفساد »
٧ » اصلاح الاخلاق »
٨ » النبات »
٩ » ابولونيوس
١٠ » الكرة والاسطوانة لارخميدس
١١ » تفسير الاحلام
١٢ » الكرة الدائرة لاوطوليكس
١٣ » تفسير ثامسطيوس لكتاب النفس
١٤ كتاب المنطق الكبير لارسطوطاليس
١٥ » قاطيغورياس + »
١٦ » التفسير »
١٧ » القياس الاول »
١٨ » » الثاني »
١٩ » ما وراء الطبيعة »
٢٠ » الطبيعيات »
٢١ » الاشكال الكروية لمنالاوس
٢٢ » الاسكندر الافروديسي
٢٣ » المدخل لفرفوريوس
٢٤ » العهد القديم
٢٥ » نقولا الدمشقي في فلسفة ارسطوطاليس
٢٦ » السماء والارض

+ ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ اقسام المنطق الكبير لارسطوطاليس

٢٧ كتاب الاربعة لبطليموس
٢٨ » اقليدس
٢٩ » تعرف الانسان عيوبه لجالينوس
٣٠ » صرف الاغتمام »
٣١ » جالينوس في شرح كتاب طيماوس لافلاطن
٣٢ » جوامع افلاطن لجالينوس
٣٣ » المدخل الى المنطق »
٣٤ كتاب البرهان لجالينوس
٣٥ » المجسطي لبطليموس
٣٦ » الاخلاق لجالينوس
٣٧ » ان اخيار الناس قد ينتفعون باعدائهم »
٣٨ » قوى النفس تابعة لمزاج البدن لجالينوس
٣٩ » المحرك الاول لا يتحرك »
٤٠ » عدد المقاييس »

## لائحة باسماء كتب قسطا بن لوقا البعلبكي الطبية

يقول ابن النديم ان قسطا بن لوقا يجب ان يعد بمكانة حنين بل ارفع لحذقه وشهامته وقد كتب في الطب والعلوم والفلسفة وكان متضلعاً باليونانية والعربية والسريانية.

### كتب قسطا بن لوقا الطبية

١ كتاب الدم
٢ » المرة الصفراء
٣ » السهر
٤ » علة الموت فجأة
٥ » ايام البحران
٦ » الفرق بين النفس والروح
٧ » فيما يشترك فيه الاخلاط الاربعة
٨ رسالة في قوانين الاغذية
٩ كتاب الحمام
١٠ » في الروائح وعللها
١١ » » النبيذ وشربه
١٢ » البلغم
١٣ » المرة السوداء
١٤ » الاوزان والمكاييل
١٥ » معرفة الخدر وانواعه واسبابه
١٦ » علل الشعر

١٧ كتاب في الباه
١٨ » في الاستدلال بالنظر الى البول
١٩ » الفصد
٢٠ » اوجاع النقرس
٢١ » جامع في الدخول الى علم الطب
٢٢ » في الاسطقسات
٢٣ » » العطش
٢٤ » النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات
٢٥ » قراءة الكتب الطبية
٢٦ » دفع ضرر السموم
٢٧ » النوم والرؤيا
٢٨ » في القوة والضعف
٢٩ » الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الامراض
٣٠ تدبير الابدان في سفر الحج
٣١ » حركة الشريان
٣٢ » العضو الرئيس في البدن

ولابن لوقا البعلبكي ٢٩ كتاباً في الفلك والمنطق والرياضيات والفلسفة

## لائحة بكتب الكندي الطبية

من كلام الكندي فيلسوف العرب ( قال ) في وصيته : « وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض ( وقال ) وكما انه يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته ( وقال ) العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابداً متواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك

## كتب الكندي الطبية

١ كتاب في الطب الابقراطي
٢ » الانجرة المصلحة للجو من الاوباء
٣ » كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط
٤ كتاب اشفية السموم
٥ » علة بحارين الامراض الحادة
٦ رسالة في كيفية الدماغ
٧ » » عضة الكلب الكلب
٨ كتاب وجع المعدة والنقرس

٩ رسالة في اقسام الحميات
١٠ » » اجساد الحيوان اذا فسدت
١٢ كتاب صنعة اطعمة غير عناصرها
١٢ رسالة في الحياة
١٣ كتاب الدواء والغذاء المهلك
١٤ » الادوية المشفية من الروائح المؤذية
١٥ » علة نفث الدم
١٦ » تدبير الاصحاء
١٧ رسالة تبين العضو الرئيس من جسم الانسان
١٨ » في علة الجذام واشفيته
١٩ » الاعراض الحادثة من البلغم
٢٠ » الى رجل في علة شكاها اليه في بطنه ويده
٢١ كتاب علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية
٢٢ » قدر منفعة صناعة الطب
٢٣ كتاب تدبير الاطعمة
٢٤ » الادوية الممتحنة
٢٥ » الاقراباذين
٢٦ » الفرق بين الجنون الحاصل من مس الشياطين ومن فساد الاخلاط
٢٧ رسالة في تقدمة المعرفة
٢٨ » الابانة عن منفعة الطب
٢٩ كتاب في الفراسة
٣٠ » ايضاح العلة في السمائم القاتلة السمائية وهو الوباء
٣١ رسالة في اللثغة للاخرس
٣٢ » تقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية

وللكندي ٢٥٢ كتاباً في الفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى والهندسة والفلك والطبيعيات والرياضيات .

## لائحة بكتب ثابت بن قرّة الطبية

١ مسائله في الطب
٢ كتاب وجع المفاصل
٣ جوامع كتاب المرّة السوداء لجالينوس
٤ جوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس
٥ » » تشريح الرحم »
٦ كتاب فيما قاله جالينوس في تشريف صناعة الطب

٧ كتاب في الوقفات التي في السكون الذي بين حركتي الشريان المتضادتين
٨ كتاب تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الاهوية والمياه والبلدان
٩ كتاب الحصى المتولد في الكلى والمثانة
١٠ كتاب في مسالة الطبيب للمريض
١١ 〃 〃 تدبير الامراض الحادة
١٢ اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس
١٣ مقالة في الصفرة العارضة للبدن
١٤ 〃 〃 صفة كون الجنين
١٥ 〃 〃 تدبير الصحة
١٦ كتاب الخاصة في تشريف صناعة الطب
١٧ 〃 النبض
١٨ جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس
١٩ 〃 〃 سوء المزاج المختلف لجالينوس
٢٠ 〃 〃 الكثرة 〃
٢١ 〃 〃 المولودين لسبعة اشهر لجالينوس
٢٢ 〃 اصناف الامراض
٢٣ كتاب الفصد لجالينوس
٢٤ 〃 في العمل بالكرة
٢٥ 〃 〃 البياض الذي يظهر في البدن
٢٦ 〃 〃 سوء المزاج المختلف
٢٧ رسالة في الجدري والحصبة
٢٨ جواب ما سئل عنه من البقراطيين
٢٩ مقالة في وجع المفاصل
٣٠ 〃 〃 وصف القرص
٣١ جوامع كتاب النبض الكبير لجالينوس
٣٢ اختصار كتاب جالينوس في قوى الاغذية
٣٣ مسائل عيسى بن اسيد واجوبتها
٣٤ اختصار حيلة البرء لجالينوس
٣٥ 〃 كتاب ايام البحران 〃
٣٦ جوامع كتاب جالينوس في الادوية المنقية
٣٧ 〃 كتاب جالينوس في الاعضاء الالمة
٣٨ كتاب ما توزن به الادوية
٣٩ 〃 البصر والبصيرة
٤٠ 〃 الحث على تعلم الطب
٤١ اختصار كتاب الاسقطسات لجالينوس
٤٢ كتاب في تشريح بعض الطيور

| | |
|---|---|
| ٤٣ كتاب اجناس ما تقسم به الادوية | الادوية |
| ٤٤ ″ ″ ″ تنقسم اليه | ٤٥ رسالة في تكفين الموتى |

ولثابت بن قرة ١٠٦ كتب في الرياضيات والفلك والفلسفة والطبيعيات والالهيات والموسيقى .

## لائحة باسماء كتب الرازي الطبية

١ كتاب الحاوي
٢ ″ في ان للانسان خالقاً متقناً حكيماً وفي دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء تدل على ان خلق الانسان لا يمكن ان يقع بالاتفاق
٣ مقالة في العلة التي صار لها الخريف ممرضاً والربيع بالضد
٤ كتاب الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب الرويا
٥ ″ الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس
٦ ″ في كيفية الابصار يبين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين
٧ ″ الرد على الناشيء في مسائله العشر التي رام بها نقض الطب
٨ ″ في علل المفاصل والنقرس وعرق النساء
٩ ″ صغير في وجع المفاصل
١٠ الاثنا عشر كتاباً في الصنعة

| | |
|---|---|
| * (١) كتاب المدخل التعليمي | * (٢) كتاب المدخل البرهاني |
| * (٣) ″ الاثبات | * (٤) ″ التدبير |
| * (٥) ″ الحجر | * (٦) ″ الاكسير |
| * (٧) ″ شرف الصناعة وفضلها | * (٨) ″ الترتيب |
| * (٩) ″ التدابير | * (١٠) ″ الشواهد ونكت الرموز |
| * (١١) ″ المحبة | * (١٢) ″ الحيل |

* اقسام نمره ١٠

١١ كتاب في ان صناعة الكيمياء اقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب الاثبات

١٢ 〃 الرد على الكندي في ادخاله صناعة الكيمياء في الممتنع

١٣ 〃 في ان الحمية المفرطة والمبادرة الى الادوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض

١٤ مقالة في ان جهال الاطباء يشددون على المرضى في منعهم من شهواتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلاً وجزافاً

١٥ 〃 سيرة الاطباء

١٦ مقالة في ان الطين المتنقل به فيه منافع

١٧ 〃 〃 الجدري والحصبة

١٨ 〃 〃 الحصى في الكلى والمثانة

١٩ كتاب الى من لا يحضره طبيب وغرضه ايضاح الامراض ويعرف بكتاب طب الفقراء

٢٠ 〃 الادوية الموجودة في كل مكان

٢١ الرد على الجاحظ في نقص صناعة الطب

٢٢ كتاب التقسيم والتشجير

٢٣ الطب الملوكي في العلل وعلاج الامراض كلها بالاغذية ودس الادوية في الاغذية حيث لا بد منها ولا يكرهه العليل

٢٤ كتاب في الفالج

٢٥ 〃 〃 اللقوة

٢٦ 〃 〃 هيئة العين

٢٧ 〃 〃 هيئة الكبد

٢٨ 〃 〃 〃 الانثيين

٢٩ 〃 〃 〃 القلب

٣٠ 〃 〃 〃 الصماخ

٣١ 〃 〃 〃 المفاصل

٣٢ اقراباذين

٣٣ كتاب في الخيار المرّ

٣٤ 〃 〃 كيفية الاغتذاء

٣٥ 〃 〃 ثقال الادوية المفردة

٣٦ 〃 الكرى

٣٧ 〃 في ايضاح العلة التي تدفع الهوام بالتغذي

٣٨ 〃 الجبر وكيف يسكن المه

٣٩ مقالة في الاسباب المميلة لقلوب اكثر الناس عن افاضل الاطباء الى اخسائهم

٤٠ 〃 فيما ينبغي ان يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها

٤١ 〃 في الرد على بن الطيب السرخسي

٤٢ 〃 ابان فيها خطأ جرير الطبيب

٤٣ كتاب في حيل الملمس

٤٤ 〃 في الباه

٤٥ 〃 الزيادة التي زادها في الباه

٤٦ 〃 المنصوري

٤٧ 〃 الجامع

٤٨ 〃 الفاخر

٤٩ 〃 في العلة التي صار لها متى انقطع من البدن شيء حتى تبرأ

٥٠ رسالة في الماء المبرد على الثلج

٥١ كتاب في العلة التي صار لها السمك الطري معطشاً

٥٢ رسالة في انه لا يوجد شراب غير مسكر يفي بجميع افعال الشراب المسكر

٥٣ كتاب في فضل العين على سائر الحواس

٥٤ مقالة في العادة

٥٥ مقالة في المنفعة في اطراف الاجفان

٥٦ 〃 〃 العلة التي من اجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة

٥٧ 〃 〃 〃 〃 لها يحرق الثلج ويقرح

٥٨ مقالة العلة التي لها تزعم الجهال ان الثلج يعطش
٥٩ كتاب في اطعمة المرضى
٦٠ 〃 〃 ان العلل اليسيرة بعضها اعسر تعرفاً وعلاجاً
٦١ 〃 〃 العلة التي لها تذم العوام الاطباء الحذق
٦٢ رسالة في العلل المشكلة وعذر الطبيب فيها
٦٣ 〃 〃 العلل القاتلة لعظمها والقاتلة لظهورها بغتة مما لا يقدر الطبيب على صلاحها وعذره في ذلك
٦٤ كتاب في ان الطبيب الحاذق ليس هو من يقدر على ابراء جميع العلل فان ذلك ليس في الوسع
٦٥ رسالة في ان الصانع المتعرف بضاعته معدوم من جل الصناعات
٦٦ كتاب الممتحن في الطب
٦٧ مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع من شمه الورد
٦٨ رسالة في محنة الطبيب وكيف ينبغي ان يكون حاله في نفسه وبدنه وسيرته وادبه
٦٩ كتاب في العلة التي لها يصير يحدث النوم في رؤوس بعض الناس شبيهاً بالزكام
٧٠ 〃 〃 الرياضة
٧١ 〃 نقض كتاب التدبير
٧٢ اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس
٧٣ 〃 〃 النبض الكبير 〃
٧٤ 〃 〃 العلل والاعراض 〃
٧٥ 〃 〃 الاعضاء الآلمة 〃
٧٦ كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها
٧٧ 〃 الشراب المسكر
٧٨ مقالة في السكنجبين ومنافعه ومضاره
٧٩ كتاب في القولنج

٨٠ كتاب القولنج الحاد وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير
٨١ تفسير جالينوس لفصول ابقراط
٨٢ كتاب في الابنة وعلاجها
٨٣ » استفراغ المحمومين قبل النضج
٨٤ » شروط النظر
٨٥ » خطأ غرض الطبيب
٨٦ صفة مداد معجون لا نظير له
٨٧ رسالة في العطش
٨٨ كتاب العمل بالحديد والجبر
٨٩ » منافع الاعضاء
٩٠ » الكافي في الطب
٩١ » الاقراباذين المختصر
٩٢ » البرء
٩٣ » سر الطب
٩٤ » شرف الفصد
٩٥ » المرشد ويسمى كتاب الفصول
٩٦ رسالة في ان العلل المستحكمة التي لا يقدر الاعلاء ان يعبروا عنها وتحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها
٩٧ كتاب في اللبن
٩٨ » المدخل الى الطب
٩٩ » في المذاقات
١٠٠ مقالة في البهق والبرص
١٠١ كتاب في الزينة
١٠٢ » برء الساعة
١٠٣ مقالة في البواسير والشقاق في المقعدة

١٠٤ كلام في الفروق بين الامراض
١٠٥ مقالة في الحرقة الكائنة في الاحليل والمثانة
١٠٦ كتاب طب الفقراء
١٠٧ رسالة في الاعلال الحادثة على ظاهر الجلد
١٠٨ 〃 〃 ادوية العين وعلاجها
١٠٩ كتاب صيدلة الطب
١١٠ مقالة في الزكام والنزلة وامتلاء الراس
١١١ 〃 〃 ابدال الادوية المستعملة في الطب
١١٢ كتاب صفات البيمارستان
١١٣ مقالة في الاغذية
١١٤ 〃 فيما سئل عنه في انه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره
١١٥ رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره
١١٦ كتاب في الدواء المسهل والمقيء
١١٧ مقالة في علاج العين بالحديد

وللرازي ١٠٤ كتب في الفلسفة والطبيعيات والموسيقى والفلك والرياضيات

## لائحة بكتب ابن سينا الطبية

١ القانون في الطب
٢ كتاب القولنج
٣ 〃 الادوية القلبية
٤ مقالة في النبض ( بالفارسية )
٥ 〃 〃 القوى الطبيعية
٦ 〃 〃 الهندباء
٧ رسالة في السكنجبين
٨ كتاب التدارك لانواع خطأ التدبير
٩ رسالة الى الشيخ ابي الحسن في الكيمياء
١٠ تعاليق مسائل حنين في الطب
١١ مسائل عدة طبية
١٢ قوانين ومعالجات طبية

١٣ رسالة في العشق
١٤ » » القوى الانسانية
١٥ قول في تبيين ما الحزن واسبابه
١٦ الحواشي على القانون
١٧ كتاب الحيوان
١٨ » النبات
١٩ الارجوزة في الطب

ولابن سينا ٩٠ كتاباً في الفلسفة والرياضيات والموسيقى والالهيات واللغة والمنطق والفلك والطبيعيات .

## لائحة بكتب ابن التلميذ

١ الاقراباذين الكبير
٢ » الموجز البيمارستاني
٣ المقالة الامينية في الادوية البيمارستانية
٤ اختيار كتاب الحاوي للرازي
٥ اختصار كتاب مسكويه في الاشربة
٦ شرح جالينوس لكتاب الفصول
٧ شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة
٨ تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء
٩ شرح مسائل حنين
١٠ مختصر الحواشي على كتاب القانون
١١ مختار كتاب ابدال الادوية لجالينوس
١٢ شرح احاديث نبوية

## لائحة بكتب ابن بطلان

توفي ابن بطلان ولم يتخذ له امرأة ولا خلف ولداً ولذلك كان يقول البيت الآتي :

ولا احد ان مت يبكي لميتتي  سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

١ كتاب تقويم الصحة
٢ مقالة في شرب الدواء المسهل
٣ مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته
٤ مقالة الى علي بن رضوان جواباً عما كتبه اليه
٥ مقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء
٦ مقالة في الاعتراض على من قال ان الفرخ احر من الفروج
٧ كتاب المدخل الى الطب
٨ » دعوة الاطباء
٩ » وقعة الاطباء
١٠ مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة
١١ كتاب في شراء العبيد وتقليب المماليك والجواري

## لائحة باسماء كتب ابن رضوان

١ شرح كتاب الفرق لجالينوس
٢ » » الصناعة الصغيرة »
٣ » » النبض الكبير »
٤ » » اغلوقن
٥ » المقالة الاولى في خمس مقالات
٦ » المقالة الثانية في مقالتين
٧ » كتاب الاسطقسات لجالينوس
٨ » » المزاج »
٩ » » الاصول في الطب
١٠ رسالة في علاج الجذام
١١ كتاب تتبع مسائل حنين
١٢ » النافع في كيفية تعليم الطب
١٣ مقالة في ان جالينوس لم يغلط في اقاويله في اللبن
١٤ » في دفع المضار عن الابدان بصر
١٥ » » سيرته
١٦ » » الشعير
١٧ جوابه في مسائل لبن الاتن
١٨ تعاليق طبية

١٩ تعاليق نقلها في صيدلة الطب
٢٠ مقالة في مذهب ابقراط في تعليم الطب
٢١ انتزاعات شروح جالينوس لكتب ابقراط
٢٢ تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب
٢٣ 〃 ناموس الطب لابقراط
٢٤ كلام في الادوية المسهلة
٢٥ كتاب في عمل الاشربة والمعاجين
٢٦ تعليق من كتاب التميمي في الاغذية والادوية
٢٧ تعليق من كتاب قدسيدونيوس في اشربة لذيذة للاصحاء
٢٨ فوائد علقها من كتاب فيلغريوس في الاشربة النافعة اللذيذة
٢٩ مقالة في الباه
٣٠ 〃 〃 ان كل واحد من الاعضاء يغتذي من الخلط المشاكل له
٣١ مقالة في الطريق الى احصاء عدد الحميات
٣٢ فصل من كلامه في القوى الطبيعية
٣٣ جواب مسائل في النبض
٣٤ اجوبة مسائل في الاورام
٣٥ رسالة في علاج صبي اصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الاسد
٣٦ نسخة الدستور في حال علة الفالج في شقة الايسر وجواب ابن رضوان له
٣٧ فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس
٣٨ 〃 〃 〃 〃 تدبير الصحة لجالينوس
٣٩ 〃 〃 〃 〃 الكثرة »
٤٠ 〃 〃 〃 〃 الفصد »
٤١ 〃 〃 〃 〃 الادوية المفردة »
٤٢ 〃 علقها من كتاب الميامر »
٤٣ 〃 〃 〃 〃 قاطاجانس »
٤٤ 〃 〃 〃 〃 الاخلاط »
٤٥ مقالة في حل شكوك الرازي من كتب جالينوس
٤٦ 〃 في حفظ الصحة
٤٧ 〃 〃 ادوار الحميات
٤٨ 〃 〃 التنفس الشديد وهو ضيق النفس
٤٩ رسالة في النظام الذي استعمله جالينوس في تحليل الحد في كتاب الصناعة الصغيرة

٥٠ مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ والفروج
٥١ 〃 〃 الفأر
٥٢ 〃 فيما اورده ابن بطلان من التحييرات
٥٣ 〃 في ان ما جهله يقين وحكمة وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة
٥٤ 〃 في ان ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلًا عن كلام غيره
٥٥ رسالة الى اطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان
٥٦ قول له في جملة الرد عليه
٥٧ كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم
٥٨ اخراجه لحواشي كامل الصناعة الطبية
٥٩ رسالة في ازمنة الامراض
٦٠ مقالة في التطرق بالطب الى السعادة
٦١ 〃 〃 الاورام
٦٢ كتاب في الادرية المفردة
٦٣ مقالة في اسباب مدد حميات الاخلاط وقرانها
٦٤ جوابه عن علة الفالج في شقة الايسر
٦٥ مقالة في شرف الطب
٦٦ رسالة في بقاء النفس بعد الموت
٦٧ 〃 〃 الكون والفساد
٦٨ مقالة في سبيل السعادة

# الملحق الرابع

## بعض الكتب العربية الطبية التي ترجمت الى اللاتينية

---

اذا استثنينا بعض المؤلفات العربية الشهيرة يصعب علينا الجزم في اي الكتب العربية الاخرى ترجمت الى اللاتينية ترجمة صحيحة . فكثير من الاصول العربية قد فقد وكثير من التراجمة « نسوا » ان يذكروا اسم المؤلف الاصلي او حرّفوا اسمه في اللاتينية حتى صار يصعب معرفة الاسم الاصلي . وقد كان بعض الكتبة الاوروبيين ينتحلون اسم مؤلف عربي شهير لترويج كتبهم كما جرى لكثير من الكتب المنسوبة الى ابن حيّان .

وهناك اسماء بعض الكتب العربية المشهورة التي ترجمت الى اللاتينية واسماء مترجميها :

### ابن سينا

١ القانون في الطب ترجمه جيرارد الكريموني واصلح الترجمة اندرياس الباغوس ( ١٥٢٠ ) وقد تُرجم ترجمات اخرى وطبع طبعات متعددة

٢ الارجوزة في الطب ترجمها ازمنجود واصلح الترجمة الباغوس

٣ تعليق ابن رشد على الارجوزة ترجمة ارمنجود

٤ الادوية القلبية ترجمها ارنولد فيلانوفا ( ١٣١٢ ) واصلح الترجمة الباغوس ( ١٥٢٠ )

٥ كتاب النفس ترجمه حنا الاشبيلي وچنديسالڤي
٦ » المعاد ترجمه اندرياس الباغوس
٧ الطبيعيات ترجمه چنديسالڤي
٨ كتاب ما وراء الطبيعة ترجمه چنديسالڤي وفرانسيسكوس ماسيراتا
٩ » الشفاء ترجمه حنا الاشبيلي
١٠ » السكنجبين ترجمه الباغوس

## الرازي

١ الحاوي ترجمة فاراغوت ( او سليم بن فرج )
٢ المنصوري » جيرارد الكريموني
٣ المدخل الى الطب » » »
٤ التقسيم والتشجير » » »
٥ كتاب الاسرار » » »
٦ مقالة في الجدري والحصبة

## ابن المجوسي

١ كامل الصناعة الطبية انتحل القسم الكبير منه قسطنطين الافريقي ونشره تحت عنوان « بانتجني » وادعاه لنفسه. ترجمه عام ١١٢٧ اسطفان الانطاكي .

## اسحق بن سليمان الاسرائيلي

١ كتاب الحميات ترجمه قسطنطين الافريقي
٢ » البول » » »
٣ » الاسطقسات » جيرارد الكريموني

٤ » الاغذية والادوية المفردة ترجمة جيرارد الكريموني
٥ » الحدود والرسوم » » »

## ابن جزلة

١ كتاب تقويم الابدان ترجمه فرج بن سليم ( فاراچوت )

## يوحنا بن ماسويه

١ كتاب الفصول مُترجمه مجهول
٢ » الحميات » »
٣ » السموم » »

## عيسى بن علي

١ تذكرة الكحالين مترجمه مجهول

## ابن زهر

١ كتاب التيسير ترجمه بارافيسينوس ( ١٢٨٠ ) وترجمه ايضاً يوحنا من كابوا

## ابن البطريق

كتاب سر الاسرار ترجمة يوحنا الطليطلي

## ابن رضوان

١ شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس ترجمه جيرارد الكريموني
٢ » المقالة الاولى في خمس مقالات » الفونس من كاستيل

## ابن رشد

١ كتاب الكليات ترجمه ارمنجود وترجمه ايضاً بونا كوسا من بادوا
٢ » الترياق » الباغوس
٣ » السموم » مجهول
٤ » الادوية المسهلة » »

## ابو القاسم الزهراوي

١ كتاب التصريف ترجم القسم الجراحي جيرارد الكريموني والقسم الطبي سمعان من جنوا وابراهيم الطرطوسي

## ابن ميمون

١ الرسالة الافضلية ترجمها ارمنجود ويوحنا من كابوا
٢ الفصول مترجمه مجهول

## قسطا بن لوقا

١ كتاب الفرق بين النفس والروح ترجمه يوحنا الاشبيلي

## ابن سرابيون

١ كناش ترجمه الباغوس
٢ الادوية المفردة » ابرهيم الطرطوسي

# الملحق الخامس

## اسماء بعض الاطباء العرب في اللاتينية

| | |
|---|---|
| ابن سينا | Avicenna |
| ابن بيوذا ( ابن جبيرول ) | Avecebron<br>Avencebron<br>Avencebrol<br>Avicebrol |
| ابن رشد | Averroes |
| ابن زهر | Avenzoar<br>Abhomeron |
| الفارابي | Alpharabius<br>Alphrabius<br>Alfarabius |
| ابن طفيل | Abubacer |
| الفرغاني | Alfraganius |
| البتاني | Albatanius<br>Albatenius |
| ابن الهيثم | Alhazen |
| ابو القاسم الزهراوي | Albulcasis<br>Abulcasis<br>Alsarui<br>Acarani<br>Ezzahrawy<br>Zahravius<br>Alcaravi |
| ابن باجة | Avenpace<br>Avempace |

| | |
|---|---|
| Alpetragius | البتروجي |
| Albumasar | ابو معشر |
| Alkindus | الكندي |
| Bengesla<br>Bengysla<br>Bengyzla<br>Bengezyla | ابن جزلة |
| Ben Guefith | ابن وافد |
| Cana Musali | ابن الموصلى |
| Faragut<br>Farragut<br>Ferragut<br>Ferarius | فرج بن سليم |
| Geber | جابر بن حيان |
| Haly Abbas | علي بن عباس |
| Jesu Haly | عيسى بن علي |
| Jahannitius<br>Joannitius | حنين بن اسحق |
| Maimonides | موسى بن ميمون |
| Mesue Sr<br>Mesue the Elder | يوحنا بن ماسويه |
| Mesue Jr.<br>Mesue the Younger | ماسويه المارديني |
| Rhazes<br>Razes<br>Razis<br>Arrazi<br>Errazi | ابو بكر الرازي |
| Abebetri<br>Bubacaris<br>Bacacar<br>Abubecri<br>Felii Zekeri | |

# الملحق السادس

## المصادر من كتب ومخطوطات

---


١. تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ٥ اجزاء
طبع بمطبعة الهلال عام ١٩٠٢

٢. عيون الانباء في طبقات الاطباء لابي العباس احمد بن قاسم بن خليفة موفق الدين الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة
طبع بالمطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٣٠٠ هـ جزآن

٣. الفهرست او فهرست العلوم لمحمد ابن النديم الورّاق جزء واحد
طبع بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة عام ١٣٤٨ هـ

٤. تاريخ الحكماء او اخبار العلماء بتاريخ الحكماء للقاضي الاكرم جمال الدين بن يوسف بن ابرهيم المعروف بابن القفطي او القفطي
طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٦ هـ جزء واحد

٥. القانون في الطب لابن سينا ٣ اجزاء
طبع في القاهرة عام ١٢٩٤ هـ

٦. كامل الصناعة الطبية او الكتاب الملكي لعلي بن عباس المجوسي
طبع في القاهرة عام ١٢٩٤ جزآن

٧. كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية لضياء الدين ابي محمد عبدالله بن احمد الاندلسي المالقي العشّاب المعروف بابن البيطار جزآن
طبع بالقاهرة عام ١٢٩٠ هـ

٨. رحلة ابن جبير لابن جبير جزء واحد
طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٦ هـ

٩. العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق جزء واحد
طبع في مصر بمناظرة مكس ميرهوف مع الترجمة الانكليزية

١٠. كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر لموفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي جزء واحد
طبع بمطبعة وادي النيل بالقاهرة عام ١٢٨٦ هـ

١١. رسالة في الجدري والحصبة للرازي
طبعت في بيروت بعناية الدكتور كرنيليوس فان ديك

١٢. مستشفيات الاسلام للدكتور عيسى جزء واحد
طبع بالقاهرة

١٣. مجاني الادب في حدائق العرب للاب لويس شيخو ٦ اجزاء
طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت

١٤. مخطوطة شرح تشريح القانون لابن نفيس . ملك الدكتور سامي حداد

١٥. " القانون لابن سينا

١٦. " تقويم الابدان لابن جزلة . ملك الدكتور سامي حداد

١٧. " الارجوزة لابن سينا

١٨. " الرجل الكامل لابن نفيس . ملك الدكتور سامي حداد

١٩. " التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي القسم الجراحي
نسخ فوتوغرافية

٢٠. دائرة المعارف للبستاني

٢١. الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي لعيسى المعلوف
طبعت في بيروت عام ١٩٣٥

*Bibliography :*

Hitti, Philip K., HISTORY OF THE ARABS. One volume, Mac Millan & Comp., Ltd., London, 1937.

Cumston, Charles G., AN INTRODUCTION TO THE HISTORY OF MEDICINE,
Kegan Paul, Trench, Trubner & Comp., London 1926, One vol.

Garrison, Fielding H., AN INTRODUCTION TO THE HISTORY OF MEDICINE,
W. B. Saunders Comp., Philadelphia, 1929, IV Edit., One vol.

Leclerc, Lucien, HISTOIRE DE LA MEDECINE ARABE, Leroux, Paris, 1876. Two volumes.

Osler, Sir William, EVOLUTION OF MODERN MEDICINE, One vol.

Campbell, Donald, ARABIAN MEDICINE, Two volumes, Kegan Paul, Trench, Trubner & Co., London, 1926.

Browne, E. G., ARABIAN MEDICINE, One vol. University Press, Cambrige, 1921.

Hilton-Simpson, M. W., ARAB MEDICINE & SURGERY, Oxford University Press, London, 1922.

Encyclopedia Britannica.

Myerhoff, Max, TEN ARTICLES ON THE EYE (HUNAYN IBN ISHAQ) Cairo

Issa, Dr., HISTOIRE DE LA BIMARISTAN ISLAMIQUE Cairo.

Hoffman, Richard H., THE STRUGGLE FOR HEALTH, Horace Liveright, New York, 1929. One vol.

Haggard, H. W., DEVILS, DRUGS & DOCTORS, One vol. Blue Ribbon Books, Inc., New York, 1929.

Syed Ameer Ali, THE SPITIR OF ISLAM, One vol. Christophers, London, 1923.

Faris, Nabih, THE ARAB HERITAGE, One vol. Princeton University Press,

∴ ∴ ∴ ∴

تم بمعونة الله تعالى طبع كتاب « الطب العربي » وهو مقدمة لدرس مساهمة العرب في الطب والعلوم المتعلقة به • تاليف عبد ربه الطبيب امين اسعد خير الله من مدينة بيروت في الجمهورية اللبنانية • بكلوريوس في العلوم ودكتور في الطب • استاذ في الجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت • جراح مستشفى خير الله في بيروت • عضو في الجمعية الجراحية الاميركية •

طبع هذا الكتاب في المطبعة
الاميركانية في بيروت
عام ١٩٤٦

∴

# الفهرس


| | صفحة |
|---|---|
| ابقراط | ١٩ |
| ابو بكر ، الخليفة | ٣٠ |
| ابو حليقة ، رشيد الدين | ٨٢ |
| ابي المحاسن ، خليفة بن | ١٨١ |
| ابيدورس | ١٩ |
| اتيوس | ٢٢ |
| اثاناسيوس ، المطران | ٢٥ |
| اجنطي ، بولس ال | ٢٢ ، ١٧٤ |
| اخبار العلماء باخبار الحكماء، كتاب | ٣٧ |
| اخشيديون | ٣٤ |
| اخلاط ، خلط | ٩٣ |
| اخلاط ، نظرية ال | ٢٠ ، ٩٣ |
| اخوان الصفا | ٣٣ |
| اداب الطبية ، ال | ١٢٢ |
| ادريسي ، ال | ٢٠٥ |
| ادوية مفردة | ١٩٠ |
| اديلارد من باث | ٢٠٣ |
| ارجوزة في الطب | ١٥٦ |

| | صفحة |
|---|---|
| ارسطوطاليس | ٢٠ |
| اسامة بن منقذ | ٢٨ |
| اسبانية | ٣١ |
| استحمام بالماء البارد | ١٥٣ |
| استسقاء | ٨١ |
| استفراغ | ٩٨ |
| اسحق بن حنين | ٦٠ |
| اسرائيلي ، اسحق بن سليمان ال | ١٦٠ |
| اسرار ، كتاب ال | ١٣٥ |
| اسطفان الانطاكي | ٢٠٦ |
| اسكولاب | ١٩ |
| اسكولابيون | ١٩ |
| اشبيلي ، حنا ال | ٢٠٤ |
| اشربة | ٩٨ |
| اصيبعة ، ابن ابي | ٣٧ |
| اطعمة | ٩٨ |
| اعسم ، حبيش ال | ٦٠ |
| افادة والاعتبار كتاب ال | ٤١ |
| افراز | ٩٨ |

افريقي ، قسطنطين ال ٢٠١ ، ٢٠٤
افلح ، ابن ال ١٩٦
اقراباذين ١٨٤
اقراباذين ، الصغير ١٨٦
اقراباذين ، الكبير ١٨٦
اكسير الكبير ، كتاب ١٨٣
امارة اموية ٣١
امتحان للاختصاص ٨٠
امتحان للطبابة ٧٩
امحوتب ١٨
امساك ٩٨
امور الطبيعية ، ال ٩٢
امور التي ليست بطبيعية ، ال ٩٨
امور الخارجة عن الامر الطبيعي ، ال ٩٩
اندلس ٣١
انذار ١٠٨
انورسما ١٧٠
اوريباسيوس ٢٢
اوعية شعرية ١٦٨

بابليون ١٨
باسيل ابن اسطفن ١٨٩
باناسي ١٩
بانتجني ٢٠٤
بتاني ، ال ١٩٦
بتروجي ، ال ١٩٦
بختيشوع ، جورجيوس بن ٥٦
بختيشوع بن جورجيوس ٥٧
بختيشوع ، جبريل بن ٥٦ ، ٨٣
بختيشوع بن جبرئيل ٥٩
بحران ، ال ١٠٩
بدر الدين ابن قاضي بعلبك ٨٤
برغاموس ١٩
برء الساعة كتاب ١٣٤
بصريات ، علم ال ١٩٨
بطرس المحترم ٢٠٧
بطريق ، ابن ال ٤٧
بطليموس ١٩٦
بغدادي ، عبد اللطيف ال ٣٩ ، ١٦٦
بقراط ( انظر ابقراط ) ١٩
بنو اسرائيل ١٩
بنو امية ٣٠
بواتيه ، موقعة ٣١
بول ، فحص ال ١٠٣
بولس الاجنطي ٢٢
بويهيون ٣٣
بيت الحكمة ٤٥
بيروني ، ال ١٩٦
بيطار ، ابن ال ٦٦ ، ١٩١
بيمارستانات ٨٥

تاريخ التمدن الاسلامي، كتاب ٤١
« العرب ، كتاب ٤١
تجمع ، كتاب ال ١٨٣
تراكيوتومي ١٧٤
تراس ، اسكندر ٢٢
ترجمة الكتب الطبية ٤٨، ٦٥، ٢٠٢
ترياق ١١٧
تشخيص الامراض ١٠٢ ، ١٠٧
تشريح ، علم ال ١٦٢ ، ١٦٣
تصريف ، كتاب ال ١٧٢
تلميذ ، ابن ال ١٨٥ ، ١٨٦
تميمي ابن ال ١٨٨
تور ، موقعة ٣١
تورس ، مجمع ١٧٧
تيسير ، كتاب ال ١٥٧

ثابت بن قرة ٥١
ثيودوسيوس ، المطران ٣٥

جامعة ، جامعات ٢٠٨
جابر بن حيان ٦٦ ، ١٧٢
جاحظ ال ١٩٤
جالينوس ، كلوديوس ٢١
جامع ، كتاب ال ١٣٥
جامع لمفردات الاغذية والادوية
كتاب ال ١٩١
جبر ، علم ١٩٨
جبير ، ابن ٣٩ ، ٨٣
جدري والحصبة ، رسالة في ال ١٣٣
جراحة ٩١ ، ١١٧ ، ١٦٢
چربرت ٢٠٢
جعفر الصادق ١٨٢
جلجل ، ابن ١٨٩
جنديسابور ٢٥ ، ٦٨
جنديسالفي ٢٠٤
جوهري ، ابن ال ٤٧
جيرارد الكريموني ٢٠٣

حالة ، حالات ٩٩
حاوي ، كتاب ال ٩٠ ، ١٣٢
حبيش الاعسم ٦٠
حتي ، فيليب ٤١
حجامة ١١٧
حجر الفلاسفة ١٨٥
حرث بن كلدة ، ال ٢٣
حركة ، ال ٩٨
حروب صليبية ٢٧
حسداي بن شبروث ١٨٩
حصاة ، كلوت ١٠٧ ، ١٥٢
حصاة ، مثانة ٤٤ ، ١٥٢
حضرمي ، ال ٤٤
حفظ الصحة ١١١ ، ١١٣

حِكَم ال ١٢٤
حَكَم الثاني ٣١
حمدان ابن ٨١
حنك اسفل ، تشريح ال ١٦٧
حنك اسفل ، كسر ال ١٧١
حنين بن اسحق ٤٧ ، ٥٢ ، ١٧٨
حيّان ، جابر ابن ٦٦ ، ١٨٢

خازن ال ١٩٦ ،
خالد بن يزيد ٣١ ، ١٨٢
خزام ١٧٢
خلافة ، الاندلس ٣١
« الراشدون ٣٠
« امويون ٣٠
« عباسيون ٣٢
خلط ، اخلاط ٩٣
خنازير ال ، علاجها ١٤٦
خوارزمي ال ١٩٨
خيّام عمر ال ٣٢ ، ١٩٦

دار الحكمة ٤٥
دخوار ، ابن ال ٨٤
دستور البيمارستاني ، ال ١٨٨
دغل العين ، كتاب ١٧٩
دميري ، ال ١٩٥
دواء مانع الحبل ١٧٦
دواء مركب ١٧٠
دورة الدموية الرئوية ، ال ١٦٤
دولة المرابطين ٣١
دولة الموحدين ٣١
دولة النصرية ٣١
دينوري ، ابو حنيفة ال ١٩٠
ديوسقوريدس ٢٢ ، ١٨٩

ذات الجنب ١٥١
« الرئة ١٥١
« الكبد ١٥١

رئة ، تشريح ال ١٦٥
رازي ال ٨٣ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ١٨٤
رحلة ابن جبير ٤٠
رحمة ، كتاب ال ١٨٣
رسائل اخوان الصفا ٣٣
رشد ، ابن ٢٠٠
رها ، ال ٢٥
روح ، ارواح ٩٨
روجار ، كتاب ٢٠٥
روفس الافسسي ٢٢
روميّة ، ابن ال ١٩١
رياضيات ١٩٧
ريوند ، الاسقف ٢٠٠ ، ٢٠٧

زئبق الشرقي ، كتاب ال ١٨٣
زنكي ، عماد الدين ٣٤
زنكي ، نور الدين ٣٤ ، ٥٤
زهر ابن ٩٠ ، ١٧٥
زهراوي ١٧٢
زين الزاج ١٨٣
زيدان ، جرجي ٤١

سالرنو ٢٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧
ساعور ٧٥
سبب ، اسباب ١٠١
سبكتي ٢٥
سحايا ، التهاب ال ١٤٩
سديد بن ابي البيان ١٨٨
سراج ، ابن ال ٨٥
سرسام ال ١٥١
سرفيتوس ٤٤
سكوت ، ميشال ٢٠٣
سكون ، ال ٩٨
سلجوقيون ٣٣
سلع ، استئصالها ١٤٦
سلفستر البابا ٢٠١
سلمويه ٥٠
سمعاني ال ٤١
سند هند ال ١٩٦
سورية ٣٤
سينا ابن ٤٥ ، ٨٩ ، ١٤٧ ، ١٩٩

شارلمان ٢٧
شبروت ، حسداي بن ١٨٩
شرح تشريح القانون ، كتاب ٦٤ ، ١٦٣
شيخو ، الاب ٤١
شريان الوريدي ، تشريحه ١٦٤
شولياك ، چي دي ٢٠٧
صائغ ، ابن ال ٨٥
صابئة ٢٦
صحة ال ٩٩
صقلية ٢٠١
صلاح الدين الايوبي ٨١
صلاح الدين بن يوسف الكحال ١٨١
صلت ابن ال ١٩٩
صوري ابن ال ١٩٠
صيدلة ١٨٢ ، ١٨٤
صيدليات ٧٧

طارق بن زياد ٣١
طب ، اسرائيلي ١٩
〃 اقسامه ٩١
〃 بابلي ١٨
〃 بزنطي ٢٢
〃 عربي ٢٣

طب فارسي ٢٢
" فحص للاجازة ١٨٦
" الفقراء كتاب ١٣٦
" مصري ١٨
" نبوي ٢٤
" يوناني ١٩
" يوناني روماني ٢١
طبري ابن ال ٦٤
طريف ٣١
طليطلة ٢٠٢
طوسي ابن ال ١٩٦
طولون ابن ٣٤
طومرت ، محمد بن ٣١
طيبوتي ٢٥

ظئر ، اختيار ال ١٥٦

عبد الرحمن الثالث ٣١
عبد الملك بن مروان ٣١
عثمان ، الخليفة ٣٠
عرابي ابن ال ٢٠٠
عرض ، اعراض ١٠١
عزرا ، ابرهيم ابن ٢٠٧
عشر مقالات في العين كتاب ال ١٧٩
عصر بابلي ١٨
" بزنطي ٢٢
عصر فارسي ١٢
" مصري ١٨
" يوناني ١٩
عضد الدولة ٣٣ ، ٨٣
عضو ، اعضاء ٩٥
علاج ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٤
علم الكبد ١٨
علي ، الخليفة ٣٠ ، ٤٤
عمر بن عبد العزيز ٤٣
عمران الاسرائيلي ٨٤
عنبية ( بوليب ) ١٧٤
عنصر ، عناصر ٩٣
عيسى بن علي ١٨٠
عين ، شبكية ال ١٨٠
عين ، عضل ال ١٦٩ ، ١٧٨
عيون الانباء ، كتاب ٣٧

غافقي ١٩٠
غريغوريوس ، المطران ٢٥
غزيري ، مخايل ٤٠

فاخر كتاب ال ١٣٤
فارابي ١٩٩
فاراريوس ٢٠٥
فاراچوت ٢٠٥
فاطميون ٣٤

فالج ، علاج ال ١٢٠
فحص الطبي ال ١٠٦
فرج بن سليم اليهودي ١٠٥
فردوس الحكمة ، كتاب ٦٤
فرغاني ١٩٦
فزاري ١٩٦
فصد ، فصادة ١١٧
فعل ، افعال ٧٠
فكاهات ١٢٤
فلسفة ، علم ال ١٩٩
فهرست العلوم كتاب ٣٦
ڤيلانوڤا ، ارنولد ٢٠٧
فيليب الطرابلسي ٢٠٦

قاثاطير ، استعماله ١٤٥
قانون في الطب ، ال ١٥٤
قرا نيطس ١٥٠
قرة ثابت بن ٦١
قرطبة ٢٧ ، ٤٥
قزويني ١٩٥
قسطنطين الافريقي ٢٠١ ، ٢٠٤
قف ، ابن ال ١٧٤
قفطي ، ابن ال ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٢
قلاون ٨٥
قلب ، تشريح ال ١٦٥
قنسرين ٢٥

قوّ ١٩
قوى ٩٧ ، ١١٦

كافي في الكحل ال ١٨٠
كامل الصناعة الطبية كتاب ١٣٩
كتركتا ، اعراض ١٧٩
كتركتا ، عملية المصّ ١٨٠
كزيوني ، جيرارد ال ٢٠٣
كشف الاسرار كتاب ١٨٣
كلوة ، مغص ال ١٠٧
كندي ال ٦١ ، ١٩٩
كنيدوس ١٩
كوهن ، العطار ١٨٨
كيمياء ، علم ال ١٨٢
كيمياء ، طرق ال ١٨٤

لبودي ابن ال ٨٤
لحى اسفل ، تشريح ١٦٧
لحى اسفل ، كسر ١٧١
لوزتين — استئصال ١٧١
لوغارتمات ١٩٨
لوقا ، قسطا بن ٦١
ليكلرك ، لوسيان ٤٠ ، ٥٢ ، ١٨٢

مادة البقاء ، كتاب ١٨٨
مارتل شارل ٣١

ماريانوس ، الراهب ١٨٢
ماسرجويه ٤٣
ماسويه الماردیني ١٢٩
ماسويه ، يوحنا بن ١٢٧ ، ١٧٨
مامون ، الخليفة ٣٣
مايرهوف ١٧٩
مثل ، امثال ١٢٤
مثلثات ، علم ال ١٩٨
مجاني الادب ، كتاب ٤١
مجربات ، ال ٧٩
مجريطي ، مسلمة بن ال ١٩٦
مجوس ٢٦
مجوسي ، ابن ال ١٣٧ ، ١٦٨
محمد الغالب ٣١
مخدرات ، ال ١٧٢
مداواة بالاغذية والادوية ، ال ١١٤
مدرسة الاسكندرية ٢٠
مدرسة اليونانية ، ال ٢٠٨
مدرسة التجريبية ، ال ٢٠٨
مرصد ، مراصد ١٩٧
مرض ، اعراض ، ال ١١٤
مرض ، ساري ١١٨
مرض عقلي ١١٩
مرض عصبي ١١٩
مزاج ، امزجة ٩٤
مساعدة الخلفاء للاطباء ٤٩
مستشفى ، مستشفيات ٦٨
مستشفى ديو ٧٥
« العضدي ، ال ٨٣
« المنصوري ، ال ٨٥
« النوري ، ال ٨٤
مستشفيات الجذام ٦٩
« المجانين ٦٩
« نقالة ٧٠
« السجون ٧٠
« الاسعاف ٧١
« الجيش ٧١
« عمومية ٧١
مسلمة بن المجريطي ١٩٦
مشاورات طبية ٨٢
مشعر ، ابو ١٩٧
مطران ، ابن ال ٥٦ ، ٨١ ، ٨٤
معلم اول ( ارسطوطاليس ) ٢٠
معاوية بن ابي سفيان ٣٠
مغرب الاقصى ، ال ٣١
مغني في الادوية المفردة ، ال ١٩١
مفردات ، كتاب ال ١٩١
مكاتب ٤٥
مكتبة الاسكندرية ٤٤
مكتسب ، كتاب ال ١٨٣
ملكي ، كتاب ال ١٣٩
مماليك ٣٤

منتخب في علاج العين ال ١٨٠
منصور الخليفة ٣٢ ، ٩٩
منصور بن اسحق ١٨٤
منصور ، نوح بن ٣٥
منصوري ، كتاب ال ١٣٣
منهاج الدكان ، كتاب ١٨٨
منيطرة ٢٨
موجز ، كتاب ال ١٥٦
موسى بن نصير ٣١
موسيقى ١٩٩
موصلي ، ابن ال ١٨٠
موفق ، الخليفة ٥١
موندڤيل ، هنري دي ١٠٧
مونتبيليه ٢٠٢
ميمون ، ابن ١٥٩ ، ٢٠٠

ناعمة الحمصي ، ابن ال ٤٧
ناقد بن ابي الفضائل ١٨١
نبات ، علم ال ١٨٩
نبض ال ١٠٤
نديم ، ابن ال ٣٦
نزهة المشتاق ، كتاب ٢٠
نساء في الطب ، ال ١٢٣
نساطرة ٢٥
نصيبين ٢٥
نصير ، موسى بن ٣١
نضر بن الحرث بن كلدة ، ال ٢٣
نظام الملك ٣٣
نفيس ، ابن ٦٤ ، ٨٥ ، ١٦٣
نقاش ، ابن ال ٨٤
نقولا الراهب ١٨٩
نكت ، ال ١٢٤
نور العيون ، كتاب ١٨٠

هارون الرشيد ٣٢
هرمن الدلماسي ٢٠٧
هندسة تحليلية ١٩٨
هنود ١٩
هواء ال ٩٨
هولاكو ٣٣
هيثم ، ابن ال ١٩٠ ، ١٩٨
هيجيا ١٩

وحشية ابن ١٩٤
وريد الشرياني ١٦٥
وقاية ١١٠
وقف للبيمارستان ٧٢
ولادة ، تعسر ال ١٥٧

يعاقبة ٢٤
يهود ٢٦
يونان ١٩
يونس بن علي ١٩٦ ، ١٩٨

AUB LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00493969